

أولاد الموساد المفقودة

تأليف:

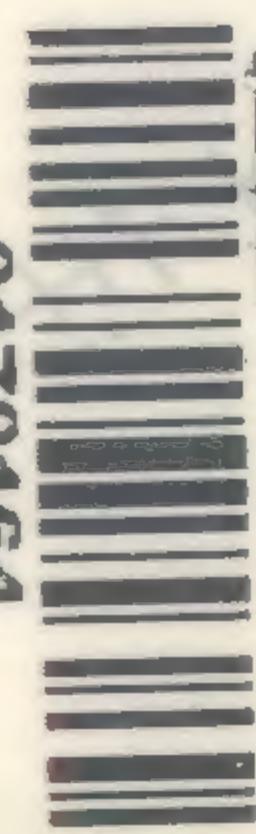
جيمال تيلور

ترجمة
إلياس توفيق

مراجعة
زياد يوسف



0170164



Digitized by
Bibliotheca Alexandrina

Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

JACK TAYLOR *

أَفْدَلُ الْأَفْدَلِينَ
أَلْمَوْسَبَ
» أَلْمَفْرُودَ «

ترجمة

الياس توفيق

مراجعة

زياد يوسف

* جاك تيلور هو الاسم المستعار لكاتب أمريكي
وضابط اتصال خارجي سابق يعيش حاليا في أوروبا

دار الاستاذ نادر للترجمة والنشر
مدينة أكسفورد/المملكة المتحدة

**Nader's Publishing House
U.K.**

مقدمة الناشر

يسراً أن ننقل هذا الكتيب إلى قراء العربية..

والكتاب كما سيرى القارئ، يتحدث عن أوراق على درجة عالية من الأهمية والسرية ضاعت من جهاز المخابرات الإسرائيلية المعروف بالموساد، ثم جرى استردادها من قبل ذلك الجهاز.. غير أن نسخة منها تسربت ووجدت طريقها إلى أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، وهو المؤلف الذي اختار لنفسه اسم «جاك تيلور».

يتحدث القسم الأول من هذا الكتاب عن قصة ضياع هذه الأوراق، وكيف حاولت الموساد ونجحت في استرداد نسخة واحدة منها. وكيف أن عملاء الموساد، أثناء ملاحقتهم لنسخ هذه الأوراق، قاموا بقتل مدير مكتب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المدعو «ريتشارد (ديك) ويلش» في أثينا يوم ٢٢ من كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥م، عندما كان يسعى للحصول على نسخة من هذه الأوراق. كما يبين هذا القسم من الكتاب، كيف حصل المؤلف على النسخة الثانية والوحيدة الباقية من تلك الأوراق.

وكما سيتبين للقارئ،

* فإن أمر اختفاء هذه الأوراق قد اكتشف عقب حادث تحطم إحدى طائرات النقل الإسرائيلية في أواخر شهر تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٧٥م.

- * شرعت الموساد في عملية ملاحقة هذه الأوراق واستردادها فور اكتشافها لاختفاء تلك الأوراق. وفيما تدعي الموساد أنها استرداًت هذه الأوراق الفضائة مع بدايات عام ١٩٧٦م، يؤكد المؤلف أن نسخة من الأصل العربي والترجمة اليونانية لتلك الأوراق لم تستطع الموساد العثور عليها واستردادها.
- * يدّعى المؤلف أن هذه النسخة انتقلت من «سائق التاكسي اليوناني» (١) الذي وقعت في حوزته في البداية، إلى شخص إنجليزي - كان في زيارة لليونان - وقام بترجمتها مع زميلين آخرين له ثم عرضها للبيع على عدد من الصحف والسفارات في لندن في شهر آذار/مارس من عام ١٩٧٦م، غير أن أحداً من هؤلاء لم يأخذ موضوع هذه الأوراق مأخذ الجد في حينه.
- * يزعم المؤلف أن موضوع هذه الأوراق الفضائة من الموساد (والذي عرف بأوراق التاكسي) كان قد نسي تماماً لولم يشره أحد عملاء الموساد الذي تقاعده من عمله في أواخر عام ١٩٨٩ وقرر أن يمضي تقاعده وبقية حياته في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- * لقد أثار هذا العميل الإسرائيلي المتقاعد «موضوع الأوراق» مع المؤلف (الذى كانت تربطه به «علاقات عمل مشتركة» عبر جهازهما على مدى سنوات طويلة) أثناء لقائهما في واشنطن في مطلع عام ١٩٩٠م، وجاء الحديث عن «الأوراق الفضائية» لعلاقتها بمقتل ريتشارد ويلش.

(١) والذي عرفت باسمه «أوراق التاكسي» (THE TAXI PAPERS).

* يُدّعى المؤلف أنه بعد أن حصل من العميل الإسرائيلي المتقمد (نيت جولدمان) على «التقرير العملياتي» الخاص بمحاولة الموساد لاسترداد الأوراق الفضائية، تأكّد له صحة أمر تلك الأوراق التي عرضت عليهم للبيع في لندن من قبل شخص إنجليزي كان يتحدث من مدينة أكسفورد في عام ١٩٧٦م.

* قام المؤلف بعد ذلك وفي الفترة ما بين أيار/مايو، وتشرين أول/أكتوبر ١٩٩٠، وبعد مضي قرابة أربعة عشر عاماً على الإتصال الذي أجراه المترجم الإنجليزي عارضاً بيع «أوراق التاكسي»، قام بالعودة إلى مدينة أكسفورد محاولاً العثور على المترجم، وبالفعل تمكن من ذلك.. بل وتمكن من الحصول منه على النسخة الباقية والوحيدة من تلك الأوراق، كما حصل منه على المزيد من الإيضاحات الهامة حول قصتها.

وقد لا يكون لقصة هذه «الأوراق العجيبة» - كما يرويها هذا القسم من الكتاب - من أهمية بالنسبة للقارئ العربي إلا في الجوانب التالية : -

* بلوغ درجة معينة من القناعة بشأن صحة هذه الأوراق ومصداقية قصتها.

* الإطلاع على بعض الأساليب والحيل التي تلجأ إليها أجهزة الاستخبارات وعملاًها في التخطيط للبرامج والعمليات وفي تنفيذها.

* التعرف على بعض جوانب المسراع والتنافس بين أجهزة الاستخبارات، وبخاصة الإسرائيلية والأمريكية.

أما القسم الثاني من الكتاب فهو يعرض مادة أوراق
الموساد الإثني عشر المفقودة، وهي على الترتيب:

- ١ - الإرهاب.
- ٢ - استقطاب وتجنيد القادة.
- ٣ - جمع التبرعات.
- ٤ - حقول نفط سيناء.
- ٥ - أرض إسرائيل.
- ٦ - العرب.
- ٧ - هجرة اليهود.
- ٨ - الأسلحة النووية.
- ٩ - حروب المستقبل.
- ١٠ - أقصى حدود الأمان.
- ١١ - العداء للسامية.
- ١٢ - كيف يغدو النفط مجزياً؟

وهي لا تعود في نظرنا أن تكون من قبيل التوجيهات
أو الإرشادات أو التعليمات السرية التي قدمت في شكل
أحاديث أو محاضرات داخل جهاز الموساد وضمن مستوى
قيادي معين.

وفي الوقت الذي لا ترغب فيه التأثير على قناعة
القارئ حول مادة هذه الأوراق فإننا لانشك في أنه سيجد
ورقة «حروب المستقبل» من أكثر الأوراق أهمية وخطورة،
وبخاصة في ضوء مجريات الأحداث في المنطقة العربية
وبخاصة منذ أواخر الصيف الماضي (١٩٩٠م).

وقد رأينا أن نرافق في خاتمة هذه الترجمة ثبتين
أحدهما لأسماء الشخصيات، والآخر لأسماء الأعلام الأخرى
الواردة في الكتاب، والتي لا نشك في أنها ستسهم في إلقاء
المزيد من الضوء حول هذه الوراق.

الناشر

Jack Taylor

The Taxi Papers

Israel's Blueprint for Empire

MERLIN BOOKS LTD.
Braunton devon

© Jack Taylor, 1990
First published in Great Britain, 1992

British Library Cataloguing in Publication Data

Taylor, Jack
Taxi Papers
I. Title
823.914 [F]

ISBN 0-86303-616-3

ISBN 0 86303 616 3
Printed in England by Maslands Ltd., Tiverton, Devon

إهداء

أهدى هذا الكتاب إلى أطفال العرب الذين يتعرضون للضرب والرصاص، والذين شاهدوا أباءهم يلقى عليهم القبض.. وبيوتهم تهدم بالجرارات.. كما أهدى إلى أطفال اليهود الذين يتربون على مصرعون ويُكبرون، ويُكبر معهم الحقد والماردة وروح الانتقام مثلاً ما حدث لأبائهم من قبل والذين عانوا من وحشية «الحل النهائي»، الذي قام به «هتلر».

لقد ناقشت هذه الأوراق مع عدد من اليهود وغير اليهود، أملاً في أن يساعدني ذلك على اتخاذ القرار بشأن فكرة الإقدام على نشرها أو التخلص عن هذه الفكرة.. وقد وجدت أغلبية هؤلاء تعتقد بضرورة نشرها. كان تعلياتهم أنه إذا كانت (هذه الأوراق) حقيقة وغير مزورة فمن المفيد نشرها وتعديلها، أما إذا كانت غير ذلك فسوف لن تؤدي أحداً.

جاك تيلور

كانون أول/ ديسمبر ١٩٩٠

تقديم

إن المادة التي تحتويها المصفحات التالية تقع في قسمين؛ القسم الأول هو مادة زوّدنا بها ضابط متقاعد من «هيئة المخابرات والمهام الخاصة الاسرائيلية»، المعروفة بـ «الموساد». أما القسم الثاني؛ فهو يحتوى على صورة من مادة الوثائق الأصلية التي يشير إليها هذا الضابط ، وهي عبارة عن حصيلة من بيانات وكشوفات وتقارير وتوجيهات سياسية سرية تتعلق بالشرق الأوسط وبصفة خاصة إسرائيل.

هذه الوثائق العجيبة أو بالأحرى «ملخصها»، كان قد عرض على عدد من الصحف والسفارات الأجنبية في لندن خلال شهر آذار/مارس من عام ١٩٧٦م. وجرى تقديم هذا العرض هاتفيًا حيث كان المتحدث يقول إنه لم يتسع له الانتهاء من الترجمة بعد، ومع ذلك فإنه يعتقد أن الأوراق تحتوي على معلومات لها علاقة بالوضع السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط، وإذا كان المخاطب لديه رغبة في الحصول على تلك الأوراق فعليه أن يبعث بقدر متواضع من المال مقابل «ملخص» لها، وسوف يكون ذلك جاهزًا خلال بضعة أيام ، ولكن إذا أراد الترجمة الكاملة للأوراق فإن ذلك سيتطلب بعض الوقت. وأعطي رقمًا لمستودق بريد في مدينة «اكسفورد»، قائلاً لمستقبلي مكالمة إنه بالإمكان الاتفاق بشأن الترجمة الكاملة للوثائق.

دفع الضابط المسؤول بالسفارة(٢) بضعة جنيهات استرلينية ثمناً للملخص ولكنه في الوقت نفسه لم يصدق ما قاله المتحدث من أن صديقه «اليوناني» الذي طلب منه ترجمة الوثائق يعمل «سائق تاكسي». إن هذه القصة بدت يومذاك، بعيدة الاحتمال وصعبه التصديق! فلو أن هذه «الوثائق» كانت باللغة العبرية أو العربية لكان يمكن تصديقها، ولكنها كانت باللغة الانجليزية، مما يجعل المرء يميل إلى الخن في كونها خدعة نموذجية ومقلباً قد يقوم به أي طالب.. ولا يريد أحد أن يقع في هذا الفخ.

بعث الضابط السياسي المسؤول بالسفارة(الأمريكية) بمذكرة إلى واشنطن، تحت عنوان «أوراق التاكسي»، نصحت فيها بعدم اتخاذ أي إجراءات في هذا الشأن.

حسب معرفتي.. فإنه لم يُتخذ أي إجراء على الإطلاق.. ومرت السنون .. حوالي أربعة عشر سنة كاملة(منذ جرى حادث «سائق التاكسي») وبينما كنت في واشنطن ذات يوم من أيام شهر كانون الثاني/يناير من عام ١٩٩٠م الباردة، التي يتمتنى فيها المرء الذهاب إلى «القاهرة» أو «القدس» أو أي مكان آخر يمكنه فيه الاستلقاء تحت الشمس، دق جرس الهاتف، وجاء الصوت يذكرني بصوت من الماضي.. إنه صوت شخص دعنى أطلق عليه اسم «نيت جولدمان» (NATE GOLDMANN).

لم أكُد أصدق! وصدر عن تعليق مصحوب بشيء من المزاح والسخرية المعتادة بيتنا «إنني أعرف.. أنت لديك عقد على حياتي!». وجاء الرد بنفس السخرية قائلاً: «ساكون

(٢) الإشارة هنا للسفارة الأمريكية في لندن على ما سيتضح فيما بعد. (المترجم).

محظوظاً، ولا أمانع في الذهاب حتى إلى القطب الشمالي أو الجنوبي من أجل إنجاز ذلك！」.

واستطرد «نيت» قائلاً إنه وصل لتوه من ميامي^(٣) حيث كان قد أمضى الأشهر الأولى من تقاعده «متسكاً» تحت الشمس، وبدأ الآن يستعد للاستقرار في مسكنه الجديد في «كاليفورنيا».

إنني على وشك التقاعد أيضاً بعد خدمة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية امتدت خمساً وثلاثين عاماً.

وجهت له نيت «سؤالاً»: «ما السبب في اختيارك كاليفورنيا؟»^(٤)

كان «نيت» لا يريد مناقشة أي موضوع عبر الهاتف. هذا شأن كل الجواسيس.. إنهم يكرهون الهواتف. وعندما وجهت له اتهاماً بذلك وأكدت له بأن هواتفنا مؤمنة وسلية، صاح قائلاً بنوع من الفكاهة المعتادة عند اليهود: «مؤمنة؟ إن ذلك لا يعني شيئاً الآن .. إن الذي يعنيه يقلقني في هذه اللحظة أنني أنا الذي سأدفع ثمن هذه المكالمة».

وانتهت المكالمة بعد أن اتفقنا على اللقاء في مطعم صغير يقع بشارع متفرع من ويسكونسن أفينيو (Wisconsin Avenue) بحي جورج تاون^(٥) (GEORGE TOWN).

(٣) مدينة ميامي: بولاية فلوريدا الأمريكية والمشهورة بكثرة سكانها من اليهود. (المترجم)

(٤) ولاية كاليفورنيا: تقع على الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم)

(٥) هي جورج تاون: يقع في قلب العاصمة الأمريكية واشنطن. (المترجم)

لقد اشتغلنا، نيت وانا، سويًا لمدة تقارب خمساً وعشرين عاماً كننا في معظمها على صعيد واحد من التعاون. ولكن عندما يتعاون عميان للمخابرات فإن ذلك لا يعني بالضرورة أنهما سينتقاسم كل أسرارهما. إنما يفشيان بعضهما من الأسرار ما يكفي نقط لمعونة ما يحاول كل منها أن يخفيه عن الآخر!

لم يمض وقت كثير حتى عرفت ما يريد، الإسرائيلي.
إن الحكومة الإسرائيلية، كما يقول المثل، «توظف كل ما
لديها من خيول الشغل، ولكنها لا تكافئنهم بما يستحقونه من
عطف». فعرفت أن زميلي كان في حاجة إلى المال، وبالتالي
فلا بد أن لديه شيئاً ما يريد أن يبيعه في مقابل ذلك.

لقد خالجني الشكُّ منذ البداية في أن يكون اتصاله بي هو بداع الصداقه، أو لاستعادة ذكريات الأيام القديمة. ومن ثم فقد أحضرت معي جهازاً صغيراً للتسجيل وضعته بيننا وضغطت زر التسجيل ليسجل الحديث التالي بالنص.

قلت: «حسناً .. ثبت، فلنفترض أوراقنا على الطاولة
بصراحة إنني لا أملك المبلغ الذي قد تطلب، ولكن إذا كان ما
لديك من معلومات هو على درجة عالية من الأهمية، فسوف
أجد طريقة لتوفير المبلغ الذي تفكرون فيه. »

قال: «سوف لن تشير إلى إسمى.. بالطبع». قلت: « بالطبع لا.. أخبرني بمالديك .. وماذا تريده ؟ » بدأ بتذكيري بقضية الطالب الإنجليزي(٦) ، و « سائق التاكسي » اليوناني .. لقد اندمخت للتطرق لتلك القصة القديمة.

(٦) الطالب الإنجليزي الذي اتصل هاتفيًّا يعرض الوثائق للبيع. (المترجم)

قال : «ابتداءً ،إن قصة هذا الإنجليزي هي قصة صحيحة ولا شائبة فيها، فنحن فقط الوحيدون الذين قمنا بـ تتبع تفاصيلها، حيث كنا على يقين بأنها حقيقة لا اختلاف فيها.» إذا كانت مهنة الدعاارة تعد من أقدم المهن، فإن مهنة الجاسوسية لا تبعد زمنياً عنها كثيراً.. الآن هذا الشخص يحاول أن يبيّن وثائق من عليها أربعة عشر عاماً

قلت : «لا أظن أن أحداً سيقبل على شراء هذه الوثائق. وحسبما أتذكر فإنها صنفت في عام ١٩٧٦ م بأنها مزورة.. والآن أنت تريده أن تؤكد لي بأنها حقيقة و صحيحة. ما هي هذه الأوراق على أية حال؟»

قال : «إنها إرشادات وتوجيهات بسياساتنا وبرامجنا يجري تعديليها كل سنة، أو شيء من هذا القبيل.» واستطرد قائلاً: «إذا كنت تغير هذا الأمر أية أهمية فإنني سأخبرك بكامل القصة. من أجلك أنت فقط، فإن الثمن هو أن تدفع لي عشرة الآف دولار في السنة على مدى حياتي، أي ما يساوي الفائدة على مائة ألف دولار. أعتقد أن هذا لن يكلف العام سام شيئاً»

في هذه اللحظة فكرت في إيقاف زر التسجيل، ولكنني غيرت رأيي وتركته يواصل التسجيل.

قلت : «لا أعتقد أنهم (أي المخابرات المركزية الأمريكية) سيرغبون في شراء هذه الأوراق .. ولكن قد تعجبهم مجرد فكرة دفع قيمة الفائدة. ولكن إذا لم تجد هذه المعلومات قبولاً لديهم فإن حياتك سوف تكون في خطر»

ضحك قائلاً : «إن هذه أمريكا.. وليس إسرائيل. أنا على معرفة برئيسك. إنه سيوافق عليها لا محالة إذا نصحته أنت بذلك .. ماذا قلت؟»

فقلت : "لا أستطيع القيام بذلك.. إنها أغدت عديمة الفائدة. لا أحد يعيّرها أي اهتمام.".

قال : "هل لا يعيرون إهتماماً لمن قتل رجلكم 'ريتشارد ويلش'(7) (RICHARD WELSH) ؟"

قلت : "ديك ويلش (DICK WELSH) ؟ هل هناك علاقة؟"

قال : "نعم .. هناك علاقة."

ثم خبِّم السكون علينا برهة وجيزة. واتذكر أني رشفت قهوتي بينما كنت أحاول هضم تلك المعلومة.. ثم سالت محدثي : "لماذا لم يذكر ذلك الإنجليزي أي شيء عن 'ويلش'؟"

رد محدثي قائلاً : "إن الإنجليزي لم يكن يعرف شيئاً.. كل ما يعرف هو أن سائق تاكسي في أثينا أعطاه مجموعة من الوثائق لترجمتها. وهذا ما قاله لكل من اتصل بهم. لم يكن يعرف مصدرها، ولكن كان تخمينه أنها جاءت من إسرائيل.. ولم يكن مثل هذا التخمين أمراً صعباً.. الشيء المؤكد أنه لم يكن يعرف أن 'ريتشارد ويلش' كان يحاول الحصول على نفس الوثائق."

قلت : "حسبما ذكر فإنه كان يفترض أن هناك عدداً من 'الملفات' التي لها علاقة بهذا الموضوع؟"

كان "نيت" غالباً ما يستعمل في حديث لهجة يغلب عليها طابع الإرشاد والوعظ المصحوب بصيغة الأمر. كان معي كالمدرس عندما يحاول أن يفهم تلميذاً بطيء الإستيعاب، فقال : "يجب أن تفهم، أنت لا أعرض عليك الملفات المفقودة.. إن هذه قد تم إرجاعها إلى 'تل أبيب' منذ

(7) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

ثلاثة عشر عاماً تقريرياً^(٨)، أو على الأقل المطبعات الأصلية منها، أما النسخ المترجمة إلى الإنجليزية واليونانية ففي اعتقادي أنه تم تدميرها. ما أعرضه عليك هنا الآن هو عبارة عن موجز مركّز لتقرير عن كيفية سرقة هذه الوثائق ثم العثور عليها واستردادها، وكيف كان 'ريتشارد ويلش' طرفاً في هذا الموضوع ..

قلت: "كفى هذا الانماط، لا تتوقع أننا سندفع مبالغ كبيرة من أجل ذلك"

وهنالك ضحك "نيت" قائلاً: "من تحسبني أن أكون؟ هل أنا طلبت منك مليوناً من الدولارات؟ بالطبع أنا لم أطلب منك ذلك. إن كلّ ما طلبته هو الفائدة على مائة ألف دولار فقط. وفي مقابل هذه الفائدة البسيطة فأنني، فضلاً عن هذا التقرير، سوف أعرض خدماتي كمستشار وخبرير. كان يجب أن أضيف اثنين أو ثلاثة بالمائة مقابل ذلك، ولكنني بالطبع سوف لن أفعل.. من أجلك أنت فقط، ومن أجل العلاقات القديمة.. دعنا نستقر على عشرة بالمائة".

قلت: "كل ما أستطيع أن أفعله هو أنني سأحيل الأمر إلى الجهات المعنية". ثم أضفت "إنني أمل أن يكون هذا الموضوع متوفراً لديك في شكل مكتوب"^(٩)

أو ما "نيت" برأسه مجيباً على سؤالي، بينما كان ينقر على حقيبته الجلدية المصفيرة الملقاة على الأرض بيننا.. فضففطت على زر التسجيل لإيقافه، واتفقنا على أن اتصل به هاتفياً حالما تتوفر لدى الردود من الجهات المعنية .

(٨) أي بين أواخر عام ١٩٧٦م وبدايات عام ١٩٧٧م. (المترجم)

حال وصلني إلى مكتبي صباح اليوم التالي بعثت إلى رئيسي بالرسالة التالية: "لقد فكرت أبتدأه في تصنيفها بأنها غير محظورة، ولكنني عدت وصنفتها محظورة بأقل درجة ممكنة من الحظر".

سرّي ومحظوظ

إلى : مكتب المدير (٩)
من : قسم التقارير، اس آي ، الشرق الأوسط.
الموضوع : مذكرة داخلية - تقرير ذو علاقة
ب العمليات العسكرية الإسرائيلية.

الإشاري : "ريتشارد ويتش".

الشيفرة : أوراق التاكسي.

لقد اتصل بهذا القسم عميل إسرائيلي متلاع (١٠)
ليعرض تقريراً صادراً عن الموساد يخص سرقة، ثم
استرجاع، وثائق سورية إسرائيلية. عليه نرى لفت
انتباه المدير إلى هذه الوثائق، وذلك نظراً لعلاقتها
بمقتل ريتشارد ويتش في أثينا في ٢٣ من شهر
كانون الأول/ديسمبر من عام ١٩٧٥.

على الرغم من أنني لم أجده إشارة إلى هذه الوثائق
في ملفاتنا، ولكن لعلك تذكر، أنه قد عرض على
مكتبنا في لندن ملخص يعتقد أنه يخص هذه
الوثائق، ودفعنا مبلغًا بسيطًا مقابلها، وأعطيت هذه
العملية اسم "أوراق التاكسي" لأن البائع كان يدعى
أنه قد تحصل عليها عن طريق سائق تاكسي في أثينا.

(٩) مدير وكالة المخابرات الأمريكية. (المترجم)

(١٠) يعني "نيت جولدمان" الذي سبق الإشارة إليه. (المترجم)

وكمَا تعلمون فقد أجرت واشنطن اتصالاتها "برجالنا" في "تل أبيب" للاستفسار والتحقق من صحة هذه الوثائق. وحيث أن كافة التحرّيات السرية باهت بالفشل، فقد تمَّ الإتصال المباشر مع الإسرائيليين في هذا الشأن.

وقد أخبرنا الإسرائيليون بأن نفس الوثائق تم عرضها عليهم من قبل، ويتبعهم للأمر.. اكتشفوا أن تلك الوثائق كانت عبارة عن أوراق مزورة بطريقة غير بارعة قام بها طلبة من جامعة "اكسفورد" على أمل أن يحصلوا منها على نفقات مسروقاتهم للعطلة الصيفية. وانتهى الأمر عند هذا الحد.

يعلموني مخبري اليوم أن "أوراق التاكسي" تلك لم تكن مزيفة، وأنها كانت عبارة عن ترجمة لعدة وثائق سرية للغاية سرقها وتحصل على صورة منها موظف سابق - كان محل ثقة في جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد". كما أعلموني مخبري بأن أعضاء "الموساد" يعتقدون أن هذا الموظف كان يخطط لتهريب هذه الوثائق خارج إسرائيل إما لكي يبيعها، أو لأنَّه في الواقع الأمر هو عميل لدولة أجنبية.

إن المخبر لم يعرض علينا للبيع صوراً من هذه الوثائق، إنه يدعي أنه لم ير منها إلا واحدة أو اثنتين فقط، كما يؤكد بأنه حتى لو كانت لديه الوثائق برمتها فسوف لن يبيعها. إن ما يعرضه للبيع هو ترجمة مركزة "للتقرير عملياتي" (11) يخص "الموساد"

(11) هذه ترجمة (OPERATIONAL REPORT) ويمكن أيضاً ترجمتها "تقرير إجرائي". (المترجم)

يحيط اللثام عن ظروف وملابسات "حادثة مقتل ريتشارد ويتش،" واسترداد أوراق الموساد الفضائية.

التوصية:

إن الشخص الذي قدم هذا العرض معروف لدى فرعنا معرفة جيدة. لقد جمعتنا ظروف العمل خلال الخمس وعشرين سنة الماضية حيث كان هناك تعاون بيننا^(١٢) في عمليات مشتركة. إن تقديرنا له من ناحية مصداقيته ودرجة الاعتماد عليه كان دائمًا عالياً (٥/٤). وحيث أنه من مواليد الولايات المتحدة فإنه يحمل جنسية مزدوجة، ويدعى أنه ينوي المعيشة بصفة دائمة في أمريكا، وبالتالي في "سان دييغو" (SAN DIEGO) حيث يمتلك بيتاً هناك.

الثمن الذي طلبه مقابل هذه الوثائق هو عقد مدى الحياة قيمته عشرة الآف دولار سنويًا كخبير ومستشار (في شئون الاستخبارات).

إن هذا القسم يقترح أن نقوم بقبول هذا العرض، إذ أن هذه الصفقة سوف لن تزيل فقط بعض حالات سوء التفاهم العالقة بين جهازنا وجهاز الموساد، بل إننا نتوقع أنها سوف تزورنا ببعض المزايا التي نحن أشد ما نكون في حاجة لها في مفاوضاتنا المستقبلية. وفضلاً عن ذلك.. فقد تتاح لنا الفرصة لنتعلم

(١٢) أي بين المخابرات الإسرائيلية والأمريكية. (المترجم)

(١٢) تقع مدينة "سان دييغو" في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم)

أساليب جديدة تنقذ حياة رجالنا مستقبلاً.. عليه
نقترح أن ندفع المبلغ المطلوب (ثلاثين قطعة من
الفضة)، ونخصم هذا المبلغ من المعونة السنوية التي
نقدمها للموسادا عدالة خارقة".

لم تكن هناك أية عراقيل.. بعد أسبوع واحد فقط تمت
الموافقة على الصفقة. لقد كان هذا هو اعتقادى منذ الوهلة
الأولى التي ذكر فيها الإسرائيلي إسم "ريتشارد ويتش".
بعد ذلك اتفقت معه على أن نلتقي بالفندق الذى ينزل
فيه. أخذت معي مصدقاً عليه قيمته عشرة آلاف دولار،
ونسخة لعقد العمل كمستشار. بعد نصف ساعة رجعت
ومعى هذه الوثائق التي أرسلتها إلى مكتب مدير المخابرات
المركزية الأمريكية واحتفظت بصورة منها هي التي تعرضها
الصفحات التالية.

جاك تيلور

لندن أيار/مايو ١٩٩٠

القسم الأول
"عملية راش ماسادا"
أو البحث عن
"أوراق الموساد الضائعة"

عملية "راش ماسادا"

(البحث عن أوراق الموساد الضائعة) (١٤)

• ليلة الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٥م. تحطمت طائرة نقل جنود إسرائيلية ضخمة فوق أحد جبال شمال سيناء ولقي جميع ركابها حتفهم. وعندما جرى الإعلان عن الخبر بعد الحادثة بعده أيام أعلنت القيادة الإسرائيلية أن عدد القتلى كان عشرين شخصاً بين عسكريين وطاقم الطائرة. (١٥)

بالنسبة لإسرائيل كان الخبر كبيراً، حيث أنه كان أسوأ حادث طيران بالنسبة لها، ومع ذلك فلم يكن لهذا الخبر أية رد فعل أو اهتمام في الصحافة العالمية. ولكن ربما لو كانت صحف العالم تعلم شيئاً عن الشخص الآخر الإضافي الذي كان على متن الطائرة السيئة الحظ، لاختفى رد فعل تلك الصحف تماماً.

لقد كان الراكب الإضافي في تلك الرحلة عضواً في جهاز الموساد. لم يعرف فريق الإنقاذ، الذي وصل منطقة الحادث في اليوم التالي لتحطم الطائرة، أن هناك جثة أخرى بالإضافة إلى العدد المعروف الذي كان على متن الطائرة

(١٤) تقرير "ثيت جولدمان" الذي يتضمن عملية فقدان أوراق الموساد وكيفية استردادها. (المترجم)

(١٥) أورد هذا الخبر مراسل "اسوشيتد برس" في "تل أبيب" يوم ٢٧ من تشرين ثان / نوفمبر ١٩٧٥م. (المؤلف)

إن قائمة الركاب كانت تبيّن أن هناك عشرين راكباً، ولم يتضح لفريق الإنقاذ أن هناك شخصاً آخر بالإضافة إلى العشرين إلا بعد أن أشرفوا على الإنتهاء من العملية المروعة الخاصة بجمع جثث الموتى (أو ماتبقى منهم) والتعرف على هوياتهم. الآخرون كان من السهل التعرف عليهم على الأقل عن طريق بدلهم العسكرية، ولكن هذا الرجل كانت أسماء على هيئة يصعب وصفها. حتى حذاؤه كانت مفقودة.

كان اعتقاد فريق الإنقاذ أول الأمر أنه من بدو المنطقة أو أحد الرعاة أتى به قدره إلى المكان غير المناسب في الوقت غير المناسب. كان من المعروف أن هناك بعض البدو في تلك المنطقة التي وقع فيها الحادث عند منخفض جبل "هلال" (JEBEL HALLAL).

لقد وصل عدد من هؤلاء البدو إلى مكان سقوط الطائرة في الصباح الباكر من ذلك اليوم، وقاموا فيما بعد بإرشاد وتوجيه فريق الإنقاذ نحو مكان الحادث. لم يعر هذا الفريق انتباها كبيراً للرجل الواحد والعشرين، ولكن عندما كانوا يهمنون بدفعه أشار الطبيب العسكري المرافق إلى بعض الصفات والعلامات المميزة لتلك الجثة الإضافية. لقد كان الميت ذا بشرة بيضاء ويدين ناعمتين وقدمين ذات شكل حسن، كما أن ختاته كان يدل على أنه من عمل حاخام أشكينازى (١٦) وليس من صنع جزار بدوى.

هذا الإكتشاف تسبّب في إحداث تغييرات على مجرى الأمور، إذ لم يكن ذلك الرجل عبارة عن أي عربي آخر، ولكنه كان يهودياً، ومن ثم فكان يتّحد عليهم معرفة كل شيء عنه،

(١٦) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

كما أن عليهم بعد ذلك أن يقوموا بإخطار أقرب أقاربها وما إلى ذلك من إجراءات وترتيبات معقدة.

ليس هناك جدوى الآن في التحقيق مع البدو، حيث أن الإسرائيлиين حاولوا ذلك عندما كانوا يعتقدون أن الرجل كان واحداً منهم. فقاموا بالإتصال عن طريق الراديو بأخر مطار أقلعت منه الطائرة التعيسة الحظ للاستفسار عنه.

لقد تذكره وتعرف عليه أحد العاملين بالمطار، الذي قال عنه إنه وصل على متن طائرة صغيرة عند وقت الظهيرة في اليوم السابق، وطلب تزويد طائرته بالوقود. لم يكن هناك شيء خارق للعادة في هذا الأمر، كانت مستنداته مستوفاة، وزودهم باسمه، وحيث أنه كان موظفاً حكومياً وبحوزته خطة محددة لرحلته فقد كان من حقه أن يشتري الوقود اللازم متى ما كان ذلك متوفراً وكافياً.

ولكن لسوء حظه فإن الوقود المتوفر في خزانات المطار لم يكن كافياً حيث أنهم كانوا يتوقعون قدوم طائرة نقل عسكرية (س. ١٢٠). ولم يكن بمقدور العاملين بالمطار تحديد كمية الوقود التي كانت ستحتاجها تلك الطائرة. لقد عقب أحد عاملين المطار الميكانيكيين في حينه أن الطائرة الصغيرة لديها ما يكفيها من الوقود حتى بالنسبة لرحلة العودة إلى "تل أبيب"، ولكن ملاحها (الرجل المعنى) تجاهل ملاحظته.

عندما وصلت طائرة النقل العسكرية بعد ظهر ذلك اليوم لتتزود بالوقود تحدث هذا الرجل مع قائدتها، وعلى ما يبدو فإن الأخير اتفق بما قاله له الرجل الذي هم فوراً باخذ حقيبته من الطائرة الصغيرة. وعندما تحركت طائرة النقل الكبيرة كان الرجل على متنها ضمن بقية ركابها.

كما أخبرتك سلفاً، لقد كان ذلك الرجل عميلاً "للموساد".
ومما يؤكد ذلك أن قائد الطائرة الكبيرة لم يمانع في أن
يسمح له بالسفر معهم على متن طائرة النقل.

كانت رحلة هذه الطائرة جزءاً من دوريات ومناورات
عسكرية ليلية على امتداد المضفة الشرقية من قناة
السويس. وكان ضمن مستندات هذا الرجل تصريح له
بالتنقل عبر هذه المنطقة التي كانت ضمن الأراضي
الإسرائيلية المحتلة.

عند بداية التحقيق في الحادث لم تكن كل هذه التفاصيل
معروفة لدى فريق التحقيق. ولكن بعدما أخذت الأمور تبدو
غير طبيعية تم استدعاء "الشين بيت" (١٧). وكما هو
معروف فإنه لا يوجد شيء يفضله جماعة "الشين بيت" أكثر
من متابعة الجواسيس والإرهابيين سوياً وضع أيديهم على ما
يورط "الموساد". إن علاقة التناحر بين الجهازين (الشين
بيت والموساد) هي شبيهة بعلاقة نظيريهما في الولايات
المتحدة الأمريكية (١٨).

بالطبع لم يمض سوى وقت قصير حتى اكتشفت "الشين
بيت" أنها تتعامل مع قضية أحد عملاء الموساد. ولكنهم بدلاً
من أن يخطروا جهاز الموساد ويتعاونوا معه في التحقيقات،
استمروا في هذا الأمر بمفردهم ودون اشتراك "الموساد".

إن أول خطوة اتخذها جهاز "الشين بيت" هي محاصرة
جماعات البدو في تلك المنطقة والقبض عليهم، وتعريضهم
لضرب مبرح خلال التحقيقات التي استمرت لمدة يومين.

(١٧) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٨) يقصد مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي آي) ووكالة المخابرات المركزية
الأمريكية (سي آي آي). انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

الغرير في الأمر أن هذا الأسلوب كان مجدياً في النهاية حيث أنهم تمكّنوا من العثور على وثائق اتضحت منها أن "الرجل" كان يعتزم السفر في رحلة طويلة. وفضلاً عن رخصة قيادة ورخصة طيران فقد كان بحوزته جواز سفر، إسرائيلي وأمريكي، وكذلك مبلغ كبير نوعاً من الدولارات. بعد ذلك توصلوا أيضاً إلى حلّ الغموض بشأن حقيبته الكبيرة وسرّ مظهره الرث وملابسـه البالية. فلقد اعترف الرعـاة والبدو الذين تمّ معهم التحقيق أنـهم جـرـدوه من ملابـسـه وباـعوا حـقيـبـتهـ الكـبـيرـة بـمحـتـويـاتـهاـ فـيـماـ بـعـدـ لـاحـدـ العـربـ الـذـيـ كـانـ مـارـاـ فـيـ سـيـارـةـ نـقـلـ بـغـيـةـ شـرـاءـ جـلـودـ الـأـغـنـامـ وـالـمـاعـزـ مـنـ تـلـكـ الـمـنـطـقـةـ.

لقد أجرى جماعة "شين بيت" تحقيقـاتـهمـ إلىـ أـبـعـدـ حدـ يـسـتـطـيـعـونـهـ، وـرـفـعـواـ تـقـرـيرـهـمـ إـلـىـ الـهـيـئـةـ الـعـسـكـرـيـةـ وـفـيـ يـقـيـنـهـمـ بـأـنـهـمـ سـوـفـ يـضـعـونـ "الـمـوـسـادـ"ـ فـيـ مـوـقـفـ حـرـجـ. الـنـتـيـجـةـ الـتـيـ تـوـصـلـ إـلـيـهـاـ جـمـاعـةـ "شـينـ بـيـتـ"ـ أـنـ هـذـاـ الشـخـصـ إـمـاـ أـنـهـ كـانـ مـبـعـوثـاـ فـيـ مـهـمـةـ رـسـمـيـةـ أـوـ أـنـهـ كـانـ هـارـبـاـ، وـيـبـقـىـ عـلـىـ جـهـازـ "الـمـوـسـادـ"ـ الـفـصـلـ فـيـ ذـلـكـ وـحـسـمـهـ. وـفـيـ جـمـيعـ الـأـحـوـالـ فـيـانـ الـمـوـضـوـعـ، مـنـذـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ، لـمـ يـعـدـ يـعـنـىـ إـلـىـ "شـينـ بـيـتـ"ـ فـيـ شـيـءـ لـأـنـ الرـجـلـ قـدـ مـاتـ.

كـمـاـ تـعـلـمـ فـيـانـ "الـمـوـسـادـ"ـ لـيـسـ لـدـيـهـمـ قـدـرـاتـ مـالـيـةـ فـحـسـبـ، أـكـثـرـ مـنـ الـ"شـينـ بـيـتـ"ـ، بـلـ إـنـ لـدـيـهـمـ الـعـقـولـ الـأـفـضـلـ أـيـضـاـ. فـبـعـدـ دـقـائقـ فـقـطـ مـنـ اـسـتـلـامـهـمـ التـقـرـيرـ عـنـ مـقـتـلـ عـمـيلـهـمـ أـدـرـكـواـ فـيـ الـحـالـ أـنـهـمـ فـيـ مـاـزـقـ كـبـيرـ.

لـقـدـ كـانـ هـذـاـ الرـجـلـ، طـوـالـ السـنـوـاتـ الـثـلـاثـ الـمـاضـيـةـ، مـسـنـوـلاـ عـنـ قـسـمـ مـلـفـاتـ "الـمـوـسـادـ". وـرـغـمـ أـنـهـ تـقـاعـدـ مـؤـخـراـ إـلـاـ أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ سـمـعـ لـهـ يـالـسـفـرـ خـارـجـ الـبـلـادـ، أـوـ حـتـىـ

يحتمل أنه لم يسبق لك أن شاهدت مبنى المقر الرئيسي للموساد في "تل أبيب". إنه مبنى غير سيميء بائي معيار، غير أنه لا يقارن بالمبني الرئيسي لجهاز "شين بيت". الشيء الذي يلقي نظرك لأول وهلة هو أنه يبدو وكأنه خليط من مبني "الجستابو" ومبني الـ"كي جي بي"، كما أنه تفوح منه رائحة مثل رائحتيهما.

إن الموساد لا يقوم بتعذيب أو قتل أحد (٢٠)، على الأقل ليس داخل إسرائيل. ليس هناك سجون وليس هناك خزانات للمياه الشديدة الغليان والمياه الباردة. ليس هناك سلاسل و أدوات تعذيب على حيطان دهاليزنا، بالطبع لدينا حراس مسلحون ولكن مهمتهم هي حماية الغرف المهمة التي تحفظ بها الملفات.

كانت غرف حفظ الملفات هي موضع اهتمامهم منذ اللحظات التي عرفوا فيها أن أحد موظفي هذا القسم ربما حاول الهروب خارج البلد. أول مهمة لديهم كانت هي معرفة

(١٩) إشارة إلى قصة سيدنا هارون التي يجدون أنها وردت محرفة في كتب اليهود المقدسة. (المترجم)

(٢) تبدو محاولة للدفاع عن جهاز الموساد. (المترجم)

ما إذا كان هناك شيء من تلك الملفات مفقوداً. يوجد لدينا في هذا القسم الآلاف من الملفات والتقارير والوثائق المتضمنة للسياسات والتوجيهات المهمة. الكثير منها يمكن تدميره أو حتى نشره دون أن يسبب لنا ذلك أي ضرر أو أذى. غير أنه من جهة أخرى، فإن بعض هذه التقارير يمكنه، فيما لو وقع في أيدي الأعداء، أن يجلب الدمار لإسرائيل بصورة لا يمكن تخيلها.

إنني -وسأشرح لك هذا الأمر عندما نلتقي- لا أعرض عليك للبيع أي شيء من تلك الوثائق المسروقة نفسها، ولكنني أعرض فقط "التقرير العملياتي" السري عن كيفية سرقة هذه الوثائق وكيف جرى تهريبها إلى خارج البلاد ثم كيف تم العثور عليها.

إن هذا التقرير هو شبيه نوعاً ما لما أعطاه "موردكاي فانونو" (MORDECHAI VANUNU) (٢١) لجريدة "الصنداي تايمز" اللندنية ، من حيث أنه قد يفضح ويسبب حرجاً لعدد من السياسيين في القدس، ولكنه في الوقت نفسه سوف لن يسبب أي ضرر دائم لإسرائيل.

أما الوثائق السرية جداً التي سرقت في عام ١٩٧٥ فقد كان من الممكن أن تسبب نهاية دولتنا. ومن ثم كان يجب أن يتم العثور عليها، وكان يجب تصفية كل من وقعت عيناه عليها.

لا أستطيع القول بالضبط كيف عرفوا ما هي نوعية الملفات المفقودة. لم أعمل في قسم الملفات على الإطلاق، وبالتالي لا أعرف أسلوب العمل هناك. الذي أعرفه أنه

(٢١) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

يوجد لدينا جهاز يكتروني لضبط وتسجيل جميع تحركات وثائقنا ذات الحساسية العالية. يحتمل أن لديكم جهازاً من نفس النوع، كما لا أستبعد أنكم أنتم الذين زوّدتمونا بهذا الجهاز. كما أنتي لا أستطيع أن أخبرك عن محتويات هذه الوثائق (الضائعة) أكثر مما تعرفه أنت عنها الآن. إنتي على يقين بأن مكتبكم السياسي في لندن قد سبق واشترى الملاخلص من الشخص الذي اتصل به هاتفياً من أكسفورد. آخرون ربما فعلوا نفس الشيء. ولكننا نحن الوحيدون الذين كنا نعرف أن تلك الوثائق كانت حقيقة، وبالتالي لم نتردد في التحرك بسرعة وفي دفع "ثمنها" في الحال.

* * *

يوم العاشر من كانون أول/ديسمبر عرفنا عن طريق الراديو أن عربياً قتل عند إحدى البوابات بين "رفع" وقطاع "غزة" (٢٢). كان ذلك يوم الاثنين السابق. هل بالإمكان أن تخيل أن كلاً من المخابرات العسكرية (٢٣) والـ"شين بيت" كان لديهما علم بذلك ولكن أحداً منهما لم يعلمنا؟ كان تصريح حرس البوابة أن الشخص الذي قتل لقى مصرعه لأنه رفض التوقف عندما طلب منه ذلك، وأن لديهم شهود عيان. إن ذلك كان يعني أن لديه شيئاً ما يحاول إخفاءه.

المخابرات العسكرية -على الأقل - قامت بتفتيش عربة النقل المصغيرة (التي كان يستقلها القتيل) وبأخذ الصور الفوتوغرافية للجثة، ثم استدعت بعد ذلك الـ"شين بيت".

(٢٢) أورد هذا الخبر مراسل "ينايتيد برس" في "تل أبيب" بتاريخ ١٠ كانون أول/ديسمبر. (المزلف)

(٢٣) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

التي قامت بدورها باستدعاءنا. حالما سمعنا عن ذلك تحصلنا على صورة من تقرير المخابرات العسكرية والصور الفوتوغرافية. وحسبما جاء في التقرير فإن عربة النقل تلك لم تكن تحتوي على شيء سوى جلوه حيوانات غير مدبوغة، أما قائمة الممتلكات الشخصية فكانت مما تتوقع أي عربي أن يحمله معه. غير أن ملابسه وعلى الأخص "البلوفر" الثقيل والحذاء الجيد، كانت -على ما يبدو من الصورة على الأقل- من النوع الذي لا يتوقع من مثل ذلك العربي أن يرتديه. لم نك نصل الموضع حتى كان قد تم دفن الرجل القتيل، فاستجوبنا عائلته وبالخصوص عن الملابس التي كان يرتديها، ولكن لأنهم كانوا في حالة من الحزن فلم يكن طبيعياً أن نتوقع منهم أي مساعدة. لهذا تم تطويق المنطقة، وأخرجت الجثة مرة أخرى فوجدنا أنه ما زال مرتدياً "البلوفر"، ولكنه الآن بدون حذاءاً لقد كنا على أمل كبير في أن تكون محظوظين وأن يكون من أخذ الحذاء لم يأخذه لاي شيء إلا لأنه كان يعتقد أنه من الإسراف أن يترك ذلك الحذاء

في رجلي شخص ميت!

اتجهنا بعد ذلك إلى حصر بحثنا في مجال واحد وهو التفتيش عن هذا الحذاء الجيد. أما جميع ممتلكات الرجل وعائلته وبيته وكل الواقع المحيطة بمنزله فقد تم فحصها وتفتيشها بدقة، ثم بدأ الجيش والشرطة بعد ذلك تركيز اهتمامهم على المناطق المجاورة حيث قاموا بإيقاف كل من يرتدي حذاءً جيداً، بل ويتجرده منه.

بالطبع كانت هناك كالعادة عدة تعليقات ساخرة حول هذا الموضوع وكان بعضها يدور حول الأوضاع السيئة للجيش الإسرائيلي وكيف أنه لم يعد لديه حتى الأحذية. إن

عمليات البحث والتفتيش هذه لم تثبت أنها غير ذات جدوى فحسب، ولكنها فوق ذلك كانت بمثابة إنذار لاي شخص كان يرتدي ذلك الحذاء، وتنبيه له بأنه يرتدي شيئاً أكبر قيمة وأهمية من كونه حذاء لشخص ميت.

بعد يومين وجد الحذاء طريقه إلى محطة شرطة غزة الرئيسية وقد كتب على باطنه باللغة العربية عبارة "ارتدوا هذا الحذاء إلى الجحيم يا أبناء الزنا". بالطبع كانت كعب الحذاء مجوفة وتکاد تكون مقطوعة من مكانها.. وكانت فارغة!

هنا بدأ البحث يأخذ طابعاً جدياً. وبالنسبة للموساد أثبت هذا الأمر أن بحثهم يجب أن يتركز على شيء بعينه.. وهو بكرة أو بكرتين من ميكروفيلام. وقد أعطيت عملية البحث الأسم الشيفري "راش ماسادا" والتي تعني ترجمتها "ملفات ماسادا"، وبالطبع فإن ذلك الإسم "ماسادا" يشير إلى أسطورة "النصر أو الموت" عندما واجه اليهود الغزو الروماني منذ ألفي سنة مضت.

إننا إذا فشلنا في العثور على هذه الأوراق فإن إسرائيل قد تضيع مرة أخرى. قد تعتقد أننا نبالغ في الأمر ونضفي عليه صورة درامية أكثر من اللازم.. وقد تكون صادقاً أننا كذلك، ولكنك لم تر إلا ملخصاً لتلك الوثائق. أنا شخصياً لم أطلع عليها كلها. لقد قرأت بعضها، وصدقني.. إنها قنبلة.. ديناميت .. أي شخص يريد الهلاك لإسرائيل لابد أن يكون على استعداد أن يدفع ثروة كبيرة ثمناً للحصول على تلك الأوراق.

قد يبدو أمر البحث على يكرتي ميكروفيلم والعنود
عليها أمراً مستحيلاً لأن الآف العرب يتناقلون كل يوم بين

غزة وتل أبيب وحيفا. لهذا جرت زيادة عدد حرّاس الحدود والبوابات في هذه المناطق وكذلك عند المنافذ والبوابات البحريّة لتل أبيب وحيفا. كما أشعلنا في الشارع عن مكافأة ثانية لمن يعثر على ميكروفيلم لوثائق تاريخية مهمّة. كما تم التحقيق مع بعض وكالات التصوير الفوتوغرافي في المنطقة، ولكن دون جدوى. وفي الواقع نحن لم نتوقع ولم نجد أي فائدة من تلك التحقيقات.

أخيراً بعث إلينا أحد المخبرين تقريراً يفيد بأن هناك بحاراً يونانياً قد اشتري بعض "الأفلام" من شخص عربي في إحدى المقاهي المواجهة للبحر في حيفا. كانت المعلومات تتسم بالغموض، ولكن كانت تستحق المتابعة.

أحسينا بأننا بدأنا نسير على الطريق السليم، ولكن لسوء الحظ فقد كنا متأخرین مدة يومين، حيث أن هناك سفينة شحن يونانية كانت قد غادرت ميناء حيفا في اليوم السابق. بالطبع إن هناك الكثير من السفن والحركة البحريّة عبر ميناء حيفا على أشدّها. وبالطبع فإن اليونانيين لا يبحرون على متن السفن اليونانية فحسب. غير أن كلاً من المخبر وصاحب المقهى قالا إنّهما يعتقدان أن البحار كان أحد أعضاء طاقم السفينة التي كانت تجري رحلات منتظمة بين حيفا وبيريروس^(٢٤) (PIRAEUS).

لم يكن أمامنا إلا أن نراهن على تلك الفرصة، مؤملاً في ذات الوقت أنه ليس هناك في الأمر خدعة قصد منها جعلنا نذهب وراء أمل خلْب، وممّا يكفي فقد كانت تلك هي فرصةنا الوحيدة.

(٢٤) الميناء الرئيسي للعاصمة اليونانية أثينا. (المترجم)

لقد خصص لهذه العملية فريقان. الأول مهمته إيجاد وإرجاع "الأفلام".

لقد أعطي لهذه المهمة أولوية قصوى ذات نتيجة واحدة مقبولة ألا وهي النجاح. في نفس الوقت إذا كان ممكناً فينبغي ألا يصاب أحد بأذى لأنّه سبق لنا القيام بكثير من العمليات الطائشة ولا نريد تكرار ذلك. كنت على استعداد أن أقدم كل شيء لكي أكون عضواً في هذا الفريق، ولكنني للأسف لم أكن أتحدث اللغة اليونانية. على أية حال، خلال ساعة واحدة من استلام التوجيهات، باشرت المجموعة الأولى مهمتها، وكان على رأسها "ديفيد كوهين" (DAVID COHEN).

كانت مهمتي تحضير وثائق مزيفة في إطار تسريب معلومات تضليلية. فقد كان علينا، فيما لو فشل الفريق المكلف بعملية الحصول على أفلام الوثائق الأصلية وإرجاعها، الاستعداد لإثارة حملة تمويهية تستهدف التقليل من أهمية الوثائق (الأصلية) وإشاعة أنها مزيفة، أو الاستخفاف والسخرية من قيمتها. لقد كان لدينا عميلان متخصصان في هذا المجال.

أنت بالطبع على دراية بالترتيبات في مثل هذه الأحوال. إن ممثلنا يقوم بالإتصال بالصحف ومحطات الراديو والتلفزيون لعرض وثائق ومعلومات حساسة ومثيرة. وقد نجح أسلوبنا هذا في الماضي وخاصة مع بعض الصحف الشعبية (التابلويد)، وفي مرات قليلة حتى مع الصحف الجادة.

بهذه الطريقة، تقوم، في حالة فشلنا في استرجاع الوثائق الأصلية، بتزويد ممثلنا بمجموعة من الوثائق

المزيفة. هذه الوثائق المزيفة هي بالطبع- أكثر إثارة حتى من الوثائق الأصلية ولكنها ستحتوي على أخطاء متعمدة من النوع الذي سيشكك في صحة الوثائق الأصلية (المفقودة) في نظر المحررين الجادين أو في نظر القارئ، إذا ما نشرت.

من الطبيعي أنني شخصياً أشعر بالفخر بالقصص العديدة المزيفة التي قمت بتلقيقها، وكم كنت أحب أن أسرد بعض القصص الجيدة منها. وسوف لن يكون بمقدوري الحديث عن اثنين أو ثلاثة منها (وهي التي استخدمت منذ عملية راش ماسادا) خشية أن يفضي هذا الحديث إلى كشف الغطاء عن هوية عملائنا الذين استخدموها في إخراجها.

لنعد إلى الفريق الذي كلف بعملية "راش ماسادا". كان "كوهين" وبرفقة عميلان آخران (رجل وامرأة) قد وصلوا إلى "نيقوسيا" (NICOSIA) (٢٥) ظهر ذلك اليوم. التقي بهم ممثلنا هناك في المطار وكان بحوزته عناوين بعض محلات التصوير الفوتوغرافي في كل من "نيقوسيا" و"ليماسول" (LIMASSOL) (٢٦).

وقد اقترح ممثلنا أن يبدأ البحث في العاصمة "نيقوسيا" أو لأئم الذهاب فيما بعد إلى مدينة "ليماسول"، ولكن "كوهين" لم تعجبه الفكرة، وحتى لا يضيع منهم الوقت قرروا أن ينقسموا إلى فريقين؛ الاثنين صغيرا السن من المجموعة يستأجران سيارة أجرة ويذهبان إلى مدينة "ليماسول"، بينما يبدأ هو وبرفقة العميل ممثلنا في العاصمة بالبحث في محلات التصوير الفوتوغرافي في نيكوسيا.

(٢٥) عاصمة جزيرة قبرص. (المترجم)

(٢٦) أحد المراهن الرئيسية في جزيرة قبرص. (المترجم)

أثبتت عملية البحث في "نيقوسيا" بأنها كانت تضييقاً للوقت. كما بدت عملية "ليماسول" في بادئ الأمر كما لو أنها عملية فاشلة، حيث أن أحداً من محلات التصوير الفوتوغرافي لم تكن توجد لديه الإستعدادات الآلية ومتطلبات تحميص وطبع أفلام ميكروفيلم أسود-أبيض. ولكن لحسن الحظ أن أحد المصورين الذين اتصلنا بهم كان يعرف شخصاً أجنبياً لديه غرفة خاصة لطبع وتحميص الأفلام في بيته. وقد علق هذا المصور بأنه على الرغم من أن كل الناس ت يريد تحميص وطبع أفلام ملونة هذه الأيام، إلا أن شخصاً ما كان سأله عن تحميص وطبع أفلام أسود-أبيض صباح ذلك اليوم.

نظرًا لأن محل هذا الشخص الأجنبي كان في قرية على الساحل تبعد حوالي عشرة أميال عن "ليماسول" فقد قررا الذهاب إلى الميناء البحري أولاً؛ لأنهما علما بأن الباخرة التي يبحثان عنها كانت ماتزال موجودة وأنها على وشك الإبحار بعد ظهر ذلك اليوم. ونظرًا لأنهما لا ي يريدان أن يفقدا أي أمل في تقصي خطوات البحار اليوناني، فقد قرر الفريق الإنقسام مرة أخرى.

بقيت المرأة لكي تحجز تذاكر لميناء "بيريويوس" بينما احتفظ رفيقها بنفس سيارة الأجرة واستمر في رحلته إلى محل التصوير الذي يمتلكه الأجنبي.

لقد استغرقت الرحلة أكثر مما كان يتوقع، ولكنها في النهاية كانت رحلة مجدية، ولم تكن ضياعاً للوقت إذ أنه عثر على المصوراتي الأجنبي العجوز الذي كان من أبوين أحدهما إنجليزي الأصل والأخر يوناني. كان كثير الكلام والثرثرة ولكنه كان يحب تقديم المساعدة.

كان العجوز قد انتهى لتوه من تحميض وطبع وتكبير بكرتين لميكروفيلم أسود-أبيض حجم (٨) ميليمتر قال عنها العجوز: "لقد كانت صفحات من كتاب أو مذكرات بلغة أخرى لم أفهمها.. لو أنها كانت باللغة اليونانية القديمة أو الحديثة، لـ.. إن اللغات لها جاذبية خاصة عندي.. هل تحب أن أطلعك على أعمالي؟ أعتقد أن الأشياء التي طبعتها اليوم كانت باللغة العبرية؟"

عند هذه اللحظة قاطعه الإسرائيلى، وسأل عن صاحب الميكروفيلم.. "ماذا كان شكله.. الرجل الذي أحضر هذا الفيلم؟"

فرد العجوز: "أه!! أه!! صغير نوعاً.. شعره داكن.. أتى بواسطة سيارة من المحتمل أن يكون سائقها صديقاً له حيث ناداه السائق باسمه الأول "تاكى".. غريب، إن السبب الذي جعلني أتذكر هذا الاسم "تاكى" هو أنه كان لدى في السابق طباخ يدعى بنفس الاسم.. بالأسف لقد فاتك أن تلتقي به إذ أنه غادر منذ بضعة دقائق قبل مجيئك.. من المحتمل أنك قابلته في طريقك إلينا إذا كنت قادماً من ليماسول. إذا كان يهمك مثل هذا العمل فلم لا تطلع على ما لدى؟"

لقد سمع رجلنا ما فيه الكفاية، ولهذا غادر المحل بينما كان المصوراتي العجوز مازال واقفاً يتحدث عند المدخل طالباً منه الانتظار دقيقة واحدة، ولكن لم يكن لديه من الدقائق ما يمكن تضييعه فطلب من سائقه أن يعود به إلى "ليماسول" في أسرع وقت ممكن.

وتحرك السائق بسرعة فائقة مثلاً ما يتحرك أي سائق يوناني آخر، غير أنه حتى هذه السرعة التي تحرك بها لم تكن كافية، فعندما وصلوا إلى الميناء كان خشب العبور الذي

يصل بين الميناء والباخرة قد أزيل وبدأت الباخرة إبحارها مغادرة الميناء. غير أنه فجأة لمع رفيقته تطل من على ظهر الباخرة فأسرع يركض حتى نهاية الرصيف وأخذ يصيح لطاقم الباخرة ملوحاً بإرجاعها حتى يتمكن من اللحاق بها، ولكن كل ذلك كان دون جدوى، إذ أن طاقم الباخرة سوف لن يفعل ذلك حتى لو كان من أجل الملائكة جبريل نفسه.

لم يكن لديه من حيلة إلا المصراخ وراء رفيقته قائلاً: "ابحثي عن تاكي.. إنه صديق المصورة التي" ، وحتى لو أنها كانت قد أجبته فإن المسافة بينهما أخذت تبعد شيئاً فشيئاً، ومن ثم فلم يعد بمقدوره سماع ما قالت، ولكنها لوحت بيديها وهزت رأسها بشدة مما يدل على أنها سمعت ما قاله وفهمته..

لم يكن هناك ما يستطيع أن يفعله العضوان الآخران من الفريق إلا أن يعودا إلى المطار ويواصل رحلتهما إلى أثينا. كل الذي يهمهما الآن هو أن الضغط قد خف عليهما قليلاً، على الأقل على مدى اليومين القادمين. وكتب "ديفيد كوهين" تقريراً مختصراً ومبسطاً لكي يبعثه العميل المقيم (٢٧) إلى "تل أبيب" بعد أن يقوم بتوهينهم إلى المطار.

على الرغم من أن الضغط قد خف بالنسبة للرجال، إلا أنه بالنسبة للفتاة المرافقة فإن العملية قد بدأت الآن فقط. وعموماً فإن أي عميل في المخابرات الإسرائيلية من الرجال باستطاعته أن يحتوي نظيره من أي دولة أخرى وأن يتفوق عليه، ولكنه أمام امرأة إسرائيلية مدرية تدريباً جيداً في هذا المجال فهو يعتبر هاوياً تنتقم منه الخيرة، لأن المرأة يمكنها

(٢٧) مندوب الموساد في قبرص. (المترجم)

أن تكون جذابة، ضعيفة لا حول لها ولا قوة، خجولة، تضع الثقة في الآخرين، رقيقة ومرنة وجنسية، ولكنها في ذات الوقت يمكن أن تكون صلبة مثل الحديد، ومع ذلك فعلى الرغم من أن السيدات يكن في قمة عظمتهن عندما يقمن بعملية ما إلا أنهن غالباً ما يكن فاشلات في كتابة التقارير، ربما لأن المرأة بطبيعتها خلقة مبدعة، ومستمرة متعاطفة، بينما الرجل بطبيعته يتتفوق عليها في أدوات الاتصال وأساليب.

إذني أقول هذا لأنني على الرغم من أنني قرأت التقرير حول عمليات "راش ماسادا" عدة مرات، ورغم أنني أجريت العديد من المقابلات مع الفتاة إلا أنني لم أستطع معرفة ما حدث تماماً خلال اليومين والللياتين اللتين قضتهما على متن الباخرة اليونانية. لقد عرفت زميلتنا في الحال من هو "تاكي"، وتحدثت معه حتى قبل أن تكمل الباخرة استدارتها حول القرن الغربي للليابسة (٢٨)، كما زارت غرفته على متن الباخرة عدة مرات، عادة عندما كان هو موجوداً، وأحياناً أخرى عندما كان مرتبطاً بعمله، حيث أنه كان رئيس المضيفين، ومن ثم فهو مشغول جداً عند أوقات الوجبات.

بالطبع فإن الفتاة منتشرت غرفته بدقة، وعلى الرغم من أنها وجدت "النيجاتيف" لبكرتي الميكروفيلم إلا أنها لم تتعثر على الصورة المكثرة منها. أثناء رحلتها (زميلتنا وتاكي) إلى "بيريوييس" وقبل أن يصلاها بفترة طويلة أخبرها عن كيفية حصوله على الأفلام. قال إنه كان في أغلب الأحيان يقوم بصفقات تجارية في إسرائيل عندما ترسو

(٢٨) يعني قبل أن تكمل الباخرة استدارتها حول جزيرة قبرص في طريقها إلى اليونان. (المترجم)

بآخرته في موانئها وكانت السلع التي يتاجر بها عادة هي السجائر والكحول منها ال威سكي والكونياك، وأشياء من هذا القبيل. ويحضر معه في العادة الأحجار الكريمة والمجوهرات ومعاطف الجلد الثمينة. وعندما تكون هناك فرصة للإرساء في إحدى مدن جنوب أو وسط أمريكا فهو يحاول إحضار كميات من السلاح لأن بقدوره أن يجني منها أرباحاً طيبة. إن الأمور تبدو صعبة هذه الأيام حيث أن الشرطة والجنود يجوبون الشوارع والموانئ بكثرة، ولهذا فإن كل ما استطاع أن يحضره معه هذه المرة هو هذين الفيلمين. إنها كما تبدو لبعض الوثائق، وربما قد تكون صوراً من "مخيطات البحر الميت" .. لا أدرى لو استطعت أن أحصل على واحدة من هذه فسوف لن أحتاج إلى العمل بقبة حياتي .. حتى لو أنها كانت صوراً فوتografية فقط لهذه "المخطوطات" البالية والتي تم ترميمها وتتجديدها، فإنها ستجلب شيئاً باهضاً. ثم استطرد "تاكى" قائلاً: "إن اليهود قاموا بأعمال ترميم وتجديد كبيرة على هذه الوصايا والمخطوطات، ولهذا فإنهم لا يريدون أحداً أن يدعى ذلك لنفسه".

يالها من صدفة عجيبة! أحد أعمام هذه الفتاة يسكن في أثينا! وهو في الواقع عالم متخصص في علم الآثار، فيإمكانه التعرف على هذه الوثائق في دقيقة واحدة! بالطبع لابد من طبع صورة مكبرة منها لتسهيل ذلك، ومن الممكن أن يقابلها "عمها" في ميناء "بيريويوس" لكي يأخذ منها الأفلام. كان لدى "تاكى" الرغبة في ذلك هو الآخر. ولكنه أبدى أسفه بأنه على الرغم من أنه أجرى عملية التكبير للوثائق إلا أنه قام بإرسالها بالبريد الجوي إلى ابن عمه في أثينا

لترجمتها. قالت إن هذه فكرة جيدة، ولكن إذا كانت هذه الوثائق باللغة العبرية القديمة فهذه تختلف عن العبرية الحديثة ولهذا فهي تحتاج إلى شخص متخصص في علم الآثار لكي يفهمها.

كان "تاكي" واثقاً من ابن عمه الذي وصفه بأنه أذكي سائق تاكسي في أثينا، وسوف يقابله عند المرسى ومهما الأوراق مترجمة.

قالت الفتاة إنها متأكدة أن عمها، عالم الآثار المشهور، بإمكانه من خلال إلقاء نظرة واحدة سريعة عليها أن يعرف ويبيّن ماهية تلك المخطوطات، كما أن بقدوره أن يقدر قيمتها المالية، بل من الممكن حتى إقناعه بترجمتها، رغم أنها لم تكن على يقين من هذا الأمر حيث أن عمها مشغول جداً بحصة دائمة.

في الوقت نفسه، ورغم كل ذلك، فإن زميلتنا الفتاة و"تاكي" تمتعان بالرحلة حيث المناظر الخلابة للجزر الرمادية الخضراء القابعة وسط البحر شديد الزرقة. ويبدو أنهما وجداً رفقة كل منهما ممتعة. رغم أن ذلك لم يكن مدوناً في تقرير "كوهين"، ولكن ذلك كان واضحاً من اللقاءات التي أجريتها مع الفتاة. قد تقول أنه ليس هناك أي أهمية لهذا الأمر وأن الفتاة كانت تقوم بواجبها. قد يكون الأمر كذلك، ولكنني أرى أن العلاقات الإنسانية يتغافلها عادة شيء من الغموض والتآمر.

بالطبع، عندما رست الباحرة في ميناء "بيريويوس" كان اللقاء أشبه بلقاء عائلي. قدمت الفتاة رفيقها "تاكي" لعمها العزيز، وأصفّة "كوهين" بأنه أعلم عالم آثار في الشرق الأوسط. واسقطم قائد الفريق "الدور" بدون أي تردد محتاجاً

في تواضع شأنه لم يكن في الواقع أكثر من هاوس طموح! وعندما أخبرته "ابنة أخيه" بأن صديقها اليوناني قد اشتري مجموعة من الوثائق القديمة المثيرة والتي يرغب في ترجمتها، رد العجوز شأنه سيسعده أن يلقي نظرة على تلك الوثائق.

شرح "تاكي" موضوع المصور (الميكروفيلم) وكيف أنه بعث بالطبعه المكربة منها إلى ابن عمه الذي يأمل أن يقابله في مقهى صغير مجاور.

ذهب الجميع إلى ذلك المقهى على أمل أن يلتقي بهم "ابن العُم". في الواقع كان "سائق التاكسي" ابن عم "تاكسي" موجوداً هناك في المقهى قبلهم، وكان في باديء الأمر منزعجاً أن يرى "تاكسي" مصطفحاً مع كل هؤلاء الأغراب، غير أن جماعتنا أبدوا له الكثير من البشاشة والترحيب مما جعل "سائق التاكسي" يقبلهم على أنهم أصدقاء لتاكسي منذ زمن بعيد. وأخذ يحكى لهم المشاكل التي واجهته عندما كان يبحث عن من يستطيع ترجمة تلك الأوراق العبرية الفاضحة وكيف أنه سأله قسيسه وأثنين من أصدقائه اليهود، ولكنه لم يوفق ولم يصادف الحظ بعد. ونظرًا لأن الأوراق لم تصل إلا في بريد صباح ذلك اليوم، فهو سيخاول مرة أخرى في اليوم التالي لعله يكون أكثر حظًا.

ومن الوقت بسرعة مثلاً هو الأمر عندما يجتمع الأصدقاء المقربون على مائدة الأكل والشرب يتبادلون الأحاديث الشيقة سوياً، ولكن بكل الأشياء الجميلة، فالزوال هو مصيرها.. نظر "كوهين" إلى ساعته متدهشاً كيف أن الوقت مر بسرعة، وأشار أن عليه أن يهم بالذهب نظراً الكثرة أعماله وارتباطاته، واقتصر أثراه من الأفضل أن يأخذ

معه هذه الوثائق حتى يتمكن من النظر فيها وقراءتها صباح الغد بغية ترجمتها. لا لا ليس هناك من حرج.. إنه يسعده أن يقوم بهذا التمرين لحل هذا اللفظ المحيرا وسوف يرجع الوثائق خلال ثلاثة أيام أو أربعة أيام، أو أنه سوف يقطع عهداً على نفسه بعدم استمراره في مزاولة مهنته، (علم الآثار).. ثم أضاف -من قبيل الإغراء- أنه إذا ثبت في النهاية أن هذه الوثائق هي كما يعتقد، فهو يعرف شخصاً هنا في أثينا سوف يكون على استعداد أن يدفع ثمناً لها.

وتم الاتفاق.. وأخرج سائق التاكسي الطبيعة المكثرة من الوثائق من تحت مقعد سيارته وسلمها لـ كوهين.. ثم رد الجميع تأكيداتهم على ربط أوامر المداقنة فيما بينهم وذهب كل منهم إلى شأنه.

كنت أود معرفة ما دار من حديث بين "تاكسي" وإبن عمه، إذ من المحتمل أن يكون "تاكسي" قد خدع من قبل فريق الموساد، ولكن من المشكوك فيه أن يكون المقلب قد انتهى على "أذكى سائق تاكسي في أثينا"، ومن ثم فليس في مقدورنا سوى التخمين، وقد يكون أن ما دار بينهما هو أن "تاكسي" اتهم إبن عمه بكثرة شكوكه وميله إلى عدم الثقة في الآخرين، وأن إبن العم سفي الوقت نفسه -نصح "تاكسي" بـ أسلام الطرق للبقاء على قيد الحياة! وقد يكون هذا هو السبب في عدم اكتراض "تاكسي" بـ رؤية الفتاة مرة أخرى. هذا لا يعدو كونه تخميناً من طرفي، ولم يأت ذكره في تقرير عملية "راش ماسادا"، ولكن كيف كان تقييم "كوهين" للموقف؟

لم يكن "كوهين" راضياً تمام الرضى عن هذه المجريات. وكان يشك في أن "تاكسي" وإبن عمه سائق التاكسي يخبنان

شيئاً ما، ولكنه لم يستطع معرفة أو تحديد هذا الشيء الذي يخبيئه. كان في بادئ الأمر يخطط للحجز على أول رحلة بالطائرة للرجوع إلى "تل أبيب"، إذ أنهم تحصلوا على الأفلام، وعلى الطبعة المكبرة من الوثائق.. فماذا يريدون أكثر من ذلك؟

كان "كوهين" ينفرز منزعجاً من نومه طوال الليل، يسيطر عليه الشعور بأن هناك شيئاً مفقوداً. وكان الظلام مايزال حالكاً عندما استيقظ حوالي الساعة الخامسة صباحاً، ذلك أنه لم يستطع النوم على أية حال. للمرة العاشرة على الأقل فتح المظروف وأفرغ محتوياته.. كل التقارير موجودة.. ولكن هناك شيئاً يثير حيرته وقلقه. لماذا سلم اليونانيان هذه التقارير إليهم بهذه السهولة؟

سبق لسائق التاكسي أن ذكر أن عدداً من الناس بحث في هذه الأوراق أو على الأقل اطلع عليها.

ثم فجأة أدرك "كوهين" أين يكمن الخلل. لقد تذكر أنه عندما استلم الأوراق لأول مرة كانت على هيئة تدل على أنه لم يكن قد سبق إخراجها من المظروف فعلى الرغم من أنها كانت "مدبّسة"، إلا أنها لم تكن مثنية عند حافتها العلوية مما يستدلّ عليه على أن أحدها لم يسبق له الاطلاع عليها.

فحص "كوهين" المظروف وطابع البريد، ثم عاد وفحص المظروف الثانية.. ثم وضعه جانباً وذهب إلى فراشه. بعد خمسة دقائق فقط كان غارقاً في نوم عميق.

فيما بعد قام بمرحلة سريعة إلى مكتب البريد أكدت له ما كان يجول في خاطره وما كان موضع شكوكه، إن قيمة طابع البريد المدفوع لإرسال ذلك المظروف كانت عالية، حتى لو أخذ في الاعتبار وجود رسالة إرفاق داخل المظروف، كانت

حوالي ضعف قيمة الطابع العادي مثل ذلك الوزن. إن هذا يعني شيئاً واحداً، وهو أن هناك مجموعتين من هذه الوثائق.. إذن فمهمتهم لم تنته بعد.

تمام الساعة العشرة وصل عميلنا المقيم في أثينا والذي سأطلق عليه اسم "أندرياس" إلى الفندق لكي يصاحب الفريق إلى المطار، ولكن تغييراً حدث في الخطة.. وألقى "كوهين" باللائمة على نفسه لهذا الفشل. لقد أدرك أنه مالم يحاول الخروج من هذا المأزق الآن، فإنه سوف يلحق بنا أسوأ هزيمة في تاريخ جهازنا. لقد كان يجب عليهم قتل ذينك اليونانيين "أبناء الزنا" الليلة البارحة حيث كانت لديهم الفرصة لتنفيذ ذلك. ولكن ماذا يفيد هذا الإدراك المتأخر للأمور الآن؟ بعث "كوهين" بالعضاوين الآخرين من الفريق إلى شقة سائق التاكسي من أجل استكشاف طبيعة المكان.

لقد أصدر تعليماته بـلا يتحدثا عن موضوع الوثائق أبداً إلا إذا أثير من قبل اليوناني. وإذا حدث ذلك فتستطيع الفتاة أن تقول أن عمها ما زال منهمكاً في فحصها ودراستها. وأنها سوف تتصل به خلال يوم أو أكثر. كما تضمنت تعليمات "كوهين" لمساعديه بأن على واحد منهما على الأقل الرجوع إلى الفندق تمام الساعة الواحدة، وإذا لم يكن هناك جدوى من وجودهما هناك فينبغي عليهم العودة سوياً.

أرجو أن يكون ما عرضته كافياً لتلخيص الموضوع وتركيزه، فأنتم تعرف طبيعة التقارير العملية. إنها تعرض وتغطي كل التفاصيل الدقيقة.. وأنا أعطيك لقطات لأهم الأحداث ولماذا حدثت تلك الطريقة والكيفية.

عند هذه المرحلة أخذت القصة منعطفاً غريباً لم نستطع فهمه على الإطلاق. لقد اختفى "تاكسي". بعد ذلك وجد

العضوان الآخران من فريقنا "سائق التاكسي" الذي أخبرهما بأن "تاكسي" قد تحصل على عمل على ظهر باخرة سياحية ورحل منذ فترة وجiezة. كان سؤالهما هو: ما الذي يمكن عمله بالوثائق؟ لم يظهر سائق التاكسي أي اكتراض بذلك واستطرد يقول لهما "احتفظوا بها.. سوف يرجع 'تاكسي' خلال شهر أو شهرين" ثم ركب سيارته ولوح بيديه مودعا لهما. ورداًهما الوداع بنفس الطريقة.. إن الأفلام لديهم .. وكذلك النسخة المكثرة من الوثائق، فما عليهم إلا أن يرحلوا الآن.. إن من الممكن إلا تكون هناك نسخة أخرى من الوثائق، غير أن "كوهين" شخص شديد الدقة فلم ينظر إلى الأمر من نفس الزاوية. إنه مهمن على أن هناك نسخة أخرى من تلك الوثائق وما لم يتحصلوا عليها الآن فإن النتيجة ستكون أفحى من الفشل، بل إنها ستكون كارثةً ذلك أنه بغض النظر عمن سيحصل على الوثائق فسيدرك أنها حقيقة. إنك لا تستطيع أن تقلل من قيمة أشياء يعرف الآخرون أنك قد بذلكت جهداً غير عادي في محاولة الحصول عليها وإرجاعها.

لقد كانت أوامر "كوهين" لمساعدتي حازمة. عليهما أن يؤجرا منزلاً أو شقة بالقرب من منزل سائق التاكسي وأن يحاولوا دخول بيته وتفتيشه بدقة.

إذا وجدوا الوثائق فعليهما أن يأخذها ويرحلوا. أما إذا لم يجدواها فعليهما أن يضعوا ثلاثة أجهزة تصنف في المنزل بالإضافة إلى وصلة لمراقبة هاتفه ومراقبة ذلك بواسطة هوائي موجه أو أسلاك بديلة.

ومضى "كوهين" في توجيهاته لمساعدة قائلًا: «إن "أندرياس" لديه خبرة بهذه الأشياء وباستطاعته مساعدتكما

بالمعدات أو المال أو غير ذلك . الذي أريده هو تزويدني بتقرير على الأقل مرتين في اليوم أو أكثر من ذلك إذا دعت الحاجة . إذا رأيتمني مع شخص آخر فيجب الابتعاد عنـي . هناك مبرر واحد لاستعمال مسدساتكما وهو عندما تفشل كل الطرق الأخرى لارجاع الوثائق . اذا تم القبض عليكمـا لمخالفة القانون فـما عليكمـا إلا أن ترتفـعوا أيديكمـا وتسـلمـا نفسـكمـا بهـدوءـ، فـلديـناـ المـالـ وـلـدـيـنـاـ النـفـوذـ وـالـتـائـيرـ لـإـطـلاقـ سـرـاحـكـماـ،ـ ولكنـ إـذـاـ دـعـتـ الـضـرـورـةـ إـلـىـ إـطـلاقـ النـارـ مـنـ أـجـلـ الخـروـجـ مـنـ مـأـزـقـ مـعـينـ،ـ فـعـلـيـكـماـ أـلـاـ تـخـطـئـ إـصـابـةـ الـهـدـفـ،ـ لـأـنـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـحـوـالـ سـوـفـ لـنـ تـجـدـاـ مـنـ يـمـدـ إـلـيـكـماـ يـدـ الـعـوـنـ..ـ هـلـ لـدـيـكـماـ أـيـ سـؤـالـ؟ـ،ـ وـاـسـتـمـرـ "ـكـوهـينـ"ـ قـائـلـاـ:ـ "ـإـذـاـ لـمـ تـسـتـطـيـعـ الـحـصـولـ عـلـىـ مـنـزـلـ أـوـ شـقـةـ فـيـمـكـنـكـماـ تـأـجـيـرـ سـيـارـةـ "ـكـارـافـانـ"ـ فـإـنـهـاـ سـتـؤـديـ الـفـرـضـ،ـ وـلـاـ تـنـسـيـاـ أـنـ تـكـوـنـ أـمـورـكـماـ وـتـصـرـفـاتـكـماـ مـرـتـبـةـ وـ"ـتـنظـيفـةـ"ـ،ـ لـأـنـهـ قـدـ تـأـخـذـكـماـ الـدـهـشـةـ لـمـاـ قـدـ يـجـنـيـهـ مـخـبـرـ مـاهـرـ مـنـ الـبـحـثـ دـاـخـلـ أـكـوـامـ الـقـمـامـةـ وـبـقـاـيـاـ الـورـقـ الـمـتـراـكـمـ لـعـدـةـ أـيـامـ.ـ عـلـيـهـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـاـ عـلـىـ دـرـجـةـ عـالـيـةـ مـنـ الـيـقـظـةـ وـالـحـذـرـ،ـ وـحـافـظـاـ عـلـىـ أـعـيـنـكـماـ وـأـذـانـكـماـ مـفـتوـحـتـينـ،ـ وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ يـمـكـنـكـماـ أـنـ تـشـعـرـاـ بـالـرـاحـةـ حـيـثـ مـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ نـبـقـىـ هـنـاـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ،ـ ثـمـ شـرـحـ "ـكـوهـينـ"ـ لـزـمـيلـيـهـ بـأـنـ مـهـمـتـهـ سـتـرـكـزـ فـيـ مـحاـوـلـةـ الـبـحـثـ عـنـ كـلـ مـتـرـجـمـ "ـعـبـرـيـ"ـ تـحـتـ غـطـاءـ أـنـهـ يـعـدـ كـتـابـاـ عـنـ "ـالـطـيـورـ الـإـسـرـائـيـلـيـةـ"ـ،ـ وـذـلـكـ لـأـنـهـ يـكـادـ يـجـزـمـ بـأـنـ "ـسـائـقـ التـاكـسيـ"ـ لـهـ صـلـةـ بـشـخـصـ مـاـ لـعـلـهـ يـقـرـمـ الـآنـ بـالـبـحـثـ فـيـ تـلـكـ الـوـثـائقـ وـالـعـمـلـ عـلـيـهـاـ.

لـقـدـ تـولـىـ "ـانـدـرـيـاسـ"ـ مـهـمـةـ الـذـهـابـ إـلـىـ عـدـةـ كـلـيـاتـ وـجـامـعـاتـ وـمـدـارـسـ لـإـلـصـاقـ إـعـلـانـاتـ تـقـولـ "ـمـطـلـوبـ مـتـرـجـمـ

عبري - يوناني . تقديم عينات لأعمال ترجمة منجزة هو شرط ضروري .

بالطبع فإن "كوهين" يبحث عن نوعية معينة من المترجمين وليس أي مترجم. كان بالإمكان أن يجلس بجانب التليفون طوال اليوم وأن يجري اتصالاته، وربما كانت مثل هذه الفكرة هي الأفضل، ولكنه أراد أن يتجلو وأن يتحرك ويجرى اتصالاته شخصياً حتى يمكنه أن يجمع كل ما يقال وما يتردد لعل ذلك يكون ذا فائدة بالنسبة له.

وفي هذا الصدد قام "كوهين" بزيارة وفحص أماكن عديدة مثل المعبد اليهودي في شارع "هيببي" (HEBEE) والقنصلية الاسرائيلية في "حي كومباري" (KOUMBARI)، وبالطبع صالات المطالعة بمكتب الاستعلامات الأمريكية ومكاتب الهيئات البريطانية والفرنسية. كما زار أيضاً معظم الفنادق الكبيرة وبخاصة بار فندق "الملك جورج" حيث يتواجد عادة رجال الصحافة والإعلام، وحيث يكون بمقدوره أن يتعرف ما إذا كانت هناك معلومات ذات أهمية خاصة بالنسبة له، نظراً لأن لا يستطيع أن يبقى إلى جانب التلفون وفي ذات الوقت عند البار، فقد قام "كوهين" برشوة عاملة بدالة الهواتف بمبلغ خمسين دراخماً، وطلب منها تدوين جميع المكالمات التي تخمسه مع تسجيل إسم ورقم كل متكلم.

بدت الخطة التي وضعها "كوهين" سليمة، كما بدا كل شيء يسير حسب المطلوب، ولكن سرعان ما اكتشف أنه كان يحاول عمل الكثير في وقت قصير، وبالتالي فقد حدثت نكسة كبيرة لخطته منذ اليوم الأول. فقد أبلغته عاملة الهاتف في الفندق ظهر ذلك اليوم أن عدداً من المترجمين

قام بالاتصال به وأعطيته قائمة بحوالي ستة منهم؛ ثلاثة منهم يمكنهم الشروع في العمل حالاً، وأثنان سيكونان على استعداد للعمل بعد أسبوعين حيث أنها يزمان الذهاب في عطلة فوراً، وسيدة أخرى أفادت بأنها منهنكة في إعداد ترجمة لعمل وعدت بتسليمه بعد ثلاثة أيام، ستكون بعدها على استعداد لاستقبال أي شغل آخر، غير أنها لم تترك لا اسمًا، ولا عنواناً، ولا رقم هاتف. إن إحساساً غريزياً بداخله جعله يعتقد بأن هذه السيدة المترجمة هي التي يبحث عنها. غير أن هذا الإحساس لم يسعفه في معرفة كيفية الاتصال بتلك السيدة أو الوصول إليها.

لقد حاول كل شيء خطر بباله.. كرر اتصالاته بالمترجمين الآخرين على أحداً منهم يدله عليها. عذر الاعلانات السابقة. ومرة أخرى أوصى العاملة المسؤولة على استقبال المكالمات الهاتفية في الفندق بأن تقوم بتدوين إسم ورقم كل من يتصل بها قبل أن تأخذ منهم أيّة معلومات أخرى. ولكنه كان على علم بأنه نسف كل شيء وضيّع الفرصة.

مرت ثلاثة أيام وتبعها يوم رابع.. غير أنه لم يكن هناك أي تطور. كل يوم يتصل اثنان أو ثلاثة من المترجمين يعرضون خدماتهم، ولكن لم يقدم أيّ منهم ما يثبت قيامه بترجمة من أيّ نوع خلال الفترة الأخيرة، ومن ثم فقد كان جوابه لهم أنه ما زال ينتظر صورة من المخطوطات التي ينوي ترجمتها وأنه سيتصل بهم حال استلامه لها خلال يوم أو أكثر.

لم يكن هناك أيضاً أيّ تقدم بالنسبة للمجموعة التي خصصت لمراقبة منزل سائق التاكسي. لقد تحملوا على

شقة صغيرة للإيجار لمدة أسبوعين في إحدى العمارت العالية المجاورة. يبدو أن صاحب هذه الشقة كان على وشك الذهاب في عطلة شتوية للتزلج على الجليد في النمسا، وبالتالي فقد رحب بازدياد ميزانية تلك الرحلة. كان المدخل الخلفي لهذه العمارة يطل على الجهة التي يسكنها سائق التاكسي.

كان هذا الأخير يجيء ويذهب بصفة تكاد تكون منتظمة.. ونادرًا ما كان يستعمل الهاتف سوى للتحدث مع سيدة متقدمة في السن، قد تكون والدته، كانت تشكو من صحتها طوال الوقت. كانت تأتيه مكالمات هاتفية بين الفينة والأخرى، ولكن بالطبع عندما لم يكن موجوداً للرد عليها، فإنها لم تكن ذات جدوى بالنسبة له. كما كان من عادته عندما يرجع مبكرًا إلى بيته أن يحضر معه حسناً، ولكن كل حديثه معها كان يدور حول السينما والأكل والاصدقاء.

إن كل هذه الأمور كانت غير مشجعة، الأمر الذي جعل الشك يساورهما في صحة اعتقاد رئيسهما بوجود صورة كبيرة أخرى من تلك الوثائق.

اليوم الاثنين .. مضى على إقامتهما في هذه الشقة الشبيهة بجحر الفار أربعة أيام.. كانت كأنها أربعة أشهر.. ولم يكن هناك أي أمل في تحسن الأوضاع. لقد نفد صبرهما وبدأ أمامهما ذلك اليوم كيوم ضائع آخر على الأبواب. لقد قررا أنه حالما يغادر سائق التاكسي بيته يتوجه أحدهما في الحال إلى الفندق الذي ينزل فيه "كوهين" لإقناعه بالعدول عن رأيه وإيقاف هذا البرنامج.

في تلك اللحظات دق جرس الهاتف في شقة سائق التاكسي.. قد تكون المتحدثة هي والدته المصابة بوسواس

المرضى في الحال أدار أحدهما جهاز التسجيل ليباشر مهمته.. لم تكن الوالدة هي المتحدثة.. أخيراً جاء صوت لم يسمعه من قبل.. صوت أجنبي، قائلاً: "إن الترجمة جاهزة.." هل لها أن تحضر ما قامت بترجمته؟ وكان الجواب بالنفي وأنه سيذهب لالتقاطها بنفسه. كان ذلك هو كل ما قيل. لم يرد ذكر عنوان أو وقت أو حتى اسم ا

كانت الساعة حوالي التاسعة.. إن سائق التاكسي يوشك على الخروج في أي لحظة. كانا يهماً بإبلاغ رئيسهما بهذا التطور الجديد، غير أن سائق التاكسي لم يقرر الذهاب بعد، بل إنه قرر إجراء مكالمة هاتفية.. لم يصدقَا حظهما، حتى وقت قريب كان الأمر يوحي بالفشل.. فهو لا يعدو أحد هاتين، فإما أنه لا توجد هناك صورة أخرى من هذه الوثائق، وإما أن الصورة موجودة فعلاً ولكنها ضاعت من بين أيديهم ولم يكن بإمكانهم إرجاعها.. ثم فجأة.. بعد سبعة دقائق ومكالمتين هاتفيتين يأتى الجواب والحل.

كانت المكالمة الأخيرة من أجل تحديد موعد لتسليم الأوراق في ذلك الوقت لم يلتف نظرهما أن تلك المحادثة البسيطة على الهاتف كانت قد تمت باللغة الانجليزية!! لم يكن هناك ذكر أسماء، ولكن ورد ذكر الوقت والعنوان: "رقم (5) شارع الملكة فريدريكا (QUEEN FREDERICA STREET)." كان ذلك هو كل ما أرادوه.. ومنذ الآن ينبغي إلا يقع أي خطأ في خطتهم.. ترى هل يمكن أن يتم ذلك؟

كان "كوهين" يميل إلى التشاوُم. كان في رأيه أن كل شيء يمكن أن يفشل أو أن يصيبه الخلل. أول المهاجمين التي انتابته هي أنه لو تعرف سائق التاكسي على أي منهم فإن الغطة برمتها ستنهار وتفشل، وعليه فإن هذا يعني أن

"اندرياس" هو الذي سيتولى عملية التقاط الوثائق. ومن أجل تخفيف ووضع حد للمخاطر التي قد تصادفهم، فقد أجروا خلل اجتماع عقدوه، عملية فحص ودراسة للمكان الذي سيتم فيه تسليم الوثائق. إن "اندرياس" كان شرطياً، وهذا بالطبع سيكون عاملاً مساعداً حيث أن بإمكانه إبراز هويته لايقاف التاكسي. إن المنطقة جيدة ومناسبة لمثل هذه العملية. شارع الملكة فريديريكا يعتبر منطقة سكنية هادئة، كما أنه لم يكن مزدحماً بالسيارات. وعادة ما يكون مهجوراً تماماً أثناء الليل، وبإمكان "اندرياس" أن يشهر مسدسه، ولكن العملية في الواقع ينبغي أن تكون عملية خطف وهروب.

لقد أجروا عدة عمليات تدريبية للمشهد، وكرروا ذلك مراراً، وناقشوا كل مرحلة وكل كبيرة وصغيرة. إن الشارع الذي ستقام فيه العملية هو شارع مار، وليس هناك أي مشكلة مثلاً لو كان الشارع مسدوداً. إنهم سينتظرون داخل سيارتهم على بعد خمسين ياردة من العنوان.. وفي اللحظة التي ستظهر فيها سيارة التاكسي قادمة من أي اتجاه سوف يتجه "اندرياس" نحوها مشياً على الأقدام بحيث يصل مكان اللقاء وقت وصول التاكسي. يقوم بعملية الخطف حسب الخطة. يغرس سكيناً في أحد إطارات التاكسي ثم يقفز إلى سيارة الفريق التي يجب أن تكون قد وصلته في تلك اللحظة. ما الذي يمكن أن يؤدي إلى فشل مثل هذه العملية؟ إن سائق التاكسي سوف لن يتجرأ على القيام بأي محاولة خاصة عندما يرى بطاقة هوية الشرطة والمسدس.

لقد أمضيا بقية يومهما في جمع أشيائهما وتنظيف الشقة المؤجرة. أعطى "كوهين" الأمر لرفيقته الفتاة

بالتوجه والرجوع إلى "تل أبيب" وغادر هو فندقه، حيث أنه ورفيقه سيلحقان بها في أقرب فرصة ممكنة، ولكن من المحتمل أن يقضيا تلك الليلة في منزل "أندرياس"، إن ذلك سوف يتحدد في ضوء ما استستفرق العمليه من وقت.

كما تعلم، فإن العمليات السرية من مثل هذا النوع، عادة ما تتم دراستها ورسمها بدقة وبكل تفاصيلها.. في البداية كان كل شيء يسير حسب الخطة وعلى مايرام. وصل رجالنا المكان المعنى قبل الوقت بقليل ومع ذلك فلم يكن هناك ضرر في ذلك، إن الوصول المبكر أفضل دوماً من الوصول المتأخر. بعد ذلك بدقائق شاهدوا سيارة التاكسي عندما أعرجت في الشارع.. وبينما لازالت السيارة على بعد مسافة قصيرة. شرع "أندرياس" في المشي متوجهًا نحوها. انتظر "كوهين" قرابة ثلاثين ثانية ثم أدار محرك سيارته. في الوقت الذي هموا فيه بالتوقف صدر صوت طلقة نارية، تبعها في الحال طلقة أخرى أو طلقتان.. وخلال لحظة ألقى "أندرياس" بحقيقة صغيرة على الكرسي الخلفي وقفز وراءها داخل السيارة.. كل ذلك حدث في لحظات.. وبينما هم يسرعون بالهرب صرخ "أندرياس": "لقد أصابني ابن العاهرة.."

لمع "كوهين" بنظرة سريعة في مرآة سيارته ليرى خلفه أن السيارة الأخرى قد توقفت كما لو أنها تريد الدخول في الدرب المؤدي إلى المنزل، ولللحظة جسماً يلفه الظلام ملقياً على الأرض من جانب باب السائق. الأمر الذي لفت نظره هو أن التاكسي لم تكن هي نفسها التي تعود رؤيتها من قبل، ولكن لم يعر ذلك أي اهتمام حيث أنه من الواضح أن الشاب سائق التاكسي لم يرحب في أن يشاهد في سيارته فاستعار، على مايبدو أو أجر سيارة أخرى. لقد تحصلوا على

النسخة الأخرى لمجموعة الوثائق.. وهذا ما قدموا من أجله ..
عليهم الآن الاهتمام بحالة "أندرياس" ومعرفة مدى
خطورتها.

اتضح أن أمر "أندرياس" هو أكبر من أن يكون خدشاً
بسطراً.. فالدماء تنزف بكثرة.. ولكن على أي حال لم تكن
الإصابة خطيرة. لقد بدا لهم في أول الأمر أن عمليتهم قد
كملت بالنجاح، ولكن عندما وصلوا إلى منزل "أندرياس" وفتحوا
الحقيبة وجدوا بها مبالغ كبيرة من الدولارات الأمريكية
لا شيء آخر.

حالما رأوا الدولارات أدركتوا أنهم أطلقوا النار على
شخص خطأ..

لقد أطلقوا النار على المشتري وليس البائع ا
رغم كل التخطيط.. لم يسأل أحد منهم عن هذا
الشخص الآخر، الذي كان مقبلًا على شراء الأوراق..
ماذا كان يفعل؟

ليس هناك ما يدعو إلى السؤال؟
كل شيء كان واضحاً..

بالطبع أنه كان في البيت ينتظر..
ليس لديه شيء آخر يفعله؟

لقد قاموا بالشيء الوحيد الذي يمكنهم القيام به في تلك
الظروف ألا وهو الذهاب في الحال إلى منزل سائق التاكسي،
ولكن يبدو أنهم تأخروا كثيراً.. ولا بد أنه اكتشف الأمر،
أولئك شاهد بنفسه ما حدث ولاذ بالفرار..

انتظروا هناك في شقته طوال الليل..

ولكن عندما جاء صباح اليوم التالي ولم يرجع قرروا
العودة إلى "تل أبيب".

لم يتضح لهم إلا بعد عودتهم إلى "تل أبيب" أن الرجل الذي أصابوه كان هو "ريتشارد ويلش" (٢٩). بالطبع إنها لم تكن غلطة أحد، إنها إحدى الأمور التي تحدث في عملنا هذا. لقد درست الموساد فكرة إصدار بيان تعلن فيه مسؤولية منظمة التحرير الفلسطينية (٣٠) أو حركة "فتح" عن عملية القتل. إننا نقوم بمثل هذا الأمر في بعض الأحيان ولكنه إجراء يحمل في طياته مخاطر جمة. ومع شئ من الحظ، وفي إحدى لحظات التبجع والتبااهي بالشجاعة من الممكن أن تقوم إحدى الجماعات العربية المتهورة بمثل هذا الإجراء لصالحنا. لقد كنا على حق في توقعنا في أقل من أسبوع واحد أعلنت منظمة، لم يسبق لأحد أن سمع عنها، مسؤوليتها عن مقتل "الشيطان التعيس".

* * *

يأتي بي هذا إلى نهاية هذا التقرير عن عملية "راش ماسادا" على الأقل في الجزء الخاص منها باغتيال "رجلكم" (٣١). بالطبع فإنه كان على الموساد متابعة الأمر حتى يستردوا بقية الوثائق، أي النسخة الثانية من الأصل العربي وترجمته اليونانية. وبعد أسبوع تم إرسال فريق آخر إلى أثينا.

من المؤكد أن هذه العملية، سوف لن تدخل في عداد النجاحات العظيمة للموساد، كما أنه في الوقت نفسه لا يمكن اعتبارها عملية فاشلة كلياً. الجميع أبدى أسفه لمقتل "ريتشارد ويلش"، ولكن "ويلش" لابد وأنه كان يعرف نوع

(٢٩) مدير مكتب المخابرات المركزية الأمريكية هي أثينا. (المذلف)

(٣٠) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(٣١) يعني "ريتشارد ويلش". (المترجم)

الخطر الذي كان مقدماً عليه. لم يكن هو الفصحية الوحيدة في هذه العملية. "تاكي" هو الآخر مات غريقاً، كان ذلك حادثاً لم يكن لنا نحن الإسرائيelin أي دور بشأنه. أما ابن عمه "سائق التاكسى" فقد قتل على يد أحد عملاء الموساد. لقد وعد بتسليم الوثائق المفقودة مقابل مبلغ كبير من المال ثم بعد ذلك غير رأيه وحاول الهروب بالوثائق وبالمال.

لقد حظيت القصة بقدر كبير من الإعلام ولكن لحسن الحظ لم يعرف أحد أن هناك علاقة لإسرائيل بها.

هل هذه هي نهاية العملية؟

إنني حقاً لا أعلم. هناك من يدعى أن هناك صورة أخرى لهذه الوثائق باللغة الإنجليزية لازالت مفقودة. إن هذه هي التي تشير إليها أنت على أنها "أوراق التاكسى"، ولكنني على يقين من أن ما تبقى منها هو الاسم فقط، ذلك أننا اشترينا هذه الوثائق عام ١٩٧٦م. ومن ناحية "الموساد" فإن ملف "راش ماسادا" يعتبر متفولاً^(٣٢).

(٣٢) ذيل التقرير بتوقيع "بيت جولدمان" واسم مدينة ميامي، وأوراقه هي كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٩، الأمر الذي يعني أن التقرير كان قد أعد قبل اللقاء بينه وبين المزلف وهو اللقاء الذي تم في بداية عام ١٩٩٠ (انظر صفحة ٤). (المترجم)

عودة إلى مدينة أكسفورد (٣٣)

منذ لقاءي بـ "ثيت" في الشتاء الماضي ، وبخاصة بعد قراءتي للتقرير الذي أعده بشأن عملية "راش ماسادا" ، صارت لدى الرغبة في أن أرى ذلك الملخص الشهير لتلك الوثائق الإسرائيلية المسروقة الذي عرف "بأوراق التاكسي" . لم يحالفني الحظ في "لانجلي" (ANGLEY) (٣٤) ، وكما ذكرت للمديير (مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) عندما أرسلت إليه (٣٥) بلاحظاتي مع تقرير "ثيت" فإن غرفة الملفات بالوكالة ردت بالقول أنه ليس هناك أي أثر يبين أن هذه الوثائق كان لها وجود على الإطلاق . كان اعتقادهم بأنها من الحتمل أن تكون قد دمرت أو أنها أدرجت تحت عنوان أو تصنيف آخر .

عندما مررت مؤخراً بلندن ، قررت الاتصال ببعض الصحف . وأخيراً وجدت ما أريده ، لقد أحضر لي المسؤول عن الأرشيف في إحدى الصحف الشعبية "تايلويد" صورة من الملخص لتلك الوثائق .. لم يكن فيه الكثير . كان أشبه بأوراق سياسة عامة حول موضوعات مثل "السياسات المضادة للسامية" و "أرباح النفط" و "الهجرة" ، الخ. أشياء قد تكون ذات أهمية ، ولكنها تعتبر متخصصة ولا تعنى

(٣٣) هذا العنوان من المترجم.

(٣٤) حيث المقر الرئيسي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في أحدى ضواحي مدينة واشنطن.

(٣٥) أيار/مايو ١٩٦٠. (المترجم)

الكثير من الناس ، الأمر الذي، إضافة إلى مصدر هذه الوثائق المشكوك فيه، يفسر كيف أن أربعة فقط من بين جميع المصحف والسفارات (٣٦) هي التي كانت على استعداد لدفع أي مبالغ من أجل الحصول على صورة منها. وجدت أيضًا مع ذلك الملخص رسالة لعرض تلك الوثائق للبيع. كانت غير مؤرخة وغير موقعة ، فقمت بتصويرها. بينما كانت أعيد الملف الخاص بتلك الوثائق إلى أرشيف الصحفة لاحظت أن هناك قسيمة من الورق كانت قد انفصلت عن بقية الملف ولكنها ما تزال بداخله. هنا أندًا أمامي اسم شخص آخر لم يرد ذكره في تقرير "ناتي" . وبكل بساطة تقول الملاحظة المكتوبة في تلك الورقة " بى. بى. كاي" . (E.E.KEY) (لديه العلم بهذه ... يمكن الاتصال به في "القدس".

كان الجزء الأسفل من الملاحظة مبتوراً .

أين يقع هذا الشخص في هذه القصة الدرامية؟ ما هو الجزء المبتور؟ هل هو عنوان؟ أم أنه رقم هاتف؟ ساعتان قضيتهما بالمكتبة استنتجت خلالهما أن "إدوارد إيمeson كي" (EDWARD EMERSON KEY) كان هو القنصل العام البريطاني في القدس، وقد توفي بينما كان في زيارة لقبرص في أيار/مايو ١٩٧٦م. هل كان لهذه الوفاة علاقة بقصة هذه الوثائق؟ إن التحقيق من هذا الأمر هو من شأن وزارة الخارجية .

(٣٦) هي الصحف والسفارات التي استجابت للمعرض الذي قدمه شخص إنجليزي عبر الهاتف من مدينة أكسفورد بشأن ملخص الوثائق المقدمة في آذار من عام ١٩٧٦ والتي كان من بينها السفارة الأمريكية في لندن. (المترجم)

بالبحث خلال أرشيف المصحف اللندنية ثبت بشكل قاطع أن أحداً من محرري هذه المصحف لم يعتبر هذه الوثائق جديرة بالإقتناة. وتذكرت فوراً ما قاله "ثيت" لي بأن الإسرائيлиين كانوا يدركون أن الوثائق حقيقة وغير مزيفة ومن ثم أسرعوا إلى تخطفها والحصول عليها الأمر الذي فوت الفرصة على أي أحد كان يفكر في اقتناها أن يتمكن من ذلك.

ويحسن بي الآن أن أورد قصة لقاء الرجل الإنجليزي بسائق التاكسي اليوناني كما صورتها رسالته التي أرفق بها الأوراق التي كان يعرضها للبيع.

ص. ب. رقم ...
أكسفورد

إلى من يهمه الأمر
الأوراق التي نعرضها للبيع قد تم الحصول عليها من سائق تاكسي في أثينا منذ ما يقارب ثلاثة أشهر مضت. ذكر هذا السائق أن شخصاً أجنبياً تركها في تاكسيه بينما كان يوصله إلى المطار. أدعى بأنه حاول البحث عن هذا الشخص دون جدوى. لقد سأله عما إذا كان لدى رغبة في شرائها.

كان على يقين أنها تساوي الكثير من المال ، ومع ذلك فقد كان على استعداد أن يبيعها لي بثمن معقول لأنني أتكلم اللغة اليونانية، وبالتالي سوف أعرف كيف أتصرف فيها. كان منطقه متهاوناً ومتناقضًا، ولكنني أعترف أنني وجدت القصة مثيرة ومحيرة ، وعليه ، بالطبع ، لم أستطع أن أقاوم عرضه. وسألته أن يسمح لي بالقاء نظرة على تلك الأوراق .

لأول وهلة اعتقدت أنها مقالات يحتمل أن يكون قد قام بكتابتها صحفى أو مراسل أجنبى. وعندما اقترحت ذلك على السائق أسرع في نفي ذلك ، الأمر الذي جعلنى أعتقد أنه كان يعلم الكثير عن قصبة هذه الأوراق ، وأكثر مما كان يدعى. كان يرد أنها ذات قيمة عالية ومع ذلك فكان على استعداد أن يقبل مني عشرين ألف دراخما فقط! وقلت له أننى لا أملك ذلك المبلغ وأننى على أي حال لا أدرى ماذا سأفعل بها حتى لو أعطاني إياها بدون مقابل. واقترحت عليه أن يأخذها إلى إحدى الصحف أو إحدى السفارات، واقترحت السفارية الإسرائيلية بالتحديد حيث أن المقالات تبدو متعلقة بها.

لم تعجب فكرتى سائق التاكسي اليونانى ورد على بقوله "ليس هناك سفارية إسرائيلية في أثينا" ، كما أضاف: "إن أي عمل أقوم به سوف يورطني في مشاكل مع الشرطة".

كان واضحًا أنه اعترافه القلق. ولكن كان واضحًا أيضًا أنه حريص على إجراء المقابلة. ثم فجأة طلع على بشيء جديد حين أكد لي أن الجهات التي يعنيها الأمر قد تدفع الملايين من أجل هذه الأوراق ، وأن شخصًا قد قتل هنا في أثينا من أجلها!

عند هذا تذكرت أن دبلوماسيًا أمريكيًا كان قد أطلق عليه الرصاص في أثينا عدة أشهر مضت.. لم أتذكر شيئاً يتعلّق بوثائق مفقودة.. ولكن لم لا؟ لعل هذا هو الذي حدث فعلًا. بالطبع كنت قد تعلقت بموضوع هذه الأوراق، ومن ثم فقد عرضت عليه أن أخذ الأوراق وأن أقوم بترجمتها وأن أعطيه نصف ما أحصل عليه مقابل بيعها.

هكذا جرى الاتفاق بيني وبين سائق التاكسي. بعد ذلك أحضرت الوثائق معي إلى إنجلترا وقمت بترجمتها بمساعدة زميلين لي.

"أنتم (٢٧) أحد الأشخاص الذين سبق لي اختيارهم لعرض هذه الأوراق عليهم للبيع، وواحد من أربعة أشخاص فقط من قاموا بدفع عشرة جنيهات مقابل الحصول على الملخص المرفق.

"إذا أردت، بعد قراءة هذا الملخص المرفق، الحصول على الوثائق نفسها فما عليك إلا أن تقوم بدفع مبلغ أثنتي عشر ألف جنيه استرليني وسوف تتسلم مقابل ذلك كلاماً من الطبيعة اليونانية وترجمتها الإنجليزية. إن صاحب أول عرض جاد هو الذي سوف يحصل على هذه الوثائق، سوف لن تكون هناك مجموعة أخرى من هذه الوثائق متاحة للبيع حيث أنها قمنا باتلاف جميع النسخ عدا هاتين النسختين :

ذلك المساء وبينما كنت أقلب رسالة الرجل الإنجليزي، متذكراً أن "ديك ويلش" قد مات من أجل الحصول عليها (٢٨)، أيمنت أنني لا يمكن أن أترك هذا الأمر بأي حال من الأحوال. كانت نقطة انطلاقي الوحيدة هي مدينة أكسفورد. وعلى الرغم من أن قصة هذه الوثائق مر عليها الآن أربعة عشر عاماً، فقد كنت أريد أن أتيح لنفسي فرصةأخيرة للاحتفاظ بها. لقد مضت الآن أربعون سنة منذ كنت طالباً جامعياً في أكسفورد، فماذا لم أخرج بنتيجة من رحلتي وراء هذه

(٢٧) الرسالة موجهة إلى الجهات التي قبلت بدفع مبلغ عشرة جنيهات مقابل الحصول على ملخص الوثائق وهي أربعة جهات فقط. (المترجم)

(٢٨) وجد "ديك ويلش" مقتولاً أمام بيته يوم ٢٢ كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥. (المترجم)

الوثائق، فإني على الأقل سأقضى يومين ممتعين في رحاب المدينة الجامعية كاستذكار للماضي.. وسأستقل القطار عائداً من أكسفورد في اليوم التالي.

عندما حل صباح يوم السفر إلى أكسفورد، وكان يوماً بارداً ومطيراً، سالت نفسي لماذا كل هذا العناء والجهد للقيام بهذه الرحلة؟ ماذا سيكون رد فعل ذلك العجوز الجالس قبالي في القطار لو عرف أنني ذاهب إلى أكسفورد للبحث عن شخص لم أقابله في حياتي على الإطلاق، ولا أعرف اسمه، من أجل شراء حزمة من الأوراق والرسائل ربما كان قد دمرها منذ أربعة عشر عاماً؟ بالطبع سيكون اعتقاده بأنه مجنون. وربما كان محقاً في هذا الاعتقاداً إذ أن الشخص العاقل من المحتمل أن يستمر في هذا العمل (٣٩) ربما لبعض سنوات، ولكنه ليس إلا شخص مجنوناً ذلك الذي يستمر في مثل هذا العمل لمدة ثلاثين عاماً. وفوق ذلك فإنه يستمر فيه حتى بعد تقاعده !!

هذا التفكير لم يبق معي طويلاً.. لأنه راودني من قبل مرات عديدة. الآن ليس أمامي سوى أكثر من ساعة بقليل وعلى خلل ذلك أن أضع خطة للبحث عن هذا الرجل الذي بحوزته تلك الأوراق بالطبع لابد أن تكون لديه صورة منها. الاحتمال بأنه قد دمرها بالفعل لم يكن جديراً عندي حتى بالاعتبار.

كان تعاملني مع المشكلة كما لو أنني كنت أتعامل مع مهمة مخابراتية صعبة.. ما الذي أعرفه عن هذا الشخص؟ عام ١٩٧٦ لابد وأنه كان خريجاً. إن سائق التاكسي لا يمكن

(٣٩) يقصد عمل الجاسوسية والمخابرات . (المترجم)

أن يسلم الوثائق، بذلك القدر من الثقة، لشخص صغير السن في مرحلة ما قبل التخرج.. معرفته باللغة اليونانية لابد أنها كانت جيدة، ولابد أنه كان يتكلم اليونانية بطلاقة وإلا لما فكر وأقدم على ترجمة الاثنين عشرة وثيقة. لقد استطاع أن يدرك بمجرد إلقاء نظرة سريعة عليها أنها ذات أهمية.. وبعد قيامه بترجمتها عرف قيمتها. أثنا عشر ألفا من الجنيهات الاسترلينية في عام ١٩٧٦ كانت تعتبر مبلغاً كبيراً.. ومع ذلك فلم تكن تعتبر شيئاً خيالياً. إذن فالرجل كان على درجة عالية من التنظيم والعقلانية. كذلك فقد تصورته غير متزوج لأن الرجال العقلاة - الذين لهم صلة بهذا العمل - لا يتزوجون عادة.. لأن زوجاتهم قد يقررن الانتقال من أماكن سكناتهم وتغييره ليكُن قريباً من البحر أو بالقرب من أماهاتهم. كنت أراهن على فكرة أن سنوات الدراسة الجامعية كانت هي أسعد سنوات حياته، ومن ثم فقد قرر الاستمرار في أن يعيش هناك في أكسفورد أو في إحدى ضواحيها (لم لا؟ ألم أعط أنا شخصياً هذا التفكير شيئاً من الاعتبار؟!). كنت أيضاً قد تصورته على أنه عالم آثار. كان متواضعاً بشأن اتقانه للغة اليونانية الحديثة، ومع ذلك فقد كان واثقاً من قدرته على الخوض في ترجمة تلك الوثائق. إن ذلك يوحي أيضاً بأن معرفته باللغة اليونانية الكلاسيكية كانت أفضل، بل لا أستبعد أن يكون الآن مدرساً بإحدى الكليات

لم يكن ذلك التخمين شيئاً كافياً يمكن الاعتماد عليه، ولكن على الأقل كان أحسن من لا شيء!

لقد قضيت صباح ذلك اليوم أجوب مدينة أكسفورد من كلية إلى أخرى وشملت جولتي كذلك مكتبة "بودليان"

PITT RIVERS (BODLEIAN LIBRARY) (ASHMOLEAN MUSEUM) والمتاحف "الأشمولى" (ASHMOLEAN MUSEUM) وعدداً من النوادى المعروفة بتفضيلها لدى الاشخاص الذين يعرفون بتكريس جهودهم في الاستقمار والتتنقيب عن الجوانب الغامضة من حياة بعض الناس. وفي كل مكان زرته وحيثما ستحت لي الفرصة تركت بطاقة شخصية التي تحمل اسمي وعنوانى ورقم هاتفي، إما لدى غرفة الاستقبال، أو بالصاقها على لوحة الإعلانات مرفقة باللحظة التالية: ١٩٧٦: - مكافأة مادية كبيرة لمن يزود أثني عشر وثيقة يونانية عرضت للبيع على تخبة معينة من المحف والسفارات في شهر آذار/مارس من تلك السنة. يمكن الاتصال بي في فندق 'راندولف' خلال ثلاثة أيام القادمة".

كانت رمية بعيدة المدى، ولكنها أصابت الهدف. تركت ثغرة كبيرة في ميزانيتي، ولكن بعد ثلاثة أيام كان بحوزتي صورة من تلك الوثائق الأثنى عشر، هي التي أضعها بين يدي القاريء خلال الصفحات التالية. (٤٠)

(٤٠) ورد هذا النص في الأصل الإنجليزى تحت عنوان "ملاحظة المؤلف" ، وذيل باسمه جاك تيلور، وأورخ فى تشرين أول/اكتوبر ١٩٩٠. (المترجم)

القسم الثاني
أوراق الموساد "المفقودة"

الإرهاب (٤١)

إن سلاح الإرهاب هو السلاح المثالي. إنه غير مكلف مادياً، سهل الاستعمال، ويصعب اكتشافه. كما أنه معين ومدمر، ويمكن تنفيذ المهمة التي يوظف من أجلها بطريقة سريعة وخطفية. وفي ذات الوقت فإنه بالإمكان أن يفتح الطريق أمام مكاسب سياسية ومالية طائلة بعد أمد بعيد من تنفيذ المهمة وحتى نسيانها.

كان الإرهاب، وربما سيظل في المستقبل، هو سلاحنا الفعال. ومع ذلك، ففي الوقت ذاته لا يمكن لنا الاعتراف بتوظيفه، إذ أنه ينظر إليه على أنه نوع من الحروب الدينية والقدرة - وكأن أي نوع آخر من الحروب هو ليس كذلك.

إذا كان هذا ما يريدونا مواطنونا وأصدقاؤنا، فإننا أيضاً سنكون واقعيين وسندعى بأننا لم يسبق لنا، وسوف لن يصل بنا الانحطاط إلى مستوى استعمال هذا السلاح.. منذ الآن فماعداً سوف نستمر على نفس السياسة التي انتهيناها دائمًا، ولكننا سنكون على درجة أعلى من السرية والحذر.

إن هذا يقودنا إلى أول وأمثل قاعدة وهي "الإنكار". لندع أولئك المتهورين من أمثال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP)، والجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA)،

(٤١) هذه الورقة الأولى من الأوراق الائتمانية عشرة المفقودة من "الموساد" وتلتها بقية الأوراق. (المترجم)

والمنظمة الانفصالية الاسانية "ايتا" (ETA)، وكل المغفلين الآخرين وغيرهم من الهواة، لندعهم يتباهون ويتفاخرون بأعمال العنف التي يقومون بها. ما هي المكاسب التي حققها بسلوكهم ذلك؟ كم هي الاراضي التي استولوا عليها أو الحلفاء الذين كسبوهم بهذا السلوك؟

القاعدة الثانية هي أنه كلما كان ذلك ممكناً، فلندع طرفاً آخر، سواء أكان صديقاً أو عدوًّا، يقوم بتنفيذ المهام القدرة نيابة عنا.

القاعدة الثالثة هي ضرورة التركيز على عمليات مفيدة ونافعة. إن عمليات الثأر والانتقام من المحتمل أن تزيد من هيبتك في نظر الآخرين ولكنها من المؤكد سوف لن تفيد شيئاً على طريق دعم وتطوير ثروة وأمن وقوة وتفوز بلادنا أو تحسين أوضاع أبناء وطننا.

القائمة التالية تتضمن ما نأمل تحقيقه من خلال الإرهاب:

- 1- إسكات وإضعاف أعدائنا وفي النهاية القضاء عليهم.
- 2- تخويف وتشبيط وإهقار السكان غير اليهود، وذلك لدفعهم في النهاية إلى ترك ومسحادة الاراضي التي نود احتلالها وفي النهاية ضمها.
- 3- أن نزرع في أبناء شعبنا الشعور بالتفوق والعظمة، وأن نغرس فيهم الشعور بالكرامة ضد هؤلاء الذين نرحب بهم إزاحتهم وإجلائهم.

ملاحظة:

هناك وثيقة أخرى تتضمن جملة من السياسات حول التوسيع السكاني والتي تشرح كيف أن وجود أقلية عربية (داخل اسرائيل) هو شيء مرغوب فيه على الدوام. إن هذا

الأمر له علاقة هامة بمسألة العمالة، كما يمكنه أن يفيد كوسادة واقية (٤٢) بين يهود المنطقة الأصليين واليهود القادمين من أوربا الشرقية.

يكفي هذا القدر في شرح أهداف الإرهاب.. وينبغي علينا الآن أن ننظر في التصنيفين العاميين لهذا السلاح.

الصنف الأول:

ويمكن وصفه "بالإرهاب الإيجابي"، وتعني به العمليات الإرهابية التي تقوم بتنفيذها نحن (٤٣) مباشرة. ولقد كنا نعتمد في هذه العمليات على تعاون أجهزة حكومية أخرى (اسرائيلية)، وفي بعض الأحيان كنا نستعين حتى بأجهزة مخابرات أخرى (غير إسرائيلية)، ولكن بعد وقوع عدد من الحوادث المؤسفة قررنا الاقتناء في تنفيذ هذه العمليات على أنفسنا (٤٤) كلما كان ذلك ممكناً.

أما الصنف الثاني:

فهو "الإرهاب السلبي" وسيكون هذا الصنف هو إرهاب المستقبل. وفي إطار هذا النوع من الإرهاب تقوم بدفع طرف آخر لكي يتولى تنفيذ العمل الإرهابي نيابة عنا. إن الحالة المثلثي هي أن يكون هذا الطرف هو أحد أهدافنا حيث نستغل طمعه وجشعه أو نستغل غروره وكبرياته الكاذبة، أو رغبته في الانتقام، أو نستغل مثاليلته غير الواقعية (أو الزائدة عن حدتها)، ومن المعken أن نستغل

(٤٢) أي منطقة عازلة. (المترجم)

(٤٣) أي التي يقوم بها جهاز الموساد. (المترجم)

(٤٤) يعني جهاز الموساد. (المترجم)

خلطًا من هذه الدوافع. كل هذا يعتمد على البراعة التي تلعب بها ورقتنا وعلى درجة سذاجة ضحيتنا.

الاعتبار الأخير الذي يجب أن نأخذه في الحسبان بشأن العمليات الإرهابية التي ننفذها هي أن نقرر ما إذا كانت العملية ستبقى "سرية" أو ستكون "علنية"^(٤٥)، ذلك أنه حتى عندما كنا نقوم بعملياتنا الإرهابية عن طريق أجهزتنا فإننا لم نعلن عن مسؤوليتنا عن كافة العمليات التي نقوم بتنفيذها.

لقد أعلنا مسؤوليتنا عن بعض منها بينما التزمنا الصمت إزاء عدد آخر منها.

فنحن لم نخجل مثلاً، بل كنا نفخر باختطاف "أدولف إيختمان" (ADOLF EICHMANN)^(٤٦)، أو بتنفيذ العملية السرية الخاصة بنقل قوارب الصواريخ الفرنسية الخمسة من القاعدة البحرية الفرنسية في "شير بورغ" (CHERBOURG)، ولكننا بالطبع لم نعترف أبداً باغتيال أشخاص مثل "الكونت بيرنادوت" (BERNADOTTE)^(٤٧) أو "فورستال" (FORRESTAL)^(٤٨)، أو "روبرت كينيدي" (ROBERT KENNEDY)^(٤٩)، على الرغم من أنه كان لهذه العمليات الأخيرة فوائدتها الهائلة بالنسبة لمستقبل إسرائيل أكثر بكثير مما سيذكره التاريخ.

من الناحية النظرية، فإن أي عملية تقوم المؤساد بها خارج إسرائيل ينبغي أن تتم بمعرفة وتصديق رئيس الوزراء. ولكن هذا الأمر هو من الناحية النظرية فقط، أما

(٤٥) أي سرية (COVERT) أو علنية (OVERT). (المترجم)

(٤٦) إلى (٤٩) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

وأعملياً فإن الأمر جد مختلف. ففي حين أن بعض الرؤساء مثل "بن غوريون" (BEN GURION^{٥٠}) كان حريصاً على معرفة كل صغيرة وكبيرة، فإن آخرين من أمثال "جولدا مائير" (GOLDA MEIR^{٥١}) كانت تفضل ألا تعرف شيئاً بشأن عملياتنا التي تنفذها في الخارج. فإذا باءت عملية ما بالفشل، أو أنه جرى في تنفيذها استعمال العنف بدرجة جعلت حتى شعبنا وأجهزة إعلامنا تنبرى لها جمتمها ونقدها، ففي مثل هذه الحالة سينفى رئيس الوزراء أن مثل هذه العملية قد وقعت على الإطلاق أو أن له أي علم أو علاقة بها. إنها الأسطورة القديمة: "النجاح له ألف أب.. بينما الفشل يتيم".

راجعوا وانظروا في عملياتنا التي نفذناها، العمليات الناجحة منها وغير الناجحة. إن مثل هذه المراجعة سوف تقدم الإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالأسباب التي دفعت بنا لاختيار أساليب معينة في تنفيذ ما قمنا به، واستخلاص هل كان بقدورنا أن تكون في بعض الحالات أحسن أداء وأكثر نجاحاً.

لناخذ على سبيل المثال عملية "أدولف آي雁مان"، فحالة تأكد لدينا أنه ما زال على قيد الحياة، كان قرارنا بضرورة تصفيته، وكانت الفكرة أنه يجب أن يتم ذلك بوجه السرعة، وعلى نحو من السرية بقدر الإمكان.

لم تكن العملية مجرد انتقام وقصاص من أحد مجرمي القتل الجماعي، فذلك وحده كان مبرراً كافياً، كما كان بقدورنا تنفيذ تلك المهمة بواسطة أحد الأشخاص البارعين

(٥١) - انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

أو حتى شخصين. ولكننا كنا ندرك أنه لو حدث خلل ما ونجا "أيهمان" من المحاولة فسوف لن تكون أمامنا فرصة ثانية لتنفيذها.

لقد كان بحوزة "أيهمان" معلومات معينة لم يكن بوسع الأمريكيان أو الإنجليز من ناحية، والإسرائيليين من ناحية أخرى، السماح لها بأن تتسرب أو أن تعرف، لقد حدث خلل فترة معينة أثناء الحرب العالمية الثانية أن عرض النازيون على دول الحلفاء وعلى اليهود الموجودين خارج أوروبا "شراء" حرية عدد كبير من اليهود الذين كانوا محتجزين داخل معسكرات الاعتقال في ألمانيا. هذه العملية هي التي عرفت بصفة "عربات في مقابل اليهود" (TRUCKS FOR JEWS) التي رفضها كل من "تشرشل" (٥٢) و"روزفلت" (٥٢) لأسباب سياسية وعسكرية، لأنهما كانا ضد فكرة تقديم أي معدات نقل للعدو الألماني كما أنهما لا يريدان تحميل بلديهما أعباء مليون يهودي، كذلك فقد كانوا يتحاشيان استعداد أصدقائهم العرب بتوطين هؤلاء اليهود في فلسطين.

من الطبيعي أن هذه قصة قديمة، وأن نشرها ومعرفتها الآن من جديد سوف لن يسبب لنا أي أضرار. ولكن هناك جانبا آخر لهذه القصة من الممكن أن يكلفنا ويفقدنا تأييد اليهود في جميع أنحاء العالم، ونعني به الجانب المتعلق بحقيقة الدور الذي لعبه القادة اليهود خلال المناقشات التي دارت حول تلك العملية.

إن هذه أوراق لاغراض التدريب والتوجيه ، ولن يست سجلات تاريخيا..ليس هناك أي مكسب يجني من وراء الكشف عن مواقف وتصريحات تمت قبل ثلاثين سنة مضت

(٥٢) - انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

أو كشف من قالها. فطالما أن هذه القصص والواقع بقيت في نطاق الأشاعات والقيل والقال فإنه من السهل تجاهلها وعدم الالتفات إليها.

ولكن ماذا يحدث لو خرج علينا بهذه القصص والواقع شخص من نوع "أيخصمان" (بكل ما يملأه من امكانيات وحجية) وأخذ ينشر علينا (وعلى العالم) الأسماء والتاريخ والرسائل والسجلات الوقائية المتعلقة بهذا الموضوع؟

عندما علم "بن غوريون" بأن الموساد كانت تخطط لاغتيال "أيخصمان" رد -وفقاً للاعتقاد السائد لدينا- قائلاً: "إذا فشلتكم، وبدأ هو يتكلّم، كم تعتقدون أنه سيكون عدد اليهود الذين سيظلون يرغبون في الحصول إلى إسرائيل؟ يجب إخراجه من الأرجنتين أولاً ثم يجري بعد ذلك اغتياله."

هل كان بالإمكان القيام بذلك؟ لم تكن عملية إخراجه من الأرجنتين أمراً سهلاً على الإطلاق ومع ذلك فقد استطعنا أن ننجح في ذلك، وكان الأمور لم تكن على درجة كافية من الصعوبة عند هذا الحد، فقد تبين لنا أنه ماتزال أمامنا صعوبات ومخاطر كثيرة علينا ارتياحها حتى يمكننا أن نصل إلى بر الأمان.

من أجل أن تكون لدينا طائرة تحت تصرفنا (لتنفيذ مهمة اختطاف "أيخصمان") فقد اتخذنا الترتيبات لإعداد طائرة من أجل القيام بهذه ظاهرها نقل وفد إسرائيلي للمشاركة في احتفالات الذكرى المائة والخمسين لاستقلال الأرجنتين، غير أنه لسوء طالعنا فإن المسؤول الإسرائيلي الذي كان يترأس الوفد لم يكن يعلم شيئاً عن العملية التي كانت "الموساد" تخطط لتنفيذها (تحت غطاء المشاركة في تلك الاحتفالات)، ومن ثم فبمجرد سماعه بأن "أيخصمان" كان على

من الطائرة (العايدة من الأرجنتين) وأن الفريق المكلف كان يزمع الإلقاء به من باب الطائرة، عبر عن معارضته الشديدة للفكرة مما دفع بنا إلى تغيير خطتنا.

لقد كان، في الواقع ، هذا هو السبب الذي فرض علينا إحضار "أيختمان" من أجل محاكمته في إسرائيل.^(٥٤) ومرة أخرى، بدأت المشاكل تتفاقم والصعوبات تتزايد بسرعة أكبر من قدرتنا على التغلب عليها وایجاد حلول لها. ما الذي كان بقدورنا عمله من أجل ضمان بقاء "أيختمان" هادئاً وصامتاً نسبياً طوال محاكمته؟

تم ایجاد حل لهذه المشكلة عبر توفير الغرفة الزجاجية المضادة للرصاص الشهيرة، بحجية مزعومة وهي أنها من أجل حماية "أيختمان" أثناء محاكمته، من قد يفكر في الثأر والانتقام منه من بين ضحاياه ومعتقليه السابقين. إنها في الواقع الأمر، لم تكن غرفة مضادة للرصاص، بل كانت "عازلة للصوت" بحيث تمكّن هيئة المحكمة بأن تكتم ما تريد كتمانه من أقوال "أيختمان" وشهادته. وفضلاً عن ذلك فقد أعطيت الضمانات "لأيختمان" بأنه إذا أبدى تعاونه، بعدم اعترافه بيهوديته وبعدم تسمية الأشخاص (اليهود)، الذين رفضوا عرضه الخاص بـ"عربات مقابل اليهود" فإن الحكم الذي يصدر ضده سوف لن يتتجاوز عقوبة معلقة النفاذ لأسباب صحية ولشيخوخته.

وفي آخر الأمر، وبعد أن حكم على "أيختمان" بالاعدام، وبعد أن استنفدت كافة الإجراءات القانونية والاستئنافات

(٥٤) هناك رواية معايرة بعض الشيء لهذه الرواية وردت في كتاب EVERY SPY A PRINCE (DAN RAVIV & YOSSI MELMAN) الصفحات ١١٥-١١٨ (المترجم)

المعتادة، وجدنا أنفسنا أمام صعوبة جديدة وأخيرة كان يجب علينا مواجهتها والتغلب عليها. وتعني بها كيف يمكننا أن نجد الشخص الذي يستطيع أن يقوم بتنفيذ حكم الشنق ولا يكون بمقدوره معرفة أو فهم آخر وصية أو حديث قد يدللي به "أي خمان"؟ لقد كان أي خمان على درجة عالية من التعليم وكان يتكلم أكثر من سنت لغات بما في ذلك العبرية واليهودية (٥٥). لحسن حظنا أنه لم يكن يتكلم العربية، ومن ثم أمكن التغلب على هذه الصعوبة الأخيرة (٥٦).

لقد أخذ "أي خمان" معه إلى قبره السر الذي كان من الممكن أن يكلف إسرائيل ملليارات من الدولارات في صورة هبات وtributes ومساعدات أمريكية. وهكذا استطعنا أن نحصل بهذه العملية، التي كانت وشيك الانفجار، إلى نهاية مرهيبة.

إن مستقبل إسرائيل يتوقف ويعتمد اعتماداً كلياً على عامل السكان والأراضي. ومن ثم فيجب علينا أن نسخر كافة ما يتوفّر لدينا من إمكانيات من أجل زيادة عدد السكان وتوسيع رقعة أراضي إسرائيل. في الوقت الراهن (٥٧)، هذه الرقعة الصغيرة وحتى الأراضي المجاورة لإسرائيل ليست خصبة بالدرجة التي نرغّبها، ولكن هذا هو المتوفر منها الآن. وعليه يجب علينا أن نستغل منها كل ما يقدّرنا استغلاله أخذين في الاعتبار أنه في أوقات الحرب تكون

(٥٥) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(٥٦) ترجي هذه العبارة بأن الذي نفذ حكم الإعدام في "أي خمان" هو شخص عربي لا يتكلّم سوى العربية. (المترجم)

(٥٧) لاحظ أن هذه التوجيهات تدّمت ما بين أو اخر عام ١٩٧٤ وبدايات ١٩٧٥ الأمر الذي يزكّد أطّماع إسرائيل التوسّعية لما يتّجاوز حدودها العالية. (المترجم)

لدينا عادة خيارات لا تتوافق لنا في أوقات السلم. طبعاً لحساباتنا فإن كل أسرة عربية تجلو عن بلادنا تترك مساحة لما يعادل (٢.١) عائلة اسرائيلية مهاجرة جديدة.

إبان أوقات الحرب بإمكاننا نقل المدنيين إلى أماكن مختلفة أو إرغامهم على الجلاء عن بلادنا أو حتى يمكن تصفيتهم إذا كان بمقدورنا تنفيذ هذه المهمة على وجه السرعة وفي سرية تامة.

إن مذابح "دير ياسين" و"كفر قاسم" و"قبيبة" و"اللد" (٥٨) كلها أدت خدمة عظيمة لبلادنا. فطبعاً لتقديراتنا وحساباتنا، فإن هذه المذابح نجحت في إرغام ما يقارب من مليون عربي على مغادرة إسرائيل تاركين وراءهم أراضي وأملاكاً وأعمالاً تقدر بحوالي مليار من الدولارات. بالطبع نحن عرضنا تعويضات، ولكن لم يكن بمقدور الملك الأصليين إثبات ملكيتهم ذلك أن العديد الغالب من تلك المباني قد جرى تدميرها وإذالتها لتفسح المجال أمام مشروعات توسيع الطرق وبناء الحدائق العامة والمدارس لكي يستعملها كل من العرب واليهود.. ماذا كان الثمن الحقيقي لكل ذلك؟ بضع مئات من الأرواح وبضع ملايين من الدولارات لو كان بمقدورنا إنجاز صفقة مثل هذه كل يوم لاستطعنا أن نجد حلّاً لكافة مشاكلنا الاقتصادية.

المعضلة التي نواجهها هي أننا خلال أوقات السلم لا نستطيع القيام بمثل هذا النوع من العمليات. على الأقل ليس بإمكاننا القيام بالعمليات التي سبق لنا أن أشرنا إليها بالعمليات "الإيجابية". ومع ذلك يظل بمقدورنا دائماً

(٥٨) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

التفكير في عمليات "سلبية" وفي تدبيرها. فعلى سبيل المثال فإن الشخص العربي المتزوج صاحب الأسرة والذي يملك بيته ووظيفة قد لا يُقدم على البدء في مشاجرات أو أعمال عنف، ولكن ماذا يفعل هذا الشخص عندما يجد أن زجاج نافذة بيته قد كسر، أو أن أطفاله اعتدي عليهم وضربوا، أو أن إطار سيارته قد مزقت عمداً، أو أن زوجته قد بصدق عليها وأهينت؟ في مثل هذه الحالات تتوقع من هذا الشخص ردود الفعل من النوع الذي يستدعي بالضرورة من جانبنا اتخاذ إجراءات مناسبة إزاءها.

في الواقع الأمر، فإن بث ونشر الفوضى والشغب من جانبنا ليس أمراً صعباً، ولكن الامر من ذلك هو أن يتم هذا كله من أجل تحقيق أهداف محددة. فلو افترضنا، على سبيل المثال، أننا نرغب في إجلاء منطقة معينة بالكامل من سكانها العرب. إننا بمقدورنا، لو أعطينا الوقت الكافي، القيام بهذه المهمة دون أن يدرى أحد أن لنا علاقة بالأمر.

إن الشبان الصغار هم على استعداد دائم لخوض الاشتباكات والمشاجرات اليدوية. فما عليك مثلاً إلا أن تشيع بين الشبان العرب أن البنات الإسرائيليات ذوات شهرة جنسية عالية، وأنهن دائمات الرغبة في ممارسة الجنس. في ذات الوقت تنشر بين الشباب اليهودي إشاعة أخرى مفادها أن الشبان العرب يضايقون البنات الإسرائيليات. بذلك تكون بذرة الشر قد زرعت، وحالما تبدأ الاشتباكات والمعارك يمكنك إلتقاط عدد من الشبان العرب وإيداعهم السجن لمدة يوم أو أكثر، ومارس عليهم بعض الخشونة والقسوة. ثم لكي يكتمل المشهد ما عليك إلا أن تتأكد من وجود كميات كافية من الحجارة ذات الأحجام

المناسبة في الشوارع المحيطة بالمدارس، وفي لمح البصر سكناً أن ترى الدماء تسيل في تلك الشوارع. الخطوة التالية تشمل إلقاء بعض القنابل المسيلة للدموع، وبعض العيارات البلاستيكية، ويتبع ذلك حادثة طعن بالسكين يقوم بها عربي ليهودي أو بالعكس .. وبذا تكون قد خلقت حالة تستوجب فرض حظر التجول والأحكام العرفية، وبالطبع، نسف وهدم عدد من بيوت السكان العرب، وفي النهاية إزاحة مساحات برمتها من المدينة.

الإشكالية التي نواجهها هي أنه، وكما لاحظ "اسحاق نيوتن"، فإن لكل فعل رد فعل، وهذا الفعل الذي أتينا على ذكره من الممكن أن يؤدي إلى ثلاثة ردود أفعال سلبية، هي جميعاً سيئة بالنسبة لنا. يتمثل أولها في تنفيذ وإبعاد عدد من مواطنينا صفار السن، وزيادة عدد الذين يرغبون في الهجرة خارج إسرائيل. وأما ثانيهما فهو يعني أن عدد اليهود المهاجرين إلى إسرائيل سوف ينخفض. أما ثالث ردود الفعل المتوقعة فسوف يتمثل في انخفاض حجم المساعدات الأجنبية والتبرعات التي يقدمها اليهود من الخارج. إن هذا لا يعني على الإطلاق أننا سنوقف هذا البرنامج كلياً.. كل الذي يعنيه أننا يجب أن نقوم بتعديلاته فقط.. إنه ليس في مصلحتنا أن نتخلص من العرب إذا كان ذلك يعني أن اليهود هم أيضاً سيرحلون.

أحد الدروس التي تعلمناها هو أن "الإرهاب" سلاح ذو حدين، فهل يعني ذلك أننا ينبغي أن ننبذه؟ بالطبع.. لا.. كل الذي يعنيه هو أننا يجب أن نجعل أحد هذين الحدين كلياً، وذلك بأن نستمر في تنفيذ "الإرهاب السلبي" مع الحرص على أن تكون الأطراف المتنازعة في هذه الحالة منتمية إلى

جانب واحد.. أي عرب ضد عرب، ودون أن يشارك اليهود في هذه العمليات.. قد يبدو ذلك صعباً للوهلة الأولى، ولكن في الواقع فإن ذلك ليس صعباً على الإطلاق.

كالعادة يبدأ الأمر بحالة نعرف أنها حقيقة. فعلى سبيل المثال، يتتأكد لدينا أن هناك خلافاً أو نزاعاً بين أسرتين أو زمرة من السكان العرب. قد يكون سبب هذا النزاع أملاك أو مصالح مادية أخرى. إن ماهية سبب النزاع والخلاف لا تهم كثيراً.. كل الذي يعنينا أن الأرضية خصبة وقابلة لبذور الفتنة والشر. قمنا بجولة ووجدنا أن فرداً أو أكثر من أبناء هذه العائلات المتنازعة له علاقة "منظمة التحرير الفلسطينية"، وهذا الأمر ليس خارقاً للعادة على الإطلاق حيث أن معظم هؤلاء العرب لديهم صلات بطريقة أو أخرى مع هذه المنظمة. لدينا ذوسيهات عن هؤلاء، ولكن عدد هذه الذوسيهات هو بالآلاف، وبالتالي فإننا لا نريد إضافة المزيد إليها.

لنمض في الحديث عن عمليتنا. في هذه الأثناء يشرع أحد عمالتنا في دراسة خفية عن الوضع بصفة عامة في تلك المنطقة حيث يتبيّن له من تلك الدراسة أي أطراف النزاع سيكونون هو المفضل لديه. وبالطبع خلال فترة وجيزة يبدأ أهل الحي في إدراك أن هذا الإسرائيلي (عميلنا) يتتابع شخصاً معيناً، كما يتتصورون أنهم ياتوا يعرفون - أو هكذا يخيل إليهم - من من أهل الشارع أصبح مخبراً لنا. قد تبدو هذه القصة خيالية و بعيدة عن التصديق، ولكنها في الواقع بسيطة جداً.

بإمكانك الوقوف لتسائل أي عربي بكل أدب عن أقرب محل لبيع الجرائد، فسيرشدك، أو من المحتمل أن يذهب معك

جزءاً من المسافة نحو ذلك المحل. يمكنك تكرار هذا المشهد مع أي عربي مع إضافة قدر من التمثيل الذي يوحي بالمؤامرة، انظر حواليك مثلاً، وقبل أن توجه سؤالك اقترب من هذا العربي ثم وجه إليه، بصوتك الخافت، سؤالك عن محل بيع الجرائد. وبعد أن يشور لك عن اتجاه المحل، أو ميء برأسك وغادر بسرعة. طبيعي أنك سألت سؤالاً غاية في البراءة، ولكنك تعرف أن الإجابة سوف تكون الإيماء في نفس اتجاه المنزل الذي تستهدف صاحبه. يمكنك بعد ذلك إجراء معاينة بسيطة لذلك المنزل عن قرب.. وربما تأخذ له صورة فوتوغرافية.. ثم تغادر الحي.

هناك احتمال كبير بأن هذه "المسرحية الإيمائية" (٥٩) قد شوهدت من قبل ما لا يقل عن ستة من المشاهدين. في اليوم التالي تأتي الشرطة الدورية المساحة لتلقي بالقبض على صاحب ذلك المنزل الذي بالطبع سوف لن يكون موجوداً، الأمر الذي سوف لن يجعل مؤامرتك غير ناجحة، فخلال ذات الأسبوع، ستجد أن ذلك العربي، الذي وجهت له سؤالك البريء عن أقرب مكان لبيع الجرائد، ستتجده مذبوحاً على ناصية الطريق.. ومع شيء من حسن الحظ، سوف تجد أن نزاعات وثارات عائلية قد بدأت وقد لا تحتاج إلا إلى إشارة هنا وغمزة هناك حتى تنتهي بعمليات قتل وحبس أو حتى ترحيل قرية برمتها. سوف لن يكون هناك اسرائيليون متورطون في هذه العملية، كما أنه سوف لن يكون هناك رد فعل سلبي. أما الصحافة العالمية فقد سبق لها أن وصلت إلى

(٥٩) التي شارك فيها المخبر الإسرائيلي (السائل) والعربي الغافل (المجيب).
(المترجم)

قناة بأن معظم العرب، وبالتالي تأكيد كل الفلسطينيين، هم إرهابيون. وهذا الحادث الأخير لا يعود أن يكون دليلاً جديداً لإثبات ذلك.

المثالان السابقان يعتبران نموذجاً يجسد توظيف "الإرهاب" داخل إسرائيل. إن القيام بذات الشيء داخل الدول المجاورة لا يختلف كثيراً في بساطته كما لا يقل عن ذلك من حيث قائلته.

من الطبيعي أن لبنان (٦٠) هي هدفنا الأول، وذلك بما تضمه من خليط من المسيحيين والدروز والمسلمين. بإمكاننا أن نجعلهم يذبحون بعضهم بعضاً من أجل الصراع حول ثمن بضعة آلاف من البنادق الرشاشة والقنابل اليدوية.

إن هذا هو هدفنا الرئيسي القائم، ولكن سوف تكون هناك كارثة إذا نحن أقدمنا على البدء في عمل ما قبل دراسته والترتيب له بصورة جيدة.

مثال آخر لفوائد ومخاطر استخدام عملاء غير إسرائيليين لتنفيذ عمليات "الإرهاب السلبي" هو توظيفنا للشاب الفنزويلي المستهتر المدعو "البيغ سانشاي" (٦١)... الذي حظى بشهرة لا يستحقها في الواقع. كان "سانشاي" قد لفت انتباها إلينه في البداية خلال عام ١٩٦٩ عن طريق عميلنا الذي سبق له وأن أقام صلة صداقة مع "القذافي".

(٦٠) يلاحظ القارئ أن هذه الملاحظات والتوجيهات قد أقيمت في أواخر عام ١٩٧٤ وبدايات ١٩٧٥ وأن العرب الأهلية اللبنانيّة التي امتنعت قرابة خمسة عشر عاماً قد بدأت في منتصف ١٩٧٥. كما يلاحظ القارئ أن مختلف جوانب الإقتتال فيها قائمة على صراعات بين هذه الطوائف والمناطق. والسؤال الذي يبقى: ما هو الدور العتيقي لإسرائيل وعملائها في تحريك واستغلال هذه الصراعات. (المترجم)

(٦١) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

كان "سانشاي" غارقاً في الديون وأعطانا الانطباع بأن لديه الاستعداد للقيام بائي عمل من أجل المال. قمنا بتوفير فرصة له للانخراط في برنامج تدريبي مبسط بمدرستنا الواقعية في إحدى ضواحي باريس. كان قد سبق له أن أتم برنامجاً تدريبياً مكثفاً في روسيا، ولكنه لم يكن طالباً مجدأ، وتبين لنا أنه يفيد كمتحدث أكثر منه كعميل. كانت إجراءاتنا الأمنية على درجة عالية من الإحجام، وكان رجالنا على درجة رفيعة من الإحتراف إلى درجة أنه، مثلاً، مضت سنتان كاملتان قبل أن يكتشف "سانشاي" من كان يقدم خدماته أو مع من يتعامل. كان ذلك شيئاً مناسباً بالنسبة لنا كما أنه كان -في واقع الأمر- مناسباً بالنسبة له أيضاً.

إن "سانشاي" لا يغير عادة أي اهتمام إطلاقاً لمن يشتغل أو يقدم خدماته، طالما أن هذا الطرف الآخر يوفر له المسكن المريح، والمال الكافي والخمر والحسناوات. بالطبع اكتشف في نهاية المطاف أنه يشتغل معنا.

وفي ذات مرة، عندما بعثناه إلى ليبيا افترض بأننا أرسلنا به هناك من أجل القضاء على القذافي. لقد كاد أن ينفذ المهمة (كما تصورها) لم يكن بمقدورنا أن نكشف له بأنه كانت لدينا علاقات وترتيبات خاصة مع العقيد في طرابلس.

كان يفترض أن عملية توظيفنا "سانشاي" هي عملية غاية في السرية. ولكن، بطريقة أو باخرى، تسربت أخبارها، ليس إلى الصحافة أو الجمهور ولكن إلى بعض الإسرائيليين ذوي المناصب الرفيعة، الأمر الذي يعني، من جانبنا، أن سر هذه العملية قد أُفْشى للقاصي والداني.

كانت الأسئلة المثارة هي ما الذي دعانا في الموساد للتعامل مع هذا الكولومبي أو الفنزويلي أو أي ما كانت جنسيته؟ ألم يخطر ببال الموساد أن علاقتها بهذا الرجل قد تعرض علاقات إسرائيل بالدول المؤيدة لها للخطر؟

لقد حاول رئيسنا (رئيس جهاز الموساد) أن يشرح لرئيس الوزراء أن الخطر الحقيقي يكمن في أن الكثيرين من رجالنا كانوا يتهدّون عن هذا الموضوع. لقد كان رئيسنا على علم ولديه الخلفية الكافية عن برنامجنا المتعلق باستقطاب وتجنيد الشخصيات الأجنبية المهمة، غير أن الذي أغضبه فعلاً كيف أن شخص ما أذاع ذلك السر. لقد استطعنا في النهاية أن نخرج من هذا المطلب بآن وضئلاً. القصة على أنها من قبيل الدعاية المعادية لإسرائيل.

أحد مشروعاتنا للاستفادة من توظيفنا لسانشاي كانت عملية ابتزاز لعدد من الأشخاص الذين كانوا يتبرّعون لإسرائيل في السابق، ولكنهم أما قطعوا مساهمتهم السنوية أو أنهم تخلّوا عن دفعها. كان هدف عملية الابتزاز هو الحصول منهم على المزيد من المال.

في بادئ الأمر عندما أصبحت قصّة "سانشاي" متداولة، وأصبح معروفاً أنه يتقدّم راتباً من جانبنا وأنه يشتغل لصالحنا، اتجه تفكيرنا إلى إلغاء هذه العملية. ولكن رئيسنا قرر الاستمرار فيها كما كان مخططاً لها.

كان الهدف الأول (٦٢) رجل أعمال إنجليزي ثري، وكان من المفترض عدم استعمال أي عنف في تنفيذ العملية.. مجابهة بسيطة فقط، ربما يتم فيها التهديد بمسدس خال من

(٦٢) طبقاً لمعلومات "اسكتلند يارد" كان هناك قائمة لخمسينات أسم مستهدف على رأسها "جوزيف سيف" صاحب محلات "ماركس آند سبنسر". (المؤلف)

العيارات. كان الغرض أن يثبت له أن اليهود مستهدفون وأن إسرائيل في حاجة إلى أي نوع من المساعدة. المشكلة التي واجهتنا هي أن هذا "كارلوس" كان طائشاً جداً، وكان يتبااهي ببراعته في استعمال المسدس، وأنه بإمكانه إطلاق الرصاص حول أي هدف دون إصابته أو أيذائه. لقد استطاع أن يقوم بذلك فعلاً، ولكنه كاد أن يقتل الرجل المسكين، الأمر الذي دفع بنا بالطبع، إلى إلغاء هذا المشروع برمته.

السؤال الذي طرح نفسه هو: ماذا علينا أن نفعل بهذا الفنزوييلي؟ لقد لقبته الصحافة "كارلوس الماكر"، ذلك جميل طالما أنه لا يُعرف أن لنا أي علاقة به، ولكن هل بقدورنا التأكيد على هذا؟ لقد أراد البعض منا تصفيته قبل أن يصيب سمعتنا وعلاقتنا بأذى فادح.. والبعض الآخر أشار إلى ما أتفقنا عليه من مال لتوظيفه واستثماره، ومن ثم علينا الاستفادة منه قبل التفكير في الإجهاز عليه.

إذا سارت الأمور وفقاً لما خططناه فإنه يمكننا استعماله في عملية تتعلق بصفقة بتروليه من الممكن أن تجلب علينا أكثر من مائة مليون دولار مقابل استثمار مبلغ يقل عن مليونين من الدولارات. وسوف نأتي على ذكر هذا الموضوع بالتفصيل في وثيقة أخرى (كيف يغدو النفط مجزياً).

لقد جرى الاقتراح في وقت ما بأن نستعمل أشخاصاً من أمثال "كارلوس" في تصفية فلسطينيين من أمثال عرفات، ولكن ما يصعب على الكثيرين فهمه هو أنه بدون الضغط المستمر الذي تشكله مختلف المجموعات الفلسطينية قد تفقد إسرائيل روح المثابرة والريادة وتغدو مجرد دولة صغيرة أخرى من دول الشرق الأوسط. إننا نحتاجهم لأنهم يقدمون لنا "هدفًا" نحصل - بسبب مقاتلته - على المال والسلاح.

استقطاب وتجنيد القادة

يرجع برنامج استقطاب وتجنيد القادة في أصله إلى السياسة الامبرialisية البريطانية في تكوين تحالفات ذات فائدة للطرفين. وهي تحالفات شملت قادة متعددين تراوحوا ما بين مهراجاً هندي وزعيم من الاسكيمو. هذا النوع من الارتباطات (التحالفات) ليس له أي علاقة "بشراء" الأصدقاء أو الحلفاء كما يتهمنا بعض الاسرائيليين وبعض الاجانب. نحن لم نشتري مثلاً "هنري كيسنجر" (٦٣) إلا بالقدر الذي يمكن أن يقال بمحبته عن الانجليز أنهم أشتروا "سلطان أقليم جهور" (SULTAN OF JOHORE). الذي عماناه هو أننا ساعدناه (أي هنري كيسنجر) في الوصول إلى بعض الأهداف التي كان يتطلع أن يصل إليها، وفي المقابل لم نكن نطمع أن نحصل منه على أكثر مما تخلصنا عليه من "لورد بلفور" (LORD BALFOUR) (٦٤) عام ١٩١٧، والذي لم يعد أن يكون تعبيراً وتأكيداً لروح المصادقة بيننا.

هذا البرنامج هو ما يطلق عليه رجال الاعمال الامريكان "اصطياد الكفءات" (HEAD HUNTING) والذي يعني ، باختصار، البحث عن العناصر الخبيرة الكفؤة وعرض برامج ومقترنات عليها تكون ذات فائدة ومقابل للطرفين. بالطبع لن يكون هناك اتفاقاً مكتوباً.. بين الرجال الشرفاء ليس هناك ما يدعوا إلى أي شيء من هذا القبيل. كما أنه من الأمور المفهومة أن أحد أطراف هذا الاتفاق قد يجد نفسه

(٦٤) - (٦٤) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

سيطرًا إلى انكار أو نفي وجود أي علاقة أو اتفاقية مع الطرف الآخر. يقوم الشخص المكلف بمهمة إصطياد الخبراء بالبحث عن الرجال أو النساء الأكثر إمكانية وفائدة وبخاصة من بين الذين لديهم نقاط ضعف معينة قابلة للاستغلال والابتزاز. قد يكون أحد هؤلاء رجال أعمال يتركز كل اهتمامه على زيادة مكاسبه، وقد يكون شخصًا يسعى إلى تطوير وتوسيع دائرة طموحاته الشخصية. كما أن هناك من يبحث عن مجرد الصيت والشهرة، وأخرين يبحثون عن السلطة والتنفيذ. هناك أنواع عديدة من الأسباب الدافعة للأشخاص، وبوسعنا أن نساعد كل واحد من هؤلاء في بلوغ طموحاته. وبالمقابل ما على كل منهم إلا أن يقدم لنا المساعدة بين الفينة والأخرى.. الكونجرس.. مجلس الشيوخ.. المحكمة الدستورية العليا.. بإمكاننا أن نهدى الطريق إلى كل منها. إذا توفر الشخص المؤهل فإننا على استعداد ولدينا القدرة على توصيله حتى إلى البيت الأبيض. لقد فشلنا مرات كثيرة، ولكن منذ عام ١٩٢٨ كانت حالات فشلنا قليلة.

ربما كان "روزفلت" أول محاولة ناجحة لنا في التأثير على الانتخابات العامة (الأمريكية) وربما ليس بمقدور أحد أن يدرك إلى أي مدى كانت مساعدتنا له في إعادة انتخابه ثلاث مرات. ومع ذلك فقد أصبح "روزفلت" يشكل بالنسبة لنا نوعًا من خيبة الأمل. وعلى الرغم من أن روزفلت أخذ يُظهر، مع مرور السنين، بعض علامات العداء للسامية، فإن المساعدات التي قدمتها له أتت ثمارها ألف ضعف عندما جرى اختيار "هاري ترومان" (٦٥) كمرشح لمنصب نائب الرئيس (مع روزفلت كمرشح للرئاسة). إن الفضل في ذلك

(٦٥) انظر ثبت الشخصيات المرفقة. (المترجم)

الترشيح يعود بالكامل تقريباً لشخص واحد هو "فيليكس فرانكفورتر" (٦٦) قاضي المحكمة العليا، رغم أن هذا الأخير، صرخ ذات مرة أن فكرة ترشيح "ترومان" هي من اقتراح رجل أعمال أقل نجاحاً وشريك قديم لـ"هاري ترومان" يدعى "إيدي جاكبسون" الذي يعد من أكثر أصدقاء إسرائيل ولاءً لها في أمريكا.

رغم أن "ترومان" قدم لإسرائيل ما لم يقدمه أي شخص آخر غير إسرائيلي، ولكننا مع ذلك ، لا نستطيع أن نقول عنه أنه كان مجنداً لنا بقدر ما يمكننا أن نقول ذات الشيء عن "لندن جونسون" (٦٧) أو "هنري كيسنجر" .. يمكننا القول أننا استغللنا "ترومان" . أما "جونسون" و"كيسنجر" فقد تعاملنا معهما مثلما فعلنا مع عدد من الرجال والنساء الطموحين في جميع أنحاء العالم.

لم يكن "ترومان" من نوع الرجال الذين يسهل استعمالهم. كان محدود القدرات العقلية، كما كان عديم الفهم للشؤون الخارجية، وكانت سياساته من النوع الذي يمكن وضعه تحت تصنيف، السياسات التي تعتمد على العلاقات الشخصية (THE "OLD BOY" POLICY). في ذلك الوقت لم نكن، نحن اليهود، بارعين في اللعبة.. بل ولنكن واقعيين، ولنعرف، بأننا كنا في أمريكا، في ذلك الوقت، غرباء على هذه اللعبة، بالرغم من أننا في عهد "روزفلت" كنا قد كسبنا أرضية واسعة وكنا نتعلم بسرعة.

(٦٦) صاحب مشروع "فرانكلفورتر" الشهير. انظر ثبت أسماء الأعلام المرفق.
(المترجم)

(٦٧) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

في عام ١٩٤٧ عندما كانت هيئة الأمم المتحدة تعد لطرح مسألة تقسيم فلسطين (٦٨) للتصويت. لقد كنا حريصين، بالطبع، على أن تكون نتيجة التصويت "نعم" للتقسيم، كانت هذه النتيجة وحدها هي التي تعني انسحاب القوات البريطانية، وافساح الطريق أمام قيام دولة اسرائيل.

كان العرب ضد فكرة التقسيم، لأنهم كانوا يرون أنها تشكل تدخلاً أجنبياً في أراضيهم. أما البريطانيون فقد كانوا ضد الفكرة لأنهم رأوا فيها تهديداً لنفوذهم في المنطقة، كما رأوا فيها خطوة يمكن أن تؤدي إلى عدم استقرار الشرق الأوسط، وأن تقود في النهاية إلى حرب طويلة.

أما في أمريكا، فلقد سبق لنا أن استطعنا فعلًا كسب عدد كبير من أعضاء مجلس النواب والشيوخ للوقوف إلى جانبنا، ولكن عندما بلغ الأمر مرحلة الضفت من أجل التحقيق الفعلي لعملية تقسيم فلسطين، لم يقم "ترومان" باتخاذ موقف (إيجابي) من ذلك، بل أنه في الواقع لم يعر اهتماماً لما قد يسفر عنه الأمر، بل تبين لنا أنه بدأ يتعجب من الضغوطات التي أخذت تمارسها عليه التكتلات اليهودية، وأنه قد يتتخذ موقفاً معارضًا لفكرة التقسيم مثلما فعل وزير دفاعه "جيمس فوريستال".

لقد كان هناك توجه لدى بعض المتطرفين من بيننا حتى إلى ضرورة "الخلص من ترومان" وهو ما قد يعني بالمفهوم السياسي، أن هناك انتخابات عامة على الأبواب خلال شهر سبتمبر الثاني/نوفمبر التالي. غير أن مثل هذا الاقتراح (بالخلص من ترومان) كان محاطاً بما يتذر بالسوء.

(٦٨) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

بعد ذلك، وفي اللحظات الأخيرة، وبعد أن كان "ترومان" قد رفض مقابلة مع الدكتور "وايزمان"، الذي كان يحاول الحصول على تلك مقابلة متذكرة أيام، في تلك اللحظات تدخل "إيدي جاكبسون"، شريك العمل السابق للرئيس ترومان الأمر الذي غير بالكامل مجريات الأمور. ومنذ ذلك اليوم لم يعد لنا صديق مثل "ترومان". وعلى امتداد الأربع سنوات التالية (١٩٤٩) تحصلنا منه على كل ما أردناه منه (لقد أخذت عملية التخلص من ذلك التغل "جيمس فوريستال" منا الكثير.. لحسن حظنا أنه دخل المستشفى الأمر الذي سهل على أحد رجالنا مهمة القضاء عليه).

لقد تعلمنا الكثير من الانتخابات الأمريكية عام ١٩٤٨. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أخذ وضعنا يزداد ويضطرد قوة كل يوم. إن الدرس الرئيسي الذي تعلمناه هو ألا نحاول استقطاب وتجنيد أي سياسي بعد أن يكون قد وصل إلى المنصب الذي يطمح إليه. إن ذلك يعتبر لعبة خاسرة، لأن الشخص المعنى في هذه الحالة يكون كبيراً وبارزاً، وهو يعلم ذلك عن نفسه، وأنت ستكون في موقف الصغير والمحتاج إليه، لذا ينبع عليك أن تبدأ معه بينما هو في طريقه إلى النجاح. بل الأفضل من ذلك أن تبدأ به ومعه على طريق نجاحه. عليك بعد ذلك أن تستعمل كل الحيل، وأن تستخدم كل الوسائل للتأكد من بلوغه النجاح الذي ينشده، وفي هذه الأثناء يجب أن تجعله يعرف مدى المساعدة التي تقدمها إليه، وإنما دعتك الغرور، في سبيل مساعدته، أن تلجم إلـى

(١٩) الدورة الثانية لرئاسة هاري ترومان (كانون الثاني ١٩٤٩ - كانون الثاني ١٩٥٢). (المترجم)

استخدام بعض الخداع والمقالب الرديئة، فعليك أن تجعله يعرف ذلك أيضاً. بالطبع فإن شيئاً من ذلك لن يجد طريقه إلى العلانية والنشر، بل يبقى سراً صغيراً، بينك وبينه فقط. وأخيراً فلا تحاول تضليل هذه الوضعية الممتازة والنافذة التي بلغتها مع هذا الشخص المعنى وذلك بتقديمك إليه طلبات من أجل خدمات وأفضال صغيرة.

على أي حال، كان "هاري ترومان" أول "سمكة كبيرة" تقع في شباكنا. كان أول صيد ضمن طابور طويل. نحن لا نعتبر "أيزنهاور" (٧٠) حالة من حالات الفشل بالنسبة لنا لأنّه كان -في الواقع الأمر- بعيداً عن متناولنا في ذلك الوقت، ولأنّنا، فضلاً عن ذلك، كنا منهملين في بناء علاقتنا وترسيخها مع "نيكسون" (٧١). حقيقة أنّ نيكسون لم يكن فارس أحلام أحد ولكنه كان متاحاً لنا، ومع الوقت، فقد أثبت أنه غداً ذو فائدة عظيمة لنا.

إلى جانب ذلك فقد كنا نقدم، خلال تلك الانتخابات، كل ما في وسعنا من دعم للعناصر التي اعتبرناها ذات حظوظ كبيرة للترشيع لعضوية مجلس النواب والشيوخ. لقد كنا في وضع مثالى سياسياً، حيث كان في مقدورنا تأييد الحزبين المتنافسين. وفي الوقت الذي ساهمنا فيه بعشرات الآلاف من الدولارات أمكننا أن نجني ما يقدر بـملايين من الدولارات في شكل معدات عسكرية ومساعدة مالية وقروض ميسرة عادة ما يغض منها النظر في نهاية الأمر. وعندما ازدادت مساهمتنا لتحمل إلى ملايين الدولارات كانت الشمار التي جنيناها تقدر بـمئات الملايين من

(٧٠) و (٧١) انظر ثبت الشخصيات المرفق - (المترجم)

الدولارات. وذلك هو بعض ما يعنيه برنامج "تجنيد القادة". طبعي أننا نجحنا في أحيان، وفشلنا في أحيان أخرى. كان نجاح "كيندي" (٧٢) عام ١٩٦٠ مفاجأة كبرى لنا. لقد كنا على يقين بأن نيكسون هو الذي سيفوز. إننا لم نخسر شيئاً بفوز كيندي، بل إن الكثير من أنساناً كانوا من المؤيدين المترسمين له، ولكنه كان سيسعدنا أكثر لو أن أخيه "روبرت" (٧٣) لم يكن بجنبه طوال الوقت.

لم يقض "جون كيندي" مدة طويلة في البيت الأبيض حتى يمكننا الحكم على ماهية وحقيقة سياساته. من الواضح أنه لم يكن لنا علاقة باغتياله (٧٤)، على الرغم من أننا سمعنا الكثير من الأشاعات في هذا الشأن، ولكن لا ضير من ذلك فالكثير من الناس الآخرين قد سمعوا نفس الشيء. ربما كان ينبغي علينا أن نخبر أحداً ما ولكن لماذا؟ لقد كان سبق لنا أن أقمنا علاقة عمل جيدة مع "ليندون جونسون" الذي أثبت فيما بعد أنه أكثر فائدة بالنسبة لنا.

لقد كان "نيكسون" و"كسينجر" يشكلان ثنائياً عظيم الفائدة بالنسبة لنا. وليس هناك من كان بقدوره أن يفوقهما في ذلك سوى "أجنيو" (٧٥).

لو أن مخططاتنا سارت كما كنا نتمنى لكان "أجنيو" أول رجل يمثل الصهيونية في البيت الأبيض. وفي تلك الحالة كان يندر أن تجد شيئاً يصعب علينا الحصول عليه من الولايات المتحدة الأمريكية. المشكلة

(٧٢) إلى (٧٣) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٧٤) في ٢٢ من تشرين ثان / نوفمبر ١٩٦٣م بمدينة دالاس بولاية تكساس الأمريكية. (المترجم)

(٧٥) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

التي واجهناها هي أن "أجنبيو" كان رجلاً أعمقاً ولهذا قررنا التخلّي عنه عندما تورط في كثير من المشاكل. إن لدينا سياسة ثابتة لا تتغير تتمثل في عدم إضاعة أي وقت من أجل "الفاشلين".

كان "هنري كيسنجر" أكثر الأشخاص الذين عرفناهم طموحاً. كان يريد الوصول إلى البيت الأبيض. وفي الواقع كان من الممكن أن يتحقق له ذلك لو لا وجود فقرة قصيرة في الدستور (الأمريكي). لقد كان كيسنجر على علم بذلك، كما كان على دراية بعده الوقت الذي يمكن أن يستغرقه تعديل تلك الفقرة وقيمة التكاليف لها. المشكلة أنه لم يكن لديه المال الكافي.. وبالنسبة لنا لم تكن لدينا النية لتوفير ذلك، ولهذا كان على الدكتور "كيسنجر" أن يقنع بمنصب مستشار الأمن القومي للرئيس "نيكسون"، ومن بعد ذلك وزيراً لخارجيته. وبالنظر إلى ولع "كيسنجر" بالسفر والمفاوضات والحسناوات فقد كانت هذه الوظيفة أكثر مناسبة ومواءمة لشخصيته.

من حسن حظنا أن الرؤساء وكذلك وزراء الخارجية الأمريكيين لا يستمرون في مناصبهم لأكثر من ثمانية سنوات (٧٦). وأجلأ أو عاجلاً يأخذون في تصديق ما يكتبه لهم محرر وخطبهم، ومن ثم فإنهم يفسدون كل شيء. على أي حال، فإن هذه الوثيقة تشرح كيف يقوم باستقطاب وتوجيه العديد من قادة العالم، وليس من مهمتها شرح كيف يقوم هؤلاء بمعاجلتنا والتأثير علينا.

دعونا الآن نغير بعض الاهتمام لشخصيات أخرى..

(٧٦) لا يجوز الدستور الأمريكي إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي لأكثر من فترة رئاسية ثانية واحدة. (المترجم)

ـ عدنان الخاشقجي" (٧٧)، كان هدفًا بسيطًا نسبيًا بالنسبة لنا. لقد كان كل همه هو تجميع الثروة. كان لدينا صديق في لندن يملك عدداً من التوادي الليلية، ويعتبر واحداً من أحسن عملائنا النشطين في مجال "التجنيد".

لقد حثنا هذا الصديق على إجراء صفقة مع الخاشقجي، فقمنا بذلك، ولم نأسف على تلك الخطوة البتة، على الرغم من أنه كلفنا الكثير من الأموال الأيام الأولى.

لقد أعددنا الخاشقجي لكي يكون تاجر سلاح. ولأنه عربي فقد كان بإمكانه السفر إلى أي مكان.. كل الدول العربية، أو ربا الغربية، على جانبي الستار الحديدي، الصين، فورموزا، روسيا، فيتنام الشمالية، كوبا، والولايات المتحدة الأمريكية. لقد صنع الملايين من الدولارات لنفسه و مليارات لنا. في بعض الأحيان كنا نستلم شحنات من السلاح ضمن برنامج المساعدات التي تتلقاها من الولايات المتحدة. لقد كنا نستعمل سفناً تحمل أعلاماً ليبيرية أو يمنية، وكانت تبحر من ميناء "نورفلك" بولاية "فرجينيا" الأمريكية في اتجاه "حيفا" (٧٨). كنا نقوم، والسفينة ما تزال في عرض البحر، بإعداد بيانات جديدة بحمولتها ووجهتها وكنا نحصل من ذلك على أرباح قد تصل إلى مائتين بالمائة، دون حاجة حتى إلى فتح الحاويات على الإطلاق.

ربما سيأتي يوم يكون فيه الخاشقجي في غنى عنا، وتتوقف جدواه وفائدةه بالنسبة لنا، ولكن سيكون هناك آخرون على استعداد لتعويضنا عن خدماته. وإذا أتى اليوم

(٧٧) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٧٨) ميناء حيفا بفلسطين المحتلة. (المترجم)

الذي وجدنا فيه أنفسنا لا نستطيع الإستفادة عن خدمات شخص بعينه، عندئذ سوف تكون في مأزق كبير.

شخص آخر هو "برونو كرايسكي" (٧٩). ولقد كان أول من لفت انتباها إلينه هو "الدكتور ويزنثال" المعروف بتكريس حياته وجهوده الملاحة النازيين. لقد كان لديه ملف كبير عن "كرايسكي"، وكان هذا الملف بحجم رواية بوليسية طويلة. وحسب تحريراتنا المستقلة فقد كانت محتويات ذلك الملف قابلة للإعتماد عليها، ومن ثم فقد رأينا إمكانية وضع ثقتنا في "كرايسكي".

كان كرايسكي معتقلًا في أحد سجون النازية، غير أنه أطلق سراحه، وتمكن من الفرار إلى السويد حيث أمضى معظم أيام الحرب. كل ذلك كان عين الحقيقة، ولكن ما تبقى من ملف "威兹纳特" عن كرايسكي كان تجسيداً لما يمكن أن يفكر فيه أحد أعداء السامية كأحسن هدية لعيد الميلاد. إن ملف "威兹纳特" يتهم كرايسكي بالعمل لصالح "الأميرال كاناري" للتجسس على الحلفاء ولإعطاء معلومات عن اليهود. قد يأتي اليوم الذي تذكّر فيه الحقائق الدامنة كاملة ويتبين صحة كافة هذه الاتهامات لكراسكي. عندئذ، وإذا اتضح لنا أنه لم يعد يفيدنا بشيء، فيتمكننا تصرفاته جسدياً، وفقاً لما كان ينصح به "威兹نا特" على الدوام بشأنه. لقد قررنا الاتصال بكراسكي، وكان عرضنا له من النوع الذي يصعب عليه رفضه. كان عرضنا "إما أن تعمل لصالحنا، وإلا..."، وفي الحال تلقى كرايسكي إشارتنا وفهم ما نعنيه منها، ومن ثم فقد شرع منذ ذلك الحين في تقديم

(٧٩) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

العديد من الخدمات إلينا. ولا شك في أن من أهم الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي هي قيامه بدور "المسيطر الرئيسي" على "القذافي" (٨٠). إذ لو لا الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي في هذا الشأن لكان العقيد الليبي قد أفلت من أيدينا منذ زمن بعيد.

فيما عدا كرايسكي والعقيد (القذافي) نفسه، ليس هناك أكثر من ثلاثة أشخاص آخرين في العالم هم على علم بأن "معمر القذافي" على علاقة بنا منذ قرابة عشر سنوات (٨١). كانت عملية الاتصال الأولية بالقذافي قد تمت عن طريق شاب إيطالي يهودي كان يشتغل مدرساً بجامعة بنغازي. أثناء محاولة مع طالب صغير السن كان يستفسر عن تقديم طلب للالتحاق بالجامعة، اكتشف هذا المدرس الإيطالي أن الطالب ينحدر من أصل يهودي - كان هذا الطالب هو معمر القذافي الذي كانت جدته من ناحية والدته يعود أصلها إلى عائلة يهودية مشهورة من مدينة مصراتة (ليبيا)، والذي كانت أمه، قبل زواجهما، قد نشأت وترعرعت كيهودية. الشيء الذي جعل هذا اللقاء مثيراً للاهتمام هو أن القذافي كان قد ذكر بأن لديه طموحاً للاتجاه إلى الحياة العسكرية. هذه المعلومات التي بدت غير ذات أهمية في حينها وجدت طريقها إلى عميل إسرائيلي في إيطاليا بعد بضعة أشهر. فيما بعد جرى تحويلها إلى "تل أبيب" حيث طرحت علينا بعد ذلك أثناء أحد لقاءات مؤسستنا (الموساد).

(٨٠) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨١) لاحظ أن هذا الكلام الذي في المقدمة مابين أواخر عام ١٩٧٤ وأوائل ١٩٧٥. (المترجم)

ربما بدا أن الموضوع انتهى عند هذا الحد ، مجرد جملة واحدة في تقرير روتيني ، غير أن رئيس مؤسستنا كان يملك حاسة خاصة تستقبل مثل هذه المعلومات ، التي قد تبدو أنها غير ذات أهمية ، استقبلاً مختلفاً . فعندما انتهى الاجتماع كان الرئيس يريد أن يعرف كل شيء يمكن ورثته عن هذا الطالب الليبي . وعندما يطلب رئيسنا معرفة "كل شيء" ، فإنه يعني فعلًا "كل شيء" . وإذا كان الضابط المسؤول ، من بيننا ، الذي يتلقى هذا التكليف ، يعتقد بأن رئيسنا سوف ينسى موضوع التكليف ، فإن اعتقاده خاطئ . وعندما يُبدي رئيسنا اهتمامه بموضوع ما ، فإنه لا يدع هذا الموضوع يفوت قبل أن يجعله يُؤتى ثماره ، أو أن يصل بشأنه إلى قناعة مطلقة بعدم جدواه .

كانت أول خطوة اتخذناها هي الرجوع إلى ملفاتنا لمعونة من يوجد لدينا في المنطقة . ولكن المعلومات المتوفرة لم تسفر عن شيء يذكر ، حيث أن جميع الأشخاص الذين لنا علاقة بهم موجودون في طرابلس (٨٢) . وفي ذلك الوقت كانت طرابلس وبرقة كأنهما دولتان منفصلتان (٨٣) ، حتى أنه في الواقع كانت هناك بينهما بوابة حدودية . كان أول تقرير ، شبه مفصل ، وصلنا من شخص ليبي - مالطي . لم يكن ذلك التقرير يعني الكثير ، ومع ذلك فقد أشار ذلك التقرير إلى أن هذا الشاب اليافع "معمر القذافي" يستحق الاهتمام

(٨٢) عاصمة المملكة الليبية المتحدة كما كانت تسمى حتى عام ١٩٦٢م ، وكان يقطنها عدد من الأسر والعائلات اليهودية حتى حرب مذيران / يونيو ١٩٦٧م .
(المترجم)

(٨٣) تغير الوضع بعد عام ١٩٦٢ عندم ظهور النظام الاتوادي وأصبحت ليبيا تسمى "المملكة الليبية المتحدة" . (المترجم)

والرعاية. ومن بين النعوت التي وصف بها التقرير القذافي أنه "غير راض.. متعرّد.. طموح.. عديم الرحمة"، هل هناك أفضل من ذلك؟!

عند هذه المرحلة قمنا بوضع "كرايسكي" في المقدمة، وذلك لأنّه كان هو العميل الوحيد المتوفّر لدينا والذي يمتلك الشرطين الأساسيين لهذه المهمة، ونعني بهما، الغطاء الوظيفي، والمبرر الجيد لزيارة ليبيا.

في ذلك الوقت كان قد مر قرابة عشر سنوات منذ شرع "كرايسكي" في العمل لصالحنا. وكنا قد قدمنا له خدمة عظيمة بمساعدته لكي ينجح في الفوز بكرسي في البرلمان النمساوي.

كانت زيارة "كرايسكي" الأولى لبرقة من أجل بحث قضية ضحايا الحرب النمساويين (٨٤)، ولم تكن هناك أي مشكلة في تعيين القذافي مرافقاً ومرشداً لـ"كرايسكي" أثناء تلك الزيارة. كانت هذه فرصة للقاء مبدئي، استطاع كرايسكي من خلاله أن يُقيّم ما إذا كان القذافي يمكن أن يصبح مفيداً لنا في المستقبل.

وفي الواقع فإن كرايسكي قد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عرض على القذافي إمكانية قيامه (كرايسكي) بمهام استطلاع سبل تقديم المساعدة والدعم له (أي القذافي) لكي يحقق أهدافه وطموحاته الوطنية.

لقد تبع هذا اللقاء بين كرايسكي والقذافي لقاءات أخرى. في النهاية أعطينا أوامرنا للنمساوي "كرايسكي"

(٨٤) العرب العالمية الثانية حيث كانت منطقة "برقة" مسرحاً لكثير من العمليات العربية بين قوات العلقاء والمحور. (المترجم)

بأنه على الشاب الليبي (معمر القذافي) أن يسعى للحصول على بعثة تدريبية خارج ليبيا.

كانت خطتنا في البداية، تقتضي إجراء الترتيبات الازمة للقذافي بالذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يوجد لدينا ترتيبات واتصالات من الدرجة الأولى في برامج تدريب الجيش الأمريكي، غير أننا اضطررنا إلى إلغاء تلك الخطة بعد أن اكتشفنا بأن المخابرات المركزية الأمريكية تلجأ إلى أساليب ينقصها الكثير من البراعة في سبيل استقطاب وتجنيد هؤلاء الطلبة الأجانب من جانبها. لذا قررنا تغيير جهة التدريب صوب إنجلترا^(٨٥). وفي الواقع الأمر، فقد ثبت لنا أن إجراء البرنامج في إنجلترا كانت له مزايا أحسن بكثير مما لو تم إجراؤه في أمريكا. لقد سهل ذلك التغيير على كرايسكي مهمة متابعة ومراقبة سير القذافي ثم بعد ذلك عندما انتهى البرنامج المرسوم له، فقد ضمن لنا بأن يقضي القذافي ثلاثة أسابيع إضافية للدراسة في مركزنا بباريس.

في باريس وضع القذافي في المauraة بالكامل. حتى ذلك الحين لم يعرف القذافي من هم وراء كرايسكي على وجه التحديد. لا يستبعد أن يكون قد لاحقه بعض الشك، لأن كرايسكي قام بسؤاله، في مناسبة أو مناسبتين، عن أبناء عمومته اليهود الذين كان البعض منهم ما يزال يعيش في طرابلس (ليبيا) حتى ذلك الوقت. لقد أبلغنا، من جانبنا،

(٨٥) حضر القذافي دورة تدريبية في مدرسة فنية عسكرية في مدينة أولدershawt ALDERSHOT[†] ببريطانيا خلال عام ١٩٦٦م. راجع كتاب "القذافي رسول الصحراء" وكتاب "ابني رئيسى" . (المترجم)

القذافي أنه إذا رغب في الخروج من هذا البرنامج فإن ذلك يعود بعده، ويمكّنه إلقاءه بالمرة. إن القرار متروك له.. أن يقود بلاده وربما العالم العربي بأجمعه، أو أن يعود إلى وحدته العسكرية في بنغازي وربما يبقى ضابطاً برتبة لا تزيد عن ملازم أول أو نقيب تابع لسلاح المخابرات (الإشارة).

لقد أخطئنا القذافي علمًا، كذلك، بما ينبغي عليه أن يتوقعه من جانبنا وبالمقابل ما نريده فحن منه، وكيف أنه، في الوقت المناسب سوف يزود من قبلنا ببرنامج وخطط ل كيفية سيطرته على زمام الحكم في البلاد (ليبيا). وكيف أن هذاخطط يحتوي على أسماء لأشخاص يمكنه أن يثق بهم وأن يعتمد عليهم، وكيف يمكنه أن يختبر الأشخاص الذين لا يثق في ولائهم نحوه، ومن هم أعداؤه. كذلك فقد قدمنا له النصائح والتوجيهات بشأن التوقيت (الذي ينبغي أن يتحرك فيه) وأهداف التحرك، ومحادر التمويل وحتى التأييد المادي إذا ومتى احتاجه. لقد كان لدينا مسبقاً فريق جيد في ليبيا. وكان هذا الفريق يعرف البلاد عن ظهر قلب.

ما الذي كنا نريده مقابل كل ذلك؟

لقد بينَ له كرايسكي أننا، من وقت لآخر، سوف نقدم له بعض المقترنات أو نطلب منه بعض الخدمات وسوف لن يعود أي من هذه المقترنات أو المطالب بأذى أو ضرر على ليبيا. كل الذي قد تعنيه هذه المطالب هو إغاثة أعدائنا المشتركين وإصابتهم بالإحباط.

جاء أول طلب جاد من جانبنا للقذافي أثناء حرب عام ١٩٦٧ عندما كان القذافي أمراً لمجموعة صغيرة من القوات المسلحة الليبية التي كان مقرراً لها أن تنضم إلى جانب القوات المصرية لمواجهةنا على قناة السويس. كان طلباً من

القذافي هو أن يؤكد على عدم ذهاب هذه القوة وانضمامها إلى الجيش المصري. لم يعن هذا الطلب، من الناحية المادية أو العسكرية، أي شيء بالنسبة لنا كنا قد كسبنا الحرب من الناحية الفعلية حتى قبل أن تبدأ جماعته في التحرك. ولكن الأمر الذي كان يهمنا هو معرفة كيف سيكون رد فعل القذافي ومدى تجاوبه في مواقف مثل هذه.

لقد استجاب القذافي لما طلبناه منه. بعد ذلك عرفنا أنه كان جديراً بكل المجهودات التي بذلناها من أجله، ومنذ ذلك الحين بدأنا نعمل بصورة جدية من أجل استيلاء القذافي على السلطة في ليبيا.

لم تكن الأمور دائماً سهلة، لأنه تبين لنا فيما بعد أن شخصية القذافي كانت من النوع الذي يمكن وصفه "الشخصية العاكسة" أو "شخصية المرأة" (MIRROR PERSONALITY)، بمعنى أنه يميل دائماً إلى أن يعكس شخصية وصفات الشخص الذي يكون برفقته في لحظة ما. فعلى سبيل المثال فإن كرايسكي شخصية حيوية، ورجل دولة شديد الاعتداد والثقة بنفسه، وعندما يكون القذافي في معيته فإنه (أي القذافي) يبدو كذلك ذو شخصية قوية. وعندما يعود إلى صحبة زملائه من الليبيين (٨٦) فإنه يعود متربداً وغير واضح مثل بقية هؤلاء الزملاء.

لم نعرف هذه الحقيقة عن القذافي إلا بعد أن وصلنا معه إلى نقطة اللامعودة. ولحسن الحظ أنه أثناء قيام الانقلاب (٨٧)

(٨٦) يعني بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية. (المترجم)

(٨٧) جرى الانقلاب الذي قاده الملازم القذافي في الأول من أيلول/سبتمبر ١٩٦٩، والذي أطاح بالملك محمد ادريس السنوسي الذي كان ملكاً للمملكة الليبية منذ استقلالها في عام ١٩٥٢. (المترجم)

لم يكن هناك ليبي واحد لديه الروح الكافية لمقاومة "المسرحية الهزلية" للثورة. إذ لو كانت هناك أي مقاومة لانهارت هذه الثورة وتحطمت بكل سهولة كبيت من ورق. وعليه، فقد حبسنا أنفاسنا لمدة أسبوعين، حيث كنا على يقين بأن القذافي ورفاقه القليلين سوف ينهارون ويفقدون أعضائهم ويفرون إلى المصحاء. كان هنا الرئيسي الوحيد ومصدر قلقنا أن من يتقلد الأمور بعد القذافي سوف لن يكتشف أننا وحدنا فقط الذين قدمنا له المساعدة بل والأسوأ من ذلك، أن يكتشف أن القذافي كان قد تلقى كذلك المساعدة والتأييد من "أرموند هامر" (٨٨).

كنا نعتبر تخلينا وتنازلنا عن أبار النفط في سيناء (المحتلة) بمثابة لطمة كبيرة لنا، ذلك أن إسرائيل أخذت تنظر لشركة "أوكسيدنتال" (٨٩) على أنها شركتها الوطنية للنفط.

كانت مساعداتنا للقذافي بمثابة مقامرة كبرى، ولكنها كانت ذات فوائد عظيمة لنا. لقد كان من بين أهم ما جنيناه من وراء وقفتنا خلفه، هذه الصراعات والنزاعات التي نجح القذافي في خلقها والعداوات التي أشعلها بين الدول العربية المختلفة.

لقد ثمنَ رئيس الجهاز (الموساد) هذا الدور للقذافي عالياً إلى درجة أنه أصر على إعداد ورقة خاصة تتضمن برامجه وتوجيهات مثل هذه النشاطات مستقبلاً. وعلى العموم، فنحن في غاية الرضى عن علاقتنا مع القذافي، على

(٨٨) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨٩) شركة "أوكسيدنتال" مملوكة لـ "أرموند هامر"، وكانت لها امتيازات لاستكشاف وانتاج النفط في كل من ليبيا وسيناء. (المترجم)

الرغم من أنك عندما تتعامل مع العرب، فإنك لا تستطيع أن تكون على يقين من أنك أنت الذي تراوغ العربي وليس هو الذي يراوغك . وفي الوقت الحاضر فإنه لدينا أكثر من "مشروع" يتوقف نجاحها على مدى تعاون القذافي معنا.

المشروع الأول منها يتعلق بمضاربة ضخمة في النفط نزمع القيام بها أثناء اللقاء القادم لمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) وذلك فيما لو قام أصدقاؤنا في ليبيا بإخطارنا مسبقاً بوقت كاف.

أما المشروع الثاني فهو ذو أبعاد ذات حساسية سياسية، ويتعلق بتصفية أحد القادة الدينيين المزعجين في بيروت (١٠). وإذا نجح القذافي في هذه العملية الأخيرة فإنه يكون حقاً قد استحق جائزته.

بالطبع فإن هناك محاذير ومسؤوليات تحيط بمسألة التعامل مع مثل هذا الشاب الشائز الملفت للنظر. من ذلك أنه إذا ما ذاع السر بإننا نحن (الموساد) هم عرابوه ونقف من ورائه، فإنه لا يستبعد أن يقوم رفاته بشنقه.

وفي هذه الحالة فإنه يتعمد على الاسرائيليين أن يضعوا قضيائنا من الحديد على نوافذ "الموساد" وأبوابها، كما يتعمد عليهم تزويد كل واحد منا بـ"سترة المجنين".

وفي واقع الأمر وبكل جدية، فإن القذافي سيلقى حتفه ويقتل ذات يوم، وفي هذه الحالة، وبدون وجود القذافي الذي نعتمد عليه في زعزعة العالم العربي وعدم استقراره، فإن مستقبل إسرائيل سوف لن يكون واعداً كما

(١٠) لعل الاشارة هنا إلى تصفية الإمام الشيعي "موسى الصدر" (إمام الشيعة في لبنان) الذي اختفى يوم ٢١/٨/١٩٧٨ - أي بعد ثلاثة سنوات من سرقة هذه الأوراق - أثناء زيارة قام بها إلى ليبيا. (المولف)

هو الآن. ومن ثم، وعلى الرغم مما يبدو في هذا الأمر من غرابة فإننا سوف نواصل مساعدينا من أجل حمايته من أي محاولة تستهدف حياته.

بالطبع لدينا "أصدقاء" عديدون منتشرون بين جيراننا، ولكن لا أحد من هؤلاء يمكن مقارنته، من حيث فائدته لنا، بـ"الأخ العقيد".

جمع التبرعات

لكي يمكن معرفة كيف أنشأ في الموساد أصبحنا ضالعين في عملية جمع التبرعات (الإسرائيل)، فإنه يلزم العودة إلى الوراء بعيداً.. إلى ما قبل قيام دولة إسرائيل، وعلى وجه الدقة والتحديد عندما لم يكن يوجد هناك في تلك الأيام المبكرة، "جهاز للمخابرات". كانت هناك منظمة "موساد اليماه بيت" (MOSSAD ALIYAH BEIT). هذه "الموساد" المبكرة كانت مكلفة بمهامين: الأولى هي تهريب "المهاجرين غير الشرعيين" اليهود إلى فلسطين.. أما الثانية فهي جمع التبرعات "للمنتدوق القومي اليهودي" (JEWISH NATIONAL FUND) (١١).

ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية وربيع عام ١٩٤٨، أمكن تهجير مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين، كما تم جمع الملايين من الجنيهات باستخدام وسائل متنوعة، بالخطف، بسرقة المصارف، بالابتزاز التهديدي، وبالانتزاع بالقوة. كانت كل الطرق مباحة ومشروعة ثم جاء إعلان استقلالنا في مايو ١٩٤٨ ليضع نهاية لتلك الأيام. وبالطبع فإن الحاجة إلى الأموال لم تتوقف ولم تنته. وعندما تشكل جهاز الموساد بوضعه الجديد، كان يُطلب منه تقديم مقتراحاته بشأن سبل تجميع الأموال كلما بدت الأساليب والطرق المعتادة غير كافية.

(١١) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

كانت معظم ايرادات الدولة (الإسرائيلية) تأتي عن طريق بيع الأراضي العربية المصدرة، وعن طريق المترافق والسياحة، فضلاً عن المنح والمساعدات التي تأتينا وعلى وجه الخصوص من أمريكا. كذلك كان للتعويضات التي دفعتها المانيا(١٢)، سواء لدولة اسرائيل أو لمواطين اسرائيليين، أثرها الطيب في تحسين ايراداتنا. كما ساهمت في تحسين هذه الاميرادات المليارات من الدولارات التي كنا نستلمها من الولايات المتحدة الأمريكية في شكل دعم ومساعدات عسكرية. من الواضح أنه لم يكن لجهازنا (الموساد) أي علاقة بهذه المصادر، ولكن نظراً لأن احتياجات دولة اسرائيل من المال كانت ضخمة جداً فإن كل المنظمات التي كانت لها علاقة بجمع التبرعات لم تتخلى عن هذا الأمر. إنه من المشكوك فيه أن يطلب منها المشاركة في السطو على أحد المصارف المالية، أو في اختطاف رجل أعمال ثري.. ومع ذلك فلا نستطيع أن نستبعد ذلك كلية.

استطاع عملاؤنا خلال الفترة ما بين ربيع عام ١٩٥٤ ونهاية عام ١٩٦٦ أن يجمعوا لإسرائيل تبرعات جاوزت قيمتها ملياري من الدولارات من مصارف ومؤسسات تجارية في تسع عشرة ولاية من الولايات الأمريكية. كيف أمكننا القيام بذلك؟

كنا نقوم ابتداءً بإجراء دراسة دقيقة لمعرفة المدى الذي يمكن لأي مصرف أن يتبرع به دون أن يتاثر مالياً. ثم يقوم بعد ذلك ممثلينا بشرح الموقف (المصرف)، وأن اسرائيل في حاجة ماسة إلى المال من أجل بقائها واستمرارها، مع تهديد

(١٢) انظر ثبت اسماء الاعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

ضمني، بأنه مالم يكن هناك ما يشير إلى أن الأموال المطلوبة هي في طريقها إلينا، فإن عدداً من حساباتهم المصرفية الكبيرة سيتم تحويلها إلى مصارف أخرى.

إن عملية الحصول على تبرعات من المصارف والمؤسسات التجارية الكبيرة كانت عملية مستقيمة و مباشرة وصريحة نسبياً. من الطبيعي أن "الموساد" لم تكن تشارك بشكل مباشر في عمليات جمع التبرعات ولم نكن نبعث برجال غلاظ يرتدون حلاً سوداء وقبعات ونظارات داكنة السواد ليطرقوا على أبواب منازل مدراء مصارف "تشيس منهاتن" أو "سيتي بانك" يطلبون منهم المال. إن الصفقات من هذا النوع كانت مناقشتها تتم من خلال "الاصدقاء القدامي" في نوادي "هارفارد" أو نوادي "ميتروبوليتان"، وبالطبع، فلن يشار إلى هذه المبالغ فيما بعد على أنها مساهمات وتبرعات، بل على أنها "منع دراسية" أو "استثمارات علمية" أو "تظهير سندات" من أجل خصتها كاستقطاعات مسموح بها لأغراض الضرائب. كذلك يدخل في عداد الاستقطاعات المسموح بها لأغراض الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية كافة التبرعات التي يقدمها الأفراد إلى "الوكالة اليهودية" (JEWISH AGENCY)، وإلى غيرها من الهيئات والصناديق والتي تجاوز مائتي مليون دولار سنوياً. وكم نحن نفضل لو أن إحدى الجهات "الوكالة اليهودية" أو أحد "صناديق الوقف" (FOUNDATION FUNDS) أو "وكالة غوث إسرائيل" (UNITED ISRAEL APPEAL) تكلفت بالقيام بمحنتنا في

(١٢) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

جمع هذه التبرعات بالإضافة إلى ما تقوم هي به، ولكن هذه الهيئات تفضل أن تبقى أيديها نظيفة من هذه المهام. ومن ثم، ففي الوقت الحاضر نحن هم الذين تقع على كاهلهم مهمة وضع الخطط بجمع الأموال بل وفي بعض الأحيان مهمة سلب هذه الأموال بالقوة أو بالتهديد.

لقد ولت أيام "أتيلار" (١٤)، ولكن يبدو ليس إلى الأبد، فمنذ أقل من سنتين اتصل أحد أبطالنا القوميين (١٥)، بدون أي تكليف أو صلاحية منا، اتصل بالداعي "سانشاي" (١٦) وزوده بقائمة تضم أسماء مئات من اليهود المشهورين مع أوامر بتخويفهم وتهديدهم للحصول على تبرعات منهم. هل نجحت هذه العملية؟ بالطبع لا! كان الفنزويلي سكراناً وكاد أن يقتل واحداً من أغنى وأشهر رجال الأعمال اليهود في إنجلترا (١٧).

إن أحد أهم صادراتنا الصناعية الآن، وأحد أكبر مصادرنا للعملة الصعبة، هو تجارة السلاح سواء المصنع منه في إسرائيل أو الذي نستلمه من الولايات المتحدة الأمريكية. وهنا، مرة أخرى، نجد أنفسنا (في الموساد) مضطرين للقيام باتخاذ ترتيبات العديد من صفقات بيع هذه الأسلحة بسبب الدواعي الأمنية، ذلك أنه لو تمت

(١٤) ملك المهن (٤٢٤ - ٤٥٢م) اجتاز جزءاً من الإمبراطوريتين البيزنطية والرومانية. (المترجم)

(١٥) طبقاً لما ورد في كتاب "شبكة الإرهاب" لـ"كلير ستيرلنج" فإن هذه القائمة كان قد أعدها "أنتونيو داغيس بوفير". حسب علمي، فإن هذه هي المرة الوحيدة التي أشير فيها إلى أن الموساد استعملت هذا الإرهابي السيء المصيّت. (المؤلف)

(١٦) المعروف بـ"كارلوس". (المترجم)

(١٧) هناك اختلاف يسيطر في رواية هذه القصة عن الشكل الذي وردت به في ورقة الإرهاب. (المؤلف)

عمليات البيع عن طريق وزارة التجارة أو عن طريق رجال الاعمال (بالقطاع الخامس) فسيكون الأمر حديث الساعة في جميع مقاهي مدينة "حيفا" خلال أسبوع واحد من شحن أول إرسالية.

ترى ماذا سيقول الأميركيان وكيف يكون رد فعلهم عندما تصلهم المعلومات بأننا نبيع للعرب صناديق من البنادق مكتوب عليها "صنع في الولايات المتحدة الأمريكية"؟ في نهاية المطاف وبما استحصلهم بإشاعات من هذا القبيل، ولكن من السهل دائمًا نفي الشائعات، ذلك أن الأميركيان هم أنفسهم الذين استحدثوا العبارة القائلة "لابد وأنك تمزح".

حقول نفط سيناء

عندما اكتشفت الشركة الإيطالية - المصرية للنفط أول بئر بترولي لها في "أبي رديس"، لم يعر أحد في عالم النفط هذا الأمر أي اهتمام، ذلك أن النفط المكتشف كان من النوع الرديء الذي يحتوي على نسبة كبيرة من الكبريت، كما أنه يحتاج إلى معامل خاصة للتكرير لم تكن متوفرة لدينا. إلى جانب ذلك، فإننا نحن الإسرائييليين، لم نكترث بهذا النفط الذي كان البرميل منه لا يساوي أكثر من دولار ونصف الدولار.

غير أنه من ناحية ثانية، فإن الحكومة (الإسرائييلية) كانت قد شرعت في القيام بدراسة الجدوى الاقتصادية لبناء ومد أنبوب نفط ذي قطر كبير من ميناء "إيلات" (١٨) إلى البحر الأبيض المتوسط متجنبًا قناة السويس، ومن ثم فقد يغدو هذا الحقل الصغير في جنوب سيناء هو كل ما تحتاجه ليصبح هذا المشروع مجدياً اقتصادياً وقابلأً للتنفيذ.

اتصل "شاه إيران" بصورة غير رسمية برئيس الوزراء "إشكول" لمعرفة ما إذا كان الخبر الذي أشيع حول مد أنبوب النفط (من إيلات إلى البحر الأبيض المتوسط) صحيحاً. وأشار (الشاه) إلى أن إيران قد يهمها أمر استعمال هذا الأنبوب، إذا كانت التكاليف مناسبة. لقد كان هذا الأمر،

(١٨) بتاريخ ٢ نيسان / أبريل ١٩٦٩ احتل الكيان الصهيوني "أم رشارش" وحول اسمها لصارت تعرف به ميناء إيلات. (المترجم)

مضافاً إليه اكتشاف حقل "بلاعيم" النفطي، من العوامل الإضافية التي رجحت الكفة في جانب إعادة إحتلال (١٩) سيناء من جديد، على أن تكون عملية الاحتلال هذه المرة إلى الأبد. ونظراً إلى أن "جونسون" كان في ذلك الوقت هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فقد كنا نتوقع أننا سنلقى أذاناً صاغية، وأنه سيكون هناك تعاطف معنا في هذا الشأن، غير أننا بما نعرفه عن السياسة الأمريكية فقد كان يلزمنا التأكيد من هذا الأمر. إننا على يقين بأنه إذا رأى أغلبية الأمريكية أن ما قمنا به هو حرب خطف وسرقة، وهو في الواقع الأمر ما كنا نستقوم به على نحو ما، فإنهم سيرفضون ويعارضون الأمر برمته.

كانت تلك هي المعضلة التي ألقى بها "ايشكول" (١٠٠) على عاتقنا، مرفقة بتوجيهاته الخاصة لنا بأن نعد خطة تكون مقبولة من طرف الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي، كما يجب ألا تظهر الخطة عملنا على أنه عدوان، كما أنه ينبغي أن يكون عملنا مباغتاً للمصريين، ويسفر عن احتلالنا لسيناء، وحيث أنه ستبرز أمامنا حالات مماثلة في المستقبل، فإنه من الضروري، مع عدم المخاطرة بشرح ما ليس في حاجة إلى شرح، أن نقدم كيف قمنا بتحليل المعضلة ثم كيف توصلنا إلى حل لها. إن الوضع المثالى هو أن يقوم المصريون بالهجوم علينا، وإذا لم يكن الأمر كذلك فعلينا أن نظهرهم بأنهم يزعمون القيام بهذا الهجوم. **الخطوة التالية هي أن نقوم بإبلاغ الأمريكية أن العرب**

(١٩) إن تعبير "إعادة إحتلال سيناء" لا يفهم إلا في إطار دعم اليهود بان سيناء هي جزء من فلسطين. (المترجم)

(١٠٠) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

يقططون ويعدون العدة للعدوان علينا. الخطوة التالية هي أن نتظاهر أمام الأميركيان بأننا عازفون عن القيام باتخاذ قرار البدء في التحرك، الأمر الذي سيدفع الأميركيان إلى حثنا على المبادرة بالهجوم. الخطوة التي تلي ذلك تتعلق بضرورة سحب قوات الأمم المتحدة ومراقبى خطوط الهدنة المتواجددين في سيناء (١.١)، على أن يتم سحب هذه القوات قبل أن تقوم القوات الإسرائيلية بتوسيع ضربتها، كما ينبغي أن يتم طلب سحب هذه القوات (قوات الأمم المتحدة) من قبل الطرف المصري، وهو الأمر الذي سوف يعتبر بمثابة الاعتراف الرسمي من جانبهم (المصريين) بأنهم يعدون العدة للعدوان علينا. وفي جميع الأحوال ينبغي أن نحرص على أن يفهم المصريون وضمنا ويترجموه على أنه دفاعي محض حتى اللحظات الأخيرة.

الخطوة الأولى:

زرعنا - عبر عميل سوفييتي معروف لدينا - خبراً مفاده أن إسرائيل تحشد قواتها في القطاع الشمالي المواجه لمرتفعات الجولان. ثم أتبعنا ذلك باعطاء التعليمات لكافية الوحدات العسكرية في المنطقة بضرورة التسديد أمنياً. وفي ذات الوقت قمنا بتحركات عسكرية متعددة في أوقات غير محددة ليلاً ونهاراً، وفي جميع الأحوال في القطاع الشمالي الشرقي بالقرب من الحدود السورية.

(١.١) للفصل بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية. انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

الخطوة الثانية:

صدرت التعليمات لعملائنا في كل من دمشق وعمان والقاهرة بضرورة موافاتنا بأية معلومات عن أية نشاطات دبلوماسية واردة من موسكو، وعلى الأخص إذا كانت هذه النشاطات قد تسببت في أي تحركات عسكرية غير عادية على الساحة المصرية. وفي يوم ٧ من أيار/مايو (١٠٢) استلمنا أول الإشارات عن السفارة السوفيتية في القاهرة بأن "الخبر" بدأ يصل المصريين. وفي يوم ١٢ من أيار/مايو (١٠٢) سمح الجنرال "اسحاق رابين" (I. RABIN) أن ينقل عنه قوله بأنه سوف لن يكون هناك سلام في المنطقة ما لم تتم الإطاحة بالحكومة السورية.

الخطوة الثالثة:

أشاع عملاؤنا في القاهرة خبراً بين الأوساط المعنية مفاده أن إسرائيل لا تكترث بجنبتها الجنوبية الممتدة على طول غزة وسيناه وذلك لشعورها بالاطمئنان حيالها طالما أن قوات بعثة الأمم المتحدة موجودة هناك تراقب وقف إطلاق النار. وقد أثار هذا الخبر رد الفعل الذي كنا نتطلع إليه بالضبط، إذ قام عبد الناصر فور ذلك وطلب من قائد فريق الأمم المتحدة سحب مراقبيه الذين كانوا يتواجدون على امتداد حدودنا الجنوبية وكان عددهم يقارب حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل.

(١٠٢) و (١٠٣) من عام ١٩٦٧م. (المترجم)

(١٠٤) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

حتى تلك اللحظة بدت الأمور تسير وفقاً لما خططناه لها، ولكن إذا كان هدفنا أن نقوم بالهجوم في الأول من حزيران/يونيه، فإن ذلك التاريخ قد أخذ يقترب، ومن ثم نقد كنا في حاجة إلى مباركة واشنطن حتى يمكننا القيام بالضربة الوقائية المبكرة الأولى. وفجأة وجدنا أنفسنا أمام مأزق لم يحسب له أحد منا حساب، وذلك عندما أبلغنا السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بأن المصريين سحبوا إذنهم الذي يسمح لقوات الأمم المتحدة بمراقبة خطوط الهدنة، وتساءل ما إذا كانت إسرائيل توافق على طلب بالسماح لهذه القوات بالانتقال إلى الجانب الإسرائيلي من تلك الحدود؟ كانت تلك مشكلة كلاسيكية. ذلك أننا لو وافقنا على طلب السكرتير العام فسوف لن يكون بمقدورنا القيام بهجومنا (على الأراضي المصرية) وبالتالي فإن أمالنا في سيناء وحقولها النفطية، التي كنا نتطلع بكل شفف للسيطرة عليها، سوف تضيع هباء. أما إذا سمحنا لهذه القوات بالتوارد ثم قمنا بهجومنا متجاهلين وجودهم، وهم في الواقع بضعة آلاف فقط، فإنه من المؤكد أن الإعلام والرأي العام الأمريكي سوف يعارض ذلك بكل شدة وبخاصمة أن سنة الانتخابات الرئاسية كانت على الأبواب الذي قد يجعل السياسيين الأمريكيين يعزفون عن تأييدنا.

لقد قمنا بالشيء الوحيد الذي كان بمقدورنا القيام به، لقد تعمدنا تأجيل إعطاء ردنا على طلب السكرتير العام. لقد أبلغناه أنه ليس هناك ما يمكننا أن نرحب به أكثر من وجود قوات مراقبة خطوط الهدنة (في ضيافتنا)، كما أبلغناه أن اتخاذ القرار في مثل هذا الموضوع يحتاج إلى موافقة

الكنسيت(١٠٥)، وب مجرد إتمام ذلك سوف تقوم بإجراء الترتيبات اللازمة معه. وإلى أن يتم ذلك (أي موافقة الكنسيت) فليس بعدها القيام بأي إجراء.

وفي نفس الوقت سافر رئيسنا (رئيس المؤساد) إلى واشنطن، وبدلاً من أن يذهب إلى وزارة الخارجية الأمريكية أو البيت الأبيض توجه إلى مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حيث شرح الموقف للمستر "هيلمز" (١٠٦) وكبار خبراته في شؤون الشرق الأوسط.

لقد كان الأمريكيون على علم بجزء من القصة فحسب. ولحسن حظنا فإنهم لم يكونوا يعلمون تماماً ما نحن بصدده. كانوا ملمنين بأن مصر تحشد قواتها، وأنها تهدد وتتوعد بغزو إسرائيل، وأن الروس كانوا يشجعون عبد الناصر على هذه المغامرة، وأن عبد الناصر ألغى اتفاقه مع هيئة الأمم المتحدة حول مراقبة خطوط الهدنة. الشيء الذي لم يدركه الأمريكيون هو أننا نحن الذين رتبنا كل هذه الأمور لأننا كنا نريد الإستيلاء على سيناء، وأننا ظللنا حتى اللحظات الأخيرة نماطل في قبول عرض الأمم المتحدة بنقل قوات مراقبة الهدنة إلى الأراضي الإسرائيلية.

لقد ألح علينا "هيلمز" بأن ننتظر حتى نرى ما إذا كان عبد الناصر سيقوم فعلاً بشن الهجوم الأولى الأمر الذي تشك المخابرات الأمريكية - وفقاً لمعلوماتها - أنه في نية عبد الناصر أصلًا. ولقد كان رد " Amit" (AMIT) (١٠٧) أنه ليس في إمكان إسرائيل الانتظار لأن جيشه محدود العدد، فضلاً

(١٠٥) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٠٦) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(١٠٧) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

من ذلك فإن اقتصادنا في أزمة بسبب وجود أكثر من ثلاثة ألف رجل بين الخطوط الأمامية، والاحتياط في حالة تأهب. أما المصريون والسوريون فيمكثهم الانتظار لأشهر قبل الهجوم، وفي النهاية سيفرض علينا الانتظار أن تتدنى حالة التأهب لدينا بما في ذلك من مخاطر.

بينما كان "أميت" (رئيس الموساد) ما يزال منهمكاً في محادثاته مع مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، كانت جماعات الضغط الصهيونية في جميع المدن الأمريكية الكبيرة مشغولة بإجراء المكالمات الهاتفية، وكتابة الرسائل والبرقيات إلى جميع أصدقائنا النازحين، وإلى البيت الأبيض وإلى أعضاء الكونجرس وإلى المصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون، من أجل تأمين كافة صور الدعم والتأييد لإسرائيل. وقبل أن ينقضى ذلك اليوم كان "أميت" في طريق عودته إلى إسرائيل حاملاً معه التأكيدات بأننا سنحصل على كافة ما نريده من أمريكا. وكان هذا يعني الأسلحة الخفية والثقيلة والطائرات بطياريهما، وعندما نعلم بأن بعض هذه الأسلحة والطائرات كانت مخصصة لاستعمالها في فيتنام (١٠.٨)، فإنه بقدورنا أن ندرك مدى النفوذ الذي يمكن أن يبلغه أصدقاؤنا في أمريكا.

بالطبع فإن بقية القصة معروفة جيداً لدى الجميع، كيف أننا هجمنا على سلاح الطيران المصري ودمّرناه على الأرض، وكيف أننا استولينا على حقول النفط (في سيناء)، كل ذلك في ستة أيام فقط! أما الأمر الذي يكاد لم يرد ذكره على

(١٠.٨) أي أنها كانت على حساب احتياجات القوات الأمريكية في حرب فيتنام، وضد مصلحة أمريكا في تلك الحرب. (المترجم)

الإطلاق هو أننا كنا نستخرج من حقول سيناء نفطًا تعادل قيمته مائتين وخمسين مليون دولار سنويًا على مدى السنوات الثمانية الماضية (١٠٩).

لو كنا نعلم أن حرب الأيام الستة (١١٠)، كانت سترفع سعر نفط سيناء من (١.٥) دولار إلى (٨) دولار للبرميل الواحد، لكان بعقوله كل من عرف مما بذلك أن يحصل على أرباح تصل إلى مائة ألف دولار عن كل ألف دولار استثمرها في تلك الأونة. وفي الواقع فإن عدداً من الذين لهم دراية بالأمر استطاعوا الاستفادة من الموقف وحققوا بعض المكاسب خلال السنوات الثمانية الماضية. ولكن طالما أن إسرائيل خرجمت من الصفقة بعوائد تفوق المليارين من الدولارات، فلا ينبغي للبعض أن يشتكي لضياع الفرصة عليه لتحقيق بضعة ملايين.

(١٠٩) هذه إشارة إلى أن هذه الورقة أعدت خلال عام ١٩٧٥م، أي بعد مضي ثمانية سنوات على حرب حزيران/يونيه ١٩٦٧م. (المترجم)

(١١٠) تحاول هذه الورقة أن تعطي الإنطباع أن الهدف الوحيد من وراء احتلال سيناء في عام ١٩٦٧ هو الاستيلاء على حقول النفط بها وهو ما يجد التاريـ صعوبة كبيرة في تصديقه. (المترجم)

أرض إسرائيل

خلال سنوات التيه والهجرة، وعد رب أسلفنا، عن طريق موسى، أراضي احتلها الدخلاء من بعد. وما لم نسترجع تلك الأراضي فسوف لن يكون هناك سلام.

لقد ورد هذا في التوراة، كما ردده قادتنا المعاصرون المرة تلو الأخرى. إن أرض صهيون تمتد من البحر الأبيض المتوسط وحتى نهر الفرات.

لقد أخبرنا رب "جيوفا" أن، إذا ترك هؤلاء القوم (الدخلاء) هذه الأرض بسلام كان بها، أما إذا رفضوا ذلك فإنه يجب إجبارهم على مغادرتها، وإذا قاوموا فيجب تدميرهم. لا يوجد متسعاً للشعبين، اليهودي والعربي، في هذه البلاد. إذا خرج العرب منها تصبح أرضاً واسعة وغنية، أما إذا أصرّوا على البقاء فيها فإنها تفدو صفيرة ومجدبة.

حتى الآن، كنا، نحن المهاينة، على استعداد لشراء الأرض (الموعودة)، غير أن هذه ليست الطريقة المناسبة لتأسيس وطننا القومي. إن وطننا القومي لا يمكن بناوه إلا بقرار واحد وفاعلية واحدة، وليس أمامنا الآن أيُّ خيار آخر سوى دفع العرب خارج أرضنا. إن هذا يعني إجبارهم على الرحيل إلى مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب. البعض منا يصر على إمكانية ترحيلهم حتى إلى الأردن وسوريا وتركيا والعراق والكويت، ولكن هذا سوف لن يكون ممكناً لأن هذه المناطق كلها تشكل أجزاء من

اسرائيل العظمى (١١). يوماً ما، ليس بالضروري أن يكون في جيلنا هذا، أو حتى في الجيل الذي يليه، ولكن يوماً ما سوف تتحل اسرائيل كل الأراضي الواقعة فيما يعرف الآن بالهلال الخصيب الذي يحتل أجزاء منه اللبنانيون والسوريون والأتراك والأردنيون وال العراقيون والكويتيون، كما ستحتل أيضاً صحراء سيناء.

وعندما يتم ذلك فقط سوف يكون هناك متسع لجميع اليهود المشتتين في كافة أنحاء العالم، وسوف تكون هناك ثروة كافية لنا جميعاً، وسوف نحقق ونحصل على ما وعدنا به رب (جيوفا) من أراضي وأنهار وثروات ظاهرة ودفينة.

إن كل الشعوب التي تحتل الآن هذه الأراضي (الموعودة لنا) ينبغي أن ترحل عنها. الذين لهم من هؤلاء بيوتاً وعقارات سيجري تعويضهم ليس باعتبارهم ملوكاً للأرض ولكن بصفتهم وكلاء عنا في إدارتها والإشراف عليها طوال الألفي سنة الماضية. ومع ذلك فإن البعض من هؤلاء سوف يسمع لهم بالبقاء وذلك في الأماكن التي نحتاج فيها إلى الأيدي العاملة.

منذ بداية تأسيس وطننا القومي، كان هناك أمامنا هدفان، الاستيلاء على أرضنا التاريخية، وتوفير اليد العاملة اللازمة لبنائنا. وعندما يتم ذلك فسوف تكون قادرين على استقبال جميع اليهود من شتى بلاد العالم، وتوظيفهم في هذه الأرض التي وعدنا رب "جيوفا" بها.

(١١) إن اسرائيل هي الدولة المعاصرة الوحيدة التي ليس لها حدود رسمية معروفة. (المترجم)

لقد كان أمل وحلم الصهيونيين، حتى قبل أن تتأسس المنظمة الصهيونية العالمية (WORLD ZIONIST ORGANIZATION) بصفة رسمية خلال القرن الماضي (١١٢) هو امتلاك والسيطرة على أرض إسرائيل "ايريتز إسرائيل" (ERETZ ISRAEL) مسقط رؤوسنا.

إن الفرق بين الأرض التي اشتراها اليهود في فلسطين وبين الأرض التي اكتسبتها الحكومة أو المنظمة الصهيونية العالمية، هو أن الأولى هي للملكية الخاصة بينما الثانية تظل ملكة ملكية عامة للشعب اليهودي. إن فكرة جعل الأرض ملكة للشعب كانت متفضلة في اقتراح تم تقديمه خلال المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة "بازل" سويسرا عام ١٨٩٧ (١١٣)، وكان الاقتراح بشأن تأسيس شركة غرضها الأساسي هو شراء الأراضي (١١٤). لقد عرفت هذه الشركة فيما بعد بالصندوق القومي اليهودي. وقد خصصت الأراضي التي تم شراؤها عن طريق هذه الشركة لتوطين اليهود في فلسطين، وهي ستبقى ملكاً لليهود إلى الأبد. هذه الأراضي قابلة للتأجير لمدة طويلة ولكن بيعها غير مسموح به على الإطلاق.

(١١٢) أعلن عن قيام المنظمة الصهيونية العالمية خلال المؤتمر الصهيوني الأول الذي تمكن الصهيوني "تيفودور هرتزل" من عقده في مدينة بازل (بازل) في سويسرا عام ١٨٩٧. (المترجم)

(١١٣) انعقد حتى عام ١٩٧٨ تسع وعشرون مؤتمراً. في البداية كان المؤتمر الصهيوني ينعقد كل عام ثم صار ينعقد كل عامين ومؤخراً كل ثلاث سنوات. وتعزى فكرة المؤتمر الصهيوني إلى (هيرتزل) مستهدفاً من ذلك إنشاء (جمعية وطنية يهودية) على غرار المجالس التشريعية. (المترجم)

(١١٤) في فلسطين. (المترجم)

إن "المصدوق القومي اليهودي" هو إحدى أكبر المنظمات، على الصعيدين الخاص والعام، المتخصصة في شراء الأراضي، وحقوق الملكية، في الأراضي المعروفة الآن بفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا والأردن وشبه جزيرة سيناء. لقد كانت أموال هذا المصدوق تأتي من اليهود في شتى أنحاء العالم. وكانت هذه الأموال لا تسخر فقط من أجل شراء الأراضي (من الفلسطينيين) ومن أجل توطين اليهود بها، ولكن أيضاً من أجل تدبير وتوفير اليد العاملة لخدمة هذه الأراضي وتعميرها. لقد كان الهم الأساسي هو الحصول على الأرض بكل الوسائل الممكنة، وكان على مسؤولي هذه الشركة (المصدوق) ألا يشعروا بتأنيب ضمائرهم لاستعمالهم القوة أو الرشوة أو الخديعة طالما أن هدفهم - في الحصول على الأرض - قد تحقق. إن تقارير المتابعة الخاصة بهذه الشركة وكشوفات مدرائها التنفيذيين مليئة بما يشير إلى السخط والغضب والكراهية ضد حتى مجرد ذكر عبارة أن "العرب يملكون الأرض" بدلأً من عبارة أن "العرب يقيمون عليها أو يستعملونها".

لقد كانت كافة هذه التقارير تؤكد بكل وضوح أن من واجب جميع اليهود، أينما كانوا، أن يجتثوا هؤلاء الناس (العرب) من جذورهم، وأن يمحوا كافة آثارهم من أجل أن يفسحوا المجال أمام المستوطنين الصهاينة.

لقد ولّى الزمن الذي كنا نتحدث فيه عن "شراء" الأرض منذ أمد بعيد. منذ الآن لا ينبغي أن نتحدث إلا عن "تحرير" و"استرجاع" و"استرداد" أراضينا. ولنتذكر رد "بن غوريون" (BEN GURION) عندما سئل: "أين تنتهي

حدود اسرائيل؟" فقال : "إلى أقصى ما يستطيع جيشنا حمايته والسيطرة عليه".

خلال عام ١٩٤٨، وقبل أن تتأسس دولة "اسرائيل الحديثة" بصفة رسمية، كان "بن غوريون" في حاجة ماسة إلى المال لشراء السلاح "لقوات الدفاع عن اسرائيل" (ISRAEL DEFENCE FORCE) ، فعرض على "الصندوق القومي اليهودي" أن يبيع لهم أجزاء من أراضي فلسطين كانت الأمم المتحدة قد خصصتها للسكان العرب. غير أن "الصندوق" رفض هذا العرض لاعتقاده بأن "بن غوريون" سوف لن يكون قادرًا على تنفيذ تعهده بشأن تملكه هذه الأرض لهم. وكان اعتقاد "الصندوق" مؤسساً على أن "بن غوريون" سوف لن يلقي صعوبة في الغارة على هذه الأرض والاستيلاء عليها لأن سكانها غير مسلحين. ولكن ماذا بعد ذلك؟ إن من الجلي أن هيئة الأمم المتحدة سوف تصر على الإسرائيليين أن ينسحبوا بحجة أنهم المعتدون والغزاة.

الامر الذي لم يكن معروفاً لدى جماعة الصندوق القومي اليهودي هو أن "بن غوريون" كان لديه، في ذلك الوقت بالذات، عمالء وجواسيس (داخل المناطق العربية في فلسطين) أخذوا ينشرون أخباراً مفادها أن اليهود على وشك أن يعلنوا استقلالهم وتأسيس دولتهم، وأنهم ينورون إبادة كل العرب المتبقين في فلسطين. كما أن هؤلاء العمالء أضافوا بأن القوات اليهودية غير متضبطة وينقصها العتاد، وأن هذه القوات، في بعض الأحيان، تقاتل بعضها بعضاً.

في الواقع الأمر، عندما هاجمتنا الجيوش العربية بأكثر من عشرين ألف مقاتل، كان لدينا نحن الإسرائيليين أربعة

أضعاف هذا العدد بين "الهاغانا" (HAGANAH) (١١٥) و"الأرجون" (IRGUN) (١١٦) و"ليحي" (LEHY) (١١٧). والأهم من ذلك هو أننا استطعنا في الحال أن نطور وضعنا الاستراتيجي بإيادة جميع السكان في قريتين عربيتين، الأمر الذي جعل الأخبار تنتشر في جميع أنحاء البلاد بأن مصير بقية العرب الباقيين في فلسطين سوف يكون على هذه الشاكلة.

وكانت النتيجة أن حوالي ثلاثة ألف عربي خرجوا فارين من البلاد، معرقلين بذلك تقدم العدو نحونا، تماماً مثلما فعل الألمان في الحرب العالمية الثانية.

إن نجاح استراتيجيتنا العسكرية لا يجاريه إلا نجاح استراتيجيتنا الدعائية. فبمجرد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، لم تعرف بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فحسب، ولكن كانت الصحافة والاعلام فيسائر أنحاء العالم قد اعترفت بنا أيضاً، وهللت لشجاعتنا ووقفنا في وجه قوات ضخمة تفوقنا عدداً وعدة.. ومنذ تلك اللحظة استلم "بن غوريون" المزيد من الأموال والمساعدات بما يفوق حاجة وما بمقدوره استعماله.

إن حروب عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ علّمتنا أنه لا نحقق إلا القليل جداً من المكاسب المادية باعتمادنا الزائد عن اللازم على حلفائنا. وحالما يشعر الأميركيون بأننا لم نعد في خطر حقيقي، فإنهم يفقدون اهتمامهم بنا. كذلك فقد تلاشى اهتمام البريطانيين والفرنسيين بنا في عام ١٩٥٦ بمجرد اكتشافهم أنه ليس هناك ما يمكن أن يجذبهم من تحالفهم معنا.

(١١٥) إلى (١١٧) انظر ثبت الأعلام المرفق. (المترجم)

الأنجلوسكسونيون، وبخاصة الأميركيون، ينظرون إلى الحرب على أنها لعبة مثيرة، وأنها إحدى الطرق للتبذير ما لديهم من أموال فائضة ربما حصلوا عليها من معاملاتهم المالية بطرق مشابهة للحرب في عدوانيتها واستفزازيتها. ويبدو أنه لا يأس لديهم في قتل أي عدد من الناس طالما أن القاتل لا يجني أي مكسب مادي من وراء ذلك. إن هذه ليست ملاحظة عابثة، بل إنها أساس علاقتنا مع الأميركيان. نحن اليهود دائمًا منتصرون. الشعب الأميركي يدرك ذلك ومن أجل ذلك فهو يحبنا.. والسياسيون الأميركيون يعرفون ذلك أيضًا وهم سوف يواصلون تأييدهم لنا طالما أنهم راثقون من دعمنا لهم في الانتخابات.

لو أننا قلنا.. نحن نريد احتلال بقعة معينة من الأرض لأننا نريد أن نحقق من وراء ذلك مكاسب مادية معينة، فإن معظم الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعارضنا وتقف ضدنا. ولكن من ناحية أخرى لو أننا قلنا بأن "دولة ما تحاول الأضرار بنا ونحن دولة قليلة العدد وضعيفة"، ففي هذه الحالة نجد الولايات المتحدة تقدم لنا كافة المساعدات المالية والعسكرية وكل ما نحتاج إليه.

منذ بضعة سنوات خلت اكتشفت شركة نفط إيطالية- مصرية مشتركة حقلًا صغيرًا غنيًا بالنفط في سيناء. لقد كانت إسرائيل في حاجة إلى ذلك النفط، ومن ثم فقد انيطت بالموساد مهمة العمل على تدبير الطريقة المناسبة للاستيلاء على تلك الآبار. كان الحل واضحًا أمامنا وهو إعادة احتلال (١١٨) سيناء بما في ذلك حقول النفط بها.

(١١٨) لاحظ التعبير الذي استعمل "إعادة احتلال" اشاره الى أنهم يعتبرون سيناء أرضهم أصلًا. (المترجم).

وحيث أن إقدامنا على مثل هذا العمل (إعادة احتلال سيناء) من الممكن أن يجعل كل أصدقائنا يقفون ضدنا، فقد اضطررنا إلى اللجوء إلى طريقة خبيثة وماكرة. لقد تجاهلنا (أو تظاهرنا بتجاهل) موضوع النفط، وأصررتنا على الإدعاء بأن المصريين يخططون لغزونا.. جعلنا الكل يصدق الأمر. بعد ستة أشهر من تكليف الموساد بالمهمة كانت الآبار تضخ النفط لإسرائيل. (راجع الورقة الخاصة بحقول نفط سيناء والورقة الخاصة بجمع التبرعات)

الطريقة الفعالة الوحيدة للحصول على مناطق وأراض جديدة هي احتلالها، وترحيل أغلب سكانها عنها وتدمير قراهم ثم بناء مستوطنات جديدة لتوطين اليهود وحدهم فيها. إن علينا أن نستمر في خلق كراهية متبادلة بين العرب واليهود، ذلك لأنه إذا نجح الشعبان في تجاوز خلافاتهما والتغلب عليها، وشرعَا في بناء صداقة بينهما فسنكون نحن قد خسربنا. هذا واضح وجلى لأن معدل ازدياد العرب أكثر من معدلنا.

في الوقت الراهن يوجد عندنا قرابة نصف مليون مواطن إسرائيلي من أصل عربي. إذا قارنا ذلك بالثلثة وخمسين ألفاً الذين بقوا في البلاد بعد حرب ١٩٤٨. وحتى لو أخذنا في الاعتبار الفلسطينيين الذين رجعوا إلى إسرائيل منذ ذلك التاريخ والذين لا يزيد عددهم عن خمسين ألفاً، فإن المواطنين العرب بهذه المعدل للزيادة -سيكونون في نهاية هذا القرن أكثر بكثير من مليون نسمة، وأكثر من ثلاثة ملايين نسمة بعد ضم الضفة الغربية وغزة.

وفقاً للقانون، فإن هؤلاء العرب يتمتعون بمعظم الحقوق التي للإسرائيليين: لهم حق التصويت في الانتخابات، كما

لهم حق تكوين أحزابهم السياسية وحق الترشيح للكنيسيت، كما يمكنهم إصدار جرائد them والكتب الخاصة بهم، إن بإمكانهم استعمال كل الخدمات العامة الاسرائيلية وكذلك المكتبات والمدارس رغم أن لهم مدارسهم الخاصة ومساجدهم. وعلى الرغم أنه غير مصرح لهم بالعمل في القوات المسلحة إلا أن بعضًا منهم يمكنه الالتحاق بالشرطة.

إن هذا يوضح أن الخطر الأكبر الذي يتهدى مستقبل إسرائيل ليس مصدره الإرهابيين الفلسطينيين ولكن قادم من العرب الموجودين معنا وفي وسطنا، والذين قد يقررون التعايش والتعاون معنا أو ربما مصادقتنا. إذا حدث ذلك فإن هؤلاء العرب خلال الخمسين سنة القادمة سوف يتغلبون علينا عدديًا. وسوف تخسيس كل أمالنا ببناء إسرائيل العظمى إلى الأبد.

إن الطريقة الوحيدة التي يمكنها أن تمنع ذلك هي أن نحافظ على إشعال نار الضغينة والكراهية بين الشعبين. ومن هنا تتضح أهمية هذه الوثيقة وهذه التوجيهات، إنها بمثابة ورقة عمل تبين لنا كيف يمكننا المحافظة على هويتنا اليهودية قبل أن تتحلل وتفسد نتيجة تأثير الأعداد الكبيرة من هؤلاء الأغراط وثقافتهم الأجنبية الدخيلة. إن هذه ستكون مهمة صعبة جدًا، ولكن ينبغي تدبيرها بقدر كبير من البراعة والدهاء. سيكون هناك كثيرون من سينتقدوننا ويتهمنون بوافعنا بالدنسة والوضاعة. علينا أن نكون في غاية الانتباه والحذر من الأجانب وبخاصة الكتاب والمحامين والباحثين الاجتماعيين وحتى بعض السياسيين على الرغم من أن السياسيين عادة ما يكونون واقعيين وبإمكان مناورتهم.

إننا لا نستطيع أن نقبل بأن تبقى قواتنا المسلمة وشرطتنا هدفاً للاتهامات بأنهم وحشيون ومحترفون للعنف. ومن ثم فإن "العرب" يجب أن يظهروا دوماً بأنهم هم البدئون بالعنف، سواء بزرع قنبلة في مكان ما، أو بإطلاق الرصاص، أو أن يكونوا مجموعة من أطفال المدارس يرمون المجاردة. عندئذ يكون قد توفر لدينا اللهب الصغير الذي يمكن أن يضاف إليه المزيد من الزيت لكي يتحول إلى فرن كبير، نظهر فيه نحن اليهود بمظهر الفحشية. هذا الأسلوب تم شرحه بالتفصيل في الورقة التي تحمل عنوان "الإرهاب".

إننا نتوقع مرور جيل آخر على الأقل حتى يتقرر لدينا بشكل قاطع مدى تأثير برنامج "الحد من السكان". الأمر الوهيد المؤكد، إذا ما تابعنا تنفيذه بنشاط وحزم، هو أنه حتى ولو لم نقلل من عدد الفلسطينيين في إسرائيل، فإننا سوف ننجح في التقليل من مستوى التعليمي بصورة كبيرة وملحوظة. وإن القاعدة من هذا الأمر هي ذات جانبيين، الأول أن الأذكياء من الفلسطينيين والذين لهم طموحات سوف يغادرون إسرائيل لالتماس العلم والبحث عن الفرص في أماكن أخرى. أما الثاني، فهو أن أولئك الفلسطينيين الذين يقدرون البقاء في إسرائيل سوف يرضون بنفس مستوى اليهود الشرقيين أو حتى أقل من ذلك المستوى.

هناك ورقة أخرى ينبغي دراستها ذات صلة بهذا الموضوع تحمل عنوان "العداء للسامية".

العرب

نحن حريصون على أن تكون لنا علاقات طيبة مع كل الشعوب، أما العرب فإنهم أعداؤنا. لقد احتلوا الأرض التي كان الرب "جييوفا" قد وعدنا بها. لقد انتظرنا هذا اليوم قرابة ألفي سنة، وها نحن الآن نعود لاسترجاع ميراثنا. ليس لدينا أي خلاف مع أولئك العرب الذين يعيشون بعيداً عن أراضينا، ونعني بهم المغاربة والجزائريين والتونسيين والليبيين والمصريين أو سكان شبه الجزيرة السعودية (١١٩). نحن لا نتطلع سوى إلى تلك الأرض الموعودة لنا والواقعة بين البحر والنهر والتي هي من جهة البحر الأبيض المتوسط تمتد من قنطرة السويس إلى "أنطاكية" (ANTIOCH)، ثم غرباً وفي اتجاه الجنوب على امتداد نهر الفرات إلى الخليج. نحن نفضل استرجاع هذه الأراضي باتفاق على أن نستردّها باستعمال القوة، ولكن بطريقة أو بأخرى فإن أرضنا ستعود إلينا.

هذه هي الورقة الثانية عن العلاقات مع العرب. لقد تحدثت الورقة الأولى عن السياسات وعن أساليب كسب ثقة وتعاون كل الأعماق (GENTILES) (١٢٠). نحن نرحب بكل هذه العناصر كزوار أو كمقيمين أو حتى بالنسبة للبعض منهم كمواطنين إسرائيليين. وأيّاً ما كانت دياناتهم أو أصلهم أو

(١١٩) يعني شبه الجزيرة العربية. (المترجم)

(١٢٠) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

لونهم فسوف يكون لهم معظم الحقوق والواجبات مثل أي مواطن يهودي آخر، وسوف يشمل ذلك حق الانتخاب، وحق الترشح لأي منصب سواء أكان تقلد هذا المنصب بالانتخاب أو بالتعيين. كما يشمل أيضاً حق استخدام المرافق العامة. وفي الأحوال الطبيعية سيمتعم هؤلاء بكلة الحرفيات المتفق عليها والمعروفة كحرية التعبير والصحافة والمجتمع والأمر بالمثل وغیر ذلك.

كما ستشمل واجباتهم تلك التي يلتزم بها أي مواطن في أي دولة ديمقراطية مثل التصويت ودفع الضرائب واحترام القانون وأداء الخدمة العسكرية أو أي خدمات عامة أخرى قد يطلب منه تأديتها قانوناً.

وبإيجاز، فعندما تستكمل في النهاية تأسيس وبناء دولة إسرائيل فإنها ستكون مجتمعاً متعدد الأجناس. إن الباب سوف يكون مفتوحاً أمام جميع اليهود في العالم، ولكن اليهودي الحقيقي لا يمكن أن يكون ظالماً أو قمعياً، ولذلك فسوف يكون هناك في إسرائيل متسعاً للأخرين كالمسيحيين والمسلمين والهندوس والبوذيين وأصحاب أي معتقدات أو ديانات أخرى، بل سوف لن يستثنى حتى الملحدون، وطالما أن هؤلاء يحترمون قوانيننا، ولا يتزاوجون مع اليهود، ولا يسعون إلى تحويل اليهود عن دياناتهم إلى ديانة أخرى، فنحن نرحب بهم.

يكفي هذا القدر بشأن التفاهم والتعاون، وكما يتوقع، فإن لهذه "العملة" وجه آخر، وهذا الوجه وثيق الصلة بالواقع الحقيقي للسياسة في هذا العصر.

إذا استطاعت الدول العربية أن تقلب على خلافاتها فيما بينها فستكون إسرائيل في محنـة وخطر كبيرـين.

ومن ثم فإنه يجب علينا أن نحرص بأن تبقى النزاعات العربية الداخلية مستمرة ونار الخلافات مشتعلة.

إن أرجح وأوكر طريقة لتحقيق هذه الغاية هو أن نعمل من داخل هذه الدول، ذلك أنه من المعروف لدينا أن العرب إذا ما وجوهوا بأي تدخل أو عداوان أجنبية من خارجهم فإنهم يتحركون في اتجاه ضم صفوفهم، ولابد من الإعتراف بأن لديهم مقدرة كبيرة على تقديم تنازلات غير معقولة في هذا السبيل، وهذا يوصلنا إلى أول التوجيهات التالية:

١) النزاع الداخلي: (١٢١)

من الممكن أن نوفق، بصورة مؤقتة، في التحالف مع قبيلة أو دولة عربية ضد أخرى. ولكن من الممكن - وفي أبعد اللحظات توقعًا - أن نجد هذين الاثنين قد اتخذَا موقفًا موحدًا ضدنا، ومن ثم فإننا إذا استطعنا عن طريق عميل مناسب مزورع في المكان المناسب، أن نحرّض أحد الطرفين ضد الآخر، فإن النزاع سيستمر أمدًا أطول ويحدث بينهما فرقة أكبر.

من حسن حظنا أننا في الماضي كنا قد استقبلنا الكثير من المهاجرين اليهود الذين قدموا من عدد من الدول العربية والذين يشبهون تماماً ويتكلمون ويتمسرون مثل بقية سكان تلك الدول، فإذا ما استطعنا تدريب بعضهم بطرق وأساليب جيدة فإنه يمكننا إرسالهم كعملاء إلى لبنان مثلًا لإثارة المشاكل بين المسيحيين والمسلمين والدروز. في الأردن يمكنهم تحريض العرب المحليين ضد اللاجئين

(١٢١) أي داخل كل قطر عربي على حدة. (المترجم)

الفلسطينيين، وفي العراق يمكنهم تحريض العرب ضد الأكراد. كل دولة لديها نقطة ضعف معينة. ولسوء حظنا فإننا غير مستثنين من نقطه الضعف، حيث أن الأمر الذي لم نتوقعه ولم نحسب حسابه هو أنه قد يأتي الوقت الذي يحس فيه اليهود الشرقيون (SEPHARDIM) بالاستغلال من قبل يهود أوروبا الشرقية وروسيا (ASHKANAZIM)، وقد بدأ الاحساس يظهر في بعض الواقع، الأمر الذي يقودنا إلى النقطة الثانية من هذه التوجيهات.

٢) النزاع بين العرب والقوى الأجنبية :

إذا كان في مقدورنا أن نسلط الانجليز والفرنسيين ضد العرب مثلما فعلنا في عام ١٩٥٦، فإننا سنربع من وجهتين، الأولى عسكرياً والثانية اقتصادياً.

من الناحية الاستراتيجية كان هجوم عام ١٩٥٦ (١٢٢) عملية تامة الإتقان. لقد فاجأنا بها المصريين، واتخذنا قرار الهجوم بعد أن تأكد لنا أن السوفيات كانوا منشغلين بالانتفاضة في مصر، كان ذلك من سوء حظ المجرمين، ولكن تلك كانت أموراً تخصهم ولا تخمنا. كانت خسائرنا المادية والبشرية ضئيلة جداً، ولو لا خيانة الرئيس "إيزنهاور" (EISENHOWER) ل كانت سيناء اليوم جزءاً لا يتجزأ من إسرائيل، ولكن بإمكاننا المشاركة في ملكية قناة السويس لمصلحة وفائدة كل الدول الأوروبية ومعظم الدول الآسيوية التي تهمها الملاحة في تلك المنطقة.

(١٢٢) الاشارة هنا إلى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. (المترجم)

٢) النزاع بين الدول العربية :

إن هذه العملية هي من أصعب العمليات وأكثرها استهلاكاً للوقت. لقد حققنا بعض النجاح مع عقيدنا الليبي (١٢٣). ورغم أنه بحكم مولده وطبيعته مشاكس ومثير للمشاكل فهو، لسوء حظنا، مثال لآثار المشاكل بين ليبيا وجاراتها بدرجة أكبر من ميله لآثار المشاكل بين دولتين عربيتين آخريتين. على أي حال لقد حقق القذافي بعض النجاح حتى في هذا المجال الأخير. وفي الحقيقة فإن قائمة إنجازاته تدعو إلى الإعجاب، ولكن ما هي الفائدة بالنسبة لنا عندما يشعل القذافي نار الحرب بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الأسبانية (١٢٤) أو بين أثيوبيا والصومال أو بين أثيوبيا وإريتريا.

للحقيقة ينبغي الاعتراف بأن القذافي كان سريعاً في فهم اللعبة ومتضيّعاتها. فما نجح في تحقيقه وإنجازه في تشاد وأوغندا وإريتريا (١٢٥) يمكن أن يتحقق أيضاً بين سوريا والعراق وبين العراق والأردن أو حتى بين العراق والكويت. الأمر الآخر الذي ينبغي أن نذكره في صالح القذافي هو أنه لم يكلفنا أي شيء من المال على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى علاقتنا الخاصة به (راجع الورقة الخاصة بالإرهاب).

(١٢٣) الاشارة هنا إلى العقيد معمر القذافي. (المترجم)

(١٢٤) يقصد المصيراء الفربية/المغربية. (المترجم)

(١٢٥) يوجد فمروض هنا من حيث عدم معرفة ما هو المشار إليه من ممارسات القذافي، ولكن الواضح هو أن القذافي يملك المال والسلاح والعمود بالتالي مستقبلاً. ويمكن الاستدلال بما ورد في الصحافة حول تشاد عام ١٩٧٠، وأوغندا عام ١٩٧٢ وإريتريا قبيل عام ١٩٧٤ حين تحول القذافي إلى دعم مانجستو هيلامريم (المترجم)

هناك عملية أخرى نحن بصدده الترتيب لها، ومن الممكن للقذافي أن يلعب فيها دوراً مفيدةً بالنسبة لنا. حتى الآن نحن لم نناقشها معه وسيكون هناك أمامنا متسعاً من الوقت للقيام بذلك خلال السنوات القليلة القادمة، وسوف تتوقف نتائجها على ما يحدث في إيران من تطورات.

لم يحالفنا النجاح على الإطلاق في زرع "عميل" يكون قريباً من الشاه بدرجة تعود بائي فائدة بالنسبة لنا. لقد استعملنا عميلاً أو اثنين، ولكن لأغراض العملية التي نحن بصددها فإن هذين العميلين سيكونان عديمي الفائدة.

وعلى أية حال فلدينا الآن حلقة جيدة توصلنا إلى إمام الشيعة روح الله الخميني. وتمثل هذه الحلقة في أحد عمالئنا وهو شاب إيراني-يهودي كان واحداً من أتباع الإمام حتى قبل أن يهاجر إلى العراق عام ١٩٦٥ (١٢٦).

لو أخذنا العمليات الماضية والخبرة التي اكتسبناها من ورائها، كمعيار للتقدير، فإنه من غير المستبعد أن تأخذ عملياتنا المستقبلية مساراً على النحو التالي:

أ) عقد مباحثات مطولة وتصالحية مع مصر وإذا أمكن مع سوريا، وإعادة بعض الأراضي (المحتلة) إلى كل منها، مع الاحتفاظ في نفس الوقت بحقوق لنا في النفط والمياه.

(١٢٦) نفى الشاه الإمام الخميني خارج إيران في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤م حيث استقر به المقام في النجف الشريف بالعراق. وفي السادس من تشرين أول/اكتوبر ١٩٧٨م طلبت الحكومة العراقية من الخميني مغادرة أراضيها فاستقر به المقام في أحدى هنواحي باريس منذ ذلك التاريخ إلى أن عاد إلى إيران في الأول من شباط/فبراير ١٩٧٩م.

ب) احتلال أوسع أجزاء ممكنة من جنوب لبنان مع دعم المسيحيين اللبنانيين بالمال والسلاح شريطة استعمال هذا الدعم في طرد الفلسطينيين إلى شمال لبنان أو إذا أمكن إلى داخل سوريا.

ج) تصفية الشاه، وينبغي أن يتم ذلك بمعرفة وعلم قادة الشيعة الموجودين منهم في إيران أو خارجها، إذ أنهم سوف يكون لهم دور كبير وناجح في التأثير على الحكومة القادمة.

حتى عهد قريب نسبياً (كانون أول/ديسمبر ١٩٧٤)(١٢٧) لم يقم شاه إيران باتخاذ أي موقف معاد لإسرائيل، غير أنه ظهر علينا مؤخراً بتصريح يفيد بأنه مالم ننسحب من سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة، فإن إيران سوف تنضم إلى العرب بكل ما لديها من ثقل عسكري ضدنا. إن هذا يعني شيئاً واحداً، وهو أنه يجب القضاء على الشاه. لقد حان الوقت بأن نضع المرحلة الثالثة (١٢٨) من خطتنا العربية موضع التنفيذ.

لحسن الحظ فإن السادات ليس لديه لا السلاح ولا النية أو الميل لشن حرب أخرى، على الأقل في الوقت الحالي. وبدون مصر، لا سوريا ولا الأردن تستطيع اتخاذ قرار الحرب بمفردها، ومن ثم فإننا نعتقد بأنه لدينا الوقت الكافي لتطوير وتنفيذ مخططاتنا في المنطقة.

(١٢٧) مزهر آخر بان تاريخ إعداد هذه الأوراق أو تقديمها يقع في الفترة ما بين أو اخر عام ١٩٧٤م وبدايات عام ١٩٧٥م. (المترجم)

(١٢٨) المشار إليها تحت الفقرة (ج) آنفاً. (المترجم)

فيما يتتجاوز ما ذكرناه فليس بمحض رغبة التنبؤ
بالخطوات التي يمكننا القيام بها، ذلك أن هناك العديد من
المعطيات التي ينبغي علينا أن نتبينها وأن نفكر فيها في
هذه المرحلة، وطالما بقينا على يقظة واستعداد ولم نتصرف
بطيش فسيكون لدينا المتسع للمناورة والمرأوغة.

هجرة اليهود

إن إسرائيل هي أرضنا، وهي هنا باقية لتحمي شعبنا ومصالحنا وتراثنا. هذا يعني جميع اليهود أينما وجدوا. ليس هناك يهود إنجليز أو يهود فرنسيون أو يهود أمريكيون، بل هناك يهود يعيشون في تلك البلدان مثلما هناك يهود يعيشون في روسيا أو استراليا. سوف يأتي اليوم الذي يرجع فيه هؤلاء اليهود أو أبناؤهم أو أحفادهم إلى إسرائيل، وعندما يأتي ذلك الوقت سوف تكون هناك أرض ليعيشوا عليها. إن هذا لا يعني أننا نجلس على مقاعدنا ونتظّر أن يحدث ذلك، لابد أن نجعله يحدث وأن نحققه، إن هذا يعني الاستيلاء على الأرض (انظر الورقة التي تحمل عنوان أرض إسرائيل): كما يعني تجميع شعبنا معاً فوق هذه الأرض. لقد أراد رئيس الوزراء أن ندرس هذه القضية بصفة دورية، ونحن ندرك أنه سوف لن يكون من السهل إيجاد الحلول لها لأن هدفنا انتقائي بالضرورة.

بالرغم من أن إسرائيل، من الناحية النظرية، مفتوحة أمام جميع اليهود أينما وجدوا، إلا أننا، واقعياً، لا يمكننا أن نقبل كل اليهود كما أننا لا نريدهم جميعاً، وذلك لأن كثيرين منهم ليس لديهم ما يقدمونه أو يعطونه.

قد يناسب أمريكا أن تقول "ابعثوا لي من لديكم من فقراء وجائعين" لأن لديها الكثير من المال والأرض، لكننا نريد الشباب القادرين على العمل، ذوي المؤهلات العلمية والآباء لأن لديهم الكثير الذي يمكن أن يقدموه.

من بين الكثيرين الذين هاجروا إلينا من ليس لديهم القدرة على القيام بأي عمل شاق، كما أن من بينهم من ليس لديهم القدرة على تحمل مستوى المعيشة المنخفض عندنا. الكثير منهم، وبخاصة أولئك الذين قدموا من أمريكا، حالما يصلون يديرون وجوههم ويرجعون من حيث أتوا.

خلال سنة ١٩٧٣ بلغ عدد المستوطنين الجدد (١٢٩) خمسة وخمسين ألفاً، بينما بلغ هذا العدد في العام الماضي (١٢٤) (١٢٠) اثنين وثلاثين ألفاً فقط، ويتوقع أن يبلغ عدد المستوطنين هذا العام ما يعادل نصف هذا العدد. أما الذين هاجروا خارج إسرائيل فقد كان عددهم خلال عام ١٩٧٣ أحد عشر ألفاً، وفي عام ١٩٧٤ أربعة وعشرون ألفاً، ويتوقع أن يكون عددهم هذا العام (١٢٠) أكبر بكثير إذا استمرت الحالة الاقتصادية في التدهور مثلما هي الآن.

نحن في حاجة إلى عمال أشداء أقوياء. العدد المستهدف بلوغه الآن هو مائة ألف سنوياً. نحن في حاجة إلى الشباب البافع المفعم بالحيوية من رجال الأعمال والمهندسين والفنين والميكانيكيين والأطباء والمزارعين. نحن في حاجة إلى الرجال والنساء الذين يحضرون هنا من أجل المساهمة في بناء بلادهم وصنع أجسادها، ولا نريد أولئك الذين يبحثون عن مكان يستلقون فيه تحت الشمس في انتظار الموت. إن أمثال هؤلاء عليهم أن يذهبوا إلى فلوريدا أو كاليفورنيا بحثاً عن هذا الأمر.

(١٢٩) المهاجرين إلى إسرائيل. (المترجم)

(١٢٠) هذه اشارات راضحة إلى أن تاريخ إعداد هذه الورقة هو ١٩٧٥ م. (المترجم)

لم تكن هناك مساعدة لإسرائيل، لا من طرف أمريكا ولا من طرف روسيا. لقد اضطررنا في وقت من الأوقات "لشراء" المهاجرين من الإتحاد السوفييتي. بعد ذلك أخذ الروس بالتدريج في تسهيل قيود الهجرة التي كانت مفروضة على اليهود. وقبل أن نعرف تماماً ماذا كان يحدث حول هذه السياسة (قيود الهجرة) أخذنا نستقبل طوفاناً من اليهود الروس، غير أننا لاحظنا أن معظمهم كانوا من كبار السن والعجزة والقراء. بعد فحص دقيق للموضوع اتضح لنا أن المشكلة نشأت عند مخيمات العبور، وبخاصة مخيم "قلعة شوناو" (SHONAU CASTLE) بالنمسا، حيث كان يتم استقبال اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية وروسيا قبل تحركهم إلى الجهة التي يتقرر سفرهم إليها سواء كانت أمريكا أو أوروبا أو إسرائيل. بدون وقبل هذه المخيمات، كان هؤلاء المهاجرون على استعداد أن يذهبوا إلى الجهة التي يطلب منهم التوجه إليها.

غير أن الذي حدث هو أن هؤلاء المهاجرين عرفوا أثناء إقامتهم بتلك المخيمات أنهم يملكون الخيار بشأن الجهة التي يريدون التوجه تهائياً إليها.

ولأسباب واضحة اختيار الشباب وال المتعلمون والطموحون منهم الهجرة إلى أمريكا حيث الدعم السخي إلى جانب إعفائهم من الخدمة العسكرية وبعد أن يحصل الأمريكيان على حصتهم يتربكون لنا كبار السن والعجزة.

كالعادة أنيطت بنا في "الموساد" مهمة إيجاد حل لهذه المشكلة. وفي الحقيقة لم يكن إيجاد الحل عملية صعبة على الإطلاق. لقد كان "برونوا كرايسكي" واحداً من عملائنا منذ عدة سنوات وكنا قد قدمنا له الكثير (راجع الورقة الخاصة

بتجنيد القادة)(١٢١) والآن بصفته مستشار النمسا بإمكاننا أن نطلب منه خدمة بسيطة، أن يقفل مخيم العبور في "قلعة شوناو"، ثم بعد ذلك يكون بمقدورنا أن نفرز ونختار من بين هؤلاء المهاجرين من نريده بينما وهم مايزالون في القطارات المقلة لهم (١٢٢)، أو عن طريق نماذج وطلبات تسلم لهم قبل مغادرتهم بلدانهم الأصلية.

كان رد "كرايسكي" أنه ليس بإمكانه القيام بهذا العمل لأن "مخيم شوناو" تديره وتدعمه الأمم المتحدة، وطالما أنه لم يشكل أية مخاطر أو مشاكل للنمسا أو لشعبها، فليس بمقدوره أن يتدخل في هذا الأمر.

كانت رغبتنا أن نُنهي "كرايسكي"، الأمر الذي لم يكن في مقدورنا الإقدام عليه لأن فائدته الكبرى بالنسبة لنا تكمن في سيطرته على القذافي وفي تسييره له، ومن ثم فقد قمنا بمحاولة أخرى مستغلين هذه المرة "سانشاي" (١٢٣). كان تقديرنا أنه إذا لم يكن بإمكانه القيام بهذه العملية البسيطة نسبياً فما علينا سوى تصفيته. وفي الحقيقة فقد أدى "سانشاي" مهمته باتقان حتى أنه استطاع أن يستغل "كرايسكي" لفترة وجيزة.

لقد اختطف "سانشاي" مجموعة من اللاجئين اليهود كانوا على متن قطار على الحدود التشيكية وهدّد بأنه مالم يفلق "كرايسكي" مخيم "قلعة شوناو" فإنه سوف يطلق الرصاص على أولئك اليهود. وبالفعل فقد قام كرايسكي بإغلاق القلعة، بل إنه قام بإعارة "سانشاي" طائرة تمكّن من

(١٢١) انظر الصفحة رقم (٨٩). المترجم.

(١٢٢) من الإتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية. (المترجم)

(١٢٣) الشهير بكارلوس. (المترجم)

الهروب على متنهما. لم يكن هناك إطلاق رصاص، ولم تكن هناك دراما، ولكن الأمر المدهش في هذه المسرحية الهزلية أن أحداً لم يدرك مراميها الخفية وأهدافها الحقيقة. أما "كريسيكي" بالطبع فلم تنتهي عليه الحيلة بعد النصف ساعة الأولى.

إن عملية "قلعة شوناو" لم تكن في مستوى عملية "آي>xمان" ، ولكنها كانت عرضة للفشل. لم يحدث ذلك .. وهذا هو اسم اللعبة: "النجاح". بعد هذه العملية كلفنا "سانشاي" بعملية سيأتي ذكرها في الورقة الخامسة بالنفط.

مشكلتنا مع اليهود الشرقيين (SEPHARDIM) ويهود أثيوبيا كانت ذات طبيعة مختلفة. منذ البداية لم يظهر هؤلاء اليهود الكثير من الحماس في الذهاب إلى إسرائيل، ولهذا فقد كان علينا القيام بسلسلة من العمليات التي حرضنا بموجبها المسلمين في تلك المناطق (التي كانوا يقطنون بها) ضدهم. كان لهذه العمليات تأثيرها المطلوب حيث بدأ اليهود يصلون إلى إسرائيل كالطوفان بالألاف، والآن نحن نواجه خطر استقبال أعداد أكثر من اللازم منهم.

إن السبب في وجود أعداد قليلة من اليهود الشرقيين في الكنسيت، يرجع إلى أن الأشخاص الذين يترشحون في الانتخابات يتم تسميتهم عن طريق أحزاب تقع جميعها تحت سيطرة يهود أوروبا الشرقية (ASHKENAZIM)، وفضلاً عن ذلك فإن الأموال تأتي من المنظمات الصهيونية في أوروبا وأمريكا، ونظرًا لأن اليهود الشرقيين يظهرون بمظهر "المتربين" واليهود الأثيوبيين يبدون "سوداً" أكثر من اللازم، فإن هذا يثير ضدهم استثناء اليهود الأمريكيين الذين ينحدرون في معظمهم من أوروبا الشرقية.

إن متوسط الدخل السنوي لعائلة إسرائيلية مهاجرة من "أفريقيا-آسيا" ، كما يحلو لمكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي أن يعرفُهم، كان في عام ١٩٦٩ يقل عن ألفي دولار. يبدو أن هذا هو السبب الرئيسي للمشكلة المتفاقمة التي يشكلها الشباب من اليهود الشرقيين الذين يمثلون حوالي سبعين بالمائة من الشباب الضائع والعاطل عن العمل في البلاد. هناك العديد من الحلول لهذه المشكلة. بالإمكان إدخالهم المدارس أو معسكرات الشباب كما فعل الألمان قبل الحرب العالمية الثانية، كما يمكن إلحاقهم بالقوات المسلحة إذا بلغوا السن المطلوبة. بالطبع فإن إسرائيل ليست هي الدولة الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة. إن هذه المشكلة موجودة في كافة دول العالم وحيث ما وجد عدد كبير من الشباب الفقير، غير أننا في إسرائيل لدينا نسبة كبيرة جداً من المهاجرين الفقراء غير المتعلمين وأكبر من معظم الدول الأخرى. إن الحل يكمن في تحديد هجرة اليهود الشرقيين إلى إسرائيل، غير أن الجماعات الصهيونية المتطرفة تقف ضد هذا الحل وهم يفضلون حل المشكلة عن طريق القضاء على العرب.

لعل أحسن حل لهذه المشكلة هو ذلك الذي اقترحه "بيجن" (BEGIN) (١٢٤)، والذي يتضمن تشجيع شباب اليهود الشرقيين على تشكيل عصابات تقوم بالتحرش بالعرب والإعتداء عليهم دون التمييز بين الشيب والشباب منهم. قد لا يخلق هذا الحل من هؤلاء الشباب مواطنين صالحين ولكنه على الأقل سيبعدهم عن المناطق السياحية. معظم الشباب

(١٢٤) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

العاطل الفسائع، الذين يكونون عصابات تثير الشغب في المدن وتكسر نوافذ المتاجر وتزعج المارة وتضايقهم، إن معظم هؤلاء الشباب يعود أصلهم إلى اليهود الشرقيين. هؤلاء الشباب الفقراء المعدمين من رجال ونساء يأتون من الأحياء الفقيرة وينغصون معيشة سكان الأحياء الراقية التي يتكون معظمها من المهاجرين القادمين من أوروبا الشرقية.

قبل أن تتلقى "جولدا مائير" بفترة وجيزة، طلبت من "أيسر هاريل" بأن يقترح حلًّا لهذه المشكلة، فكان جوابه أنه بإمكانه ذلك، ولكنه سوف لن يفعل لأن الأمر لم يعد من شأنه. وأمام إصرار "غولدا مائير" أجابها: "دعني جماعة 'شين بيت' يتولون أمرهم .. إنهم أفضل من يقوم بهذه المهمة، بإمكانهم القبض عليهم ومحاصرتهم وضربيهم.. وربما حتى قتلوا بعضهم، غير أن الأمور ستستabil وتهدأ بعد بضعة أشهر.."

وعندما زاد إلحاح رئيسة الوزراء طالبة حلًّا معقولاً، كان يعتقد أن "هاريل" رد عليها قائلاً: "سيدتي، لقد أمضيت عدة سنوات كمدرسة، ولا بد أنك عرفت خلال تلك الفترة أنه عندما يغادر الصغار المدارس يذهبون للبحث عن العمل لكسب القليل من المال. هؤلاء الشباب الصغار من اليهود الشرقيين لا يختلفون عن الشباب الصغار في أي مكان آخر من العالم.. دعيعهم يكسبوا القليل بما يمكنهم شراء سيارة قديمة، وبعض الملابس الأنثوية ليتسنى لهم مرافقته الجنس الآخر إلى صالات الرقص، وبالتالي ستختفي مشكلاتك .."

ومع ذلك فما تزال تلك المشكلة قائمة.

الأسلحة النووية

ينسب إلى "شواين لاي" (CHOU - EN - LAI) (١٣٥) أنه ذات مرة قال: "إن القنبلة الذرية سلام". أما بالنسبة للأمريكان فقد كانت تعني "النصر" (١٣٦)، وهي تعني بالنسبة لهم الآن أداة ردع للحد من الحروب.

إن الأمريكان والصينيين احتلوا مكانتهم في العالم، أما نحن فما زال نشق طريقنا في هذا الإتجاه. ومن ثم فإن السلاح النووي - بالنسبة لنا - يعني كل أمالنا، الأرض والثروة والقوة. وإذا لم نتمكن من تحقيق كل ذلك فسوف يبقى الإنقاص.

عندما اتضح لنا أن أمننا في المستقبل وتوسيع أراضينا يعتمد على الفيصلات والوعود الأمريكية أدركنا بأنه لابد لنا أن نمتلك سلاحنا الذري. ربما كان الرئيس الأمريكي "ترومان" على استعداد لمساعدتنا في الحصول على سلاح ذري، غير أن وزير دفاعه "فورميستال" كان معارضًا لهذه الفكرة بشدة، ومن ثم فلم نستطع عمل أي شيء بهذا الشأن حتى تخالمنا منه. كان ينبغي أن تتم عملية التخلص منه بطريقة "طبية" متقدمة، ولكن الطريقة التي جرى بها تنفيذ العملية كانت ملقة وغير متقدمة مثلاً كانت أغلب عمليات

(١٣٥) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(١٣٦) إشارة إلى نصر أمريكا على اليابان في الحرب العالمية الثانية بعد أن استقطعت القنبلة الذرية على كل من هiroshima وnagasaki. (المترجم)

”بن غوريون“ التي كان يغلب عليها طابع المغامرات
البوليسية المليئة بالمفاجآت.

لقد مرت سنوات عديدة قبل أن نتحصل على القنبلة. وحتى بعد كل هذه السنوات فإن كل الذي تحصلنا عليه هو اثنين عشر قنبلة عتيقة وقدر من المعلومات الفنية والمساعدات التكنولوجية التي تفضلوا بها علينا كما يفضل الغني بفضل مائته، وكان ذلك مقابل انسحابنا من بعض الأراضي التي احتلتها قواتنا في حرب عام ١٩٥٦م.

لقد شعرنا أنه مثلاً كان من حق الأميركي أن ”يبيعوا“ لنا هذه القنابل، فإن من حقنا نحن أيضًا أن نبيعها. طبعيًّا أثنا قمنا في البداية بفتح وفك إحدى هذه القنابل لكي نعرف كيف تم بناؤها، وبالتالي تعلمنا أنها لا تزيد، من الناحية العملية، عن كونها قطعًا من المتحف التي لم تكلف في صناعتها أكثر من خمسة آلاف جنيه استرليني.

بعد مساومات طويلة بعثنا اثنين منها للهند وأثنين لجنوب أفريقيا. الأجنبي الوحيد الذي استطاع أن يكتشف لاحقًا أمر هذه الصفقات هو ”عدنان الخاشقجي“ والذي اتّصل بنا ليعرض مليارًا من الدولارات مقابل عشرة من هذه القنابل. كان ذلك قبل حرب الأيام الستة بقليل. كان ردنا أثنا سنتين في الموضوع بعين الاعتبار، وتركناه معلقاً لخمس سنوات. لم ينبع له القنابل مطلقاً، ولكن بعثناه خمسين طنًا من اليورانيوم وأكثر من مائتي صفحة من دلائل عمل ومواصفات وصور فوتوغرافية عن كيفية تصنيع ”القنبلة“ التي قد يجدها المزء في أي مكتبة جيدة.

منذ ذلك الحين تحصلنا على كميات كبيرة من ”اليورانيوم المترى“ وقمنا بصنع أسلحتنا النووية بأساليب

وتصنيفات متطرفة أفضل بكثير من تلك القنابل البدائية التي زودتنا بها أمريكا. وفي الواقع فقد كان الدافع وراء بيع بعض هذه القنابل هو إغراء المال، وهذا شيء طبيعي، فلو استطعنا، بشيء من الحكمة، أن نعرض عشرة من هذه القنابل للبيع، فإنه بإمكاننا أن نتحصل في مقابلها على خمسة مليارات من الدولارات من عشرة من أغنى الدول الإسلامية المنتجة للنفط. لقد طلب منا "اسحاق رابين" بعد توليه منصب رئيس الوزراء بقليل، بأن ندرس مسألة ما إذا كان من الممكن بيع هذه القنابل بطريقة "مأمونة" (١٣٧). فقمت بذلك .. ومع ذلك فلأنعد من أحسن ما أنجزناه من أعمال.

الطريقة التي توصلنا إليها هي أن تتحصل الدولة "الزيون" على قنبلة تجريبية بشمن إسمي، فلننقل مليونين من الجنierات، وهذا يشتمل على خدمات مهندس نووي، إذا ما أرادت تلك الدولة خدماته، لكي يراقب ويتابع عملية الاختبار بتفجيرها تحت الأرض، بعد ذلك تقرر الدولة إذا ما أرادت شراء عدد محدود من تلك القنابل.

إذا أرادت الدولة الزيون الاستمرار في هذا البرنامج فيتم تحديد مكان الاختبار، ثم يتم الحفر وإجراء الاختبارات الجيولوجية ودراسة طبقات الأرض وإجراء الاختبارات اللازمة عليها لتحديد ما إذا كانت المنطقة مناسبة. يتم بعد ذلك احضار القنبلة وتوضع في المكان المحدد ويتم تفجيرها. بعد القيام بذلك تعلن تلك الدولة للعالم أنها انضمت إلى مجموعة الدول النامية مثلما فعلت الهند في العام الماضي.

(١٣٧) أي بما لا يعود على إسرائيل بأي أذى أو يعرض أمتها للخطر، وربما يعني ذلك اكتشاف الأمر من قبل الولايات المتحدة. (المترجم)

الآن، تستطيع الدولة "الزيون" القيام بأحد أمرين، أن تختار عدم الدخول في المرحلة الثانية وهي الاتفاق على الشراء، وهذا يجعلها بدون قوة نووية ضاربة، ولكن لأن أحداً لا يستطيع اكتشاف ذلك، فإنها ستكتسب السمعة بأنها تمتلك السلاح النووي. أما الخيار الثاني فهو أن تقرر الدخول في المرحلة الثانية أي أنها تقوم بشراء قنبلة نووية أو أكثر بالثمن الذي نطلبها.

إذا قررت الدولة المعنية شراء القنابل، فستبقيها قنابل نووية "معالجة"، سوف لن تكون هذه القنابل "ميتة" بمعنى أنها سوف لن تكون غير قابلة للانفجار، لأن ذلك من السهل اكتشافه. إنها ستكون قنابل نووية بالمعنى الحقيقي المعروف، غير أنها ستكون مزودة بأجهزة ضبط وتحكم بالراديو بحيث يمكن تفجيرها إذا دخلت مجالنا الجوي وعلى مسافة حوالي مائتي ميل من حدودنا.

لقد قدمنا دراسات حول هذا الموضوع في الحدود التي ذكرناها، ولكن لا ندري ما إذا كانت السلطات المختصة قد اتخذت أية إجراءات أو خطوات في ضوء تلك الدراسات، ليس لدينا في الموساد القدرة الفنية والتكنولوجية لتصميم الأجهزة ذاتها لأن ذلك من اختصاص المهندسين النوويين في "ديمونا" (DIMONA) (١٢٨). حتى يومنا هذا، كل من درس هذه المسألة يجد نفسه مضطراً للتسليم بأن أي دولة تملك المال ولديها الإصرار يمكنها، عاجلاً أم أجالاً، الحصول على القدرة النووية. إن لم يحصل ذلك اليوم فمن المحتم أن يحصل غداً. إن ما نحاول القيام بعمله هو أن نسارع بالأمر،

(١٢٨) حيث يرجح المفأول النووي الإسرائيلي بمحرره النقب. (المترجم)

بأن ندير عقارب الساعة إلى الأمام، وأن نحاول في الوقت ذاته استبقاء درجة نهائية ومطلقة من الضبط والسيطرة على هذه الأسلحة.

دراسة أخرى نحن الآن بقصد إعدادها تتعلق بالعمل على اكتشاف طريقة دفاعية لصد أي هجوم نووي. هذا المشروع قد يستغرق سنوات طويلة، وكلما اكتشفنا أشياء جديدة فسوف نقدم تقارير عنها. هناك ملاحظتان على درجة عالية من الأهمية في هذا المجال. الأولى هي ضرورة تقليل الازدحام في المراكز السكنية، أما الثانية فهي ضرورة خلط الأجناس في هذه المراكز.

لحسن الحظ فإن نسبة عالية من سكاننا موزعون على عدد كبير من المستوطنات السكنية في شتى أرجاء البلاد بدلاً من تجمعهم في عدد قليل من المدن الكبيرة، وذلك إذا ما استثنينا "تل أبيب" و"نيتانيا"، أما بالنسبة لـ(القدس) فإنها في أمان كبير، إذ أنه لا يعقل أن تفكر دولة إسلامية في ضربها بالقنابل في الوقت الذي يوجد بها أحد أقدس المساجد الإسلامية. ولكن البحث عن حلول مناسبة ما يزال ماضياً، وفي المستقبل سوف يتم توزيع المهاجرين الجدد للإستيطان في أماكن متباعدة.

حروب المستقبل

على النقيض لكل التوقعات فإن إسرائيل، مهما وقع عليها من هضفوط، سوف لن تنجز إلى حرب نووية. والأكثر من ذلك ، فإن حربنا القادمة ستتم بدون أن تكون إسرائيل طرفًا فيها. إن هدفنا من الآن فصاعداً هو أن يحارب الآخرون من أجلنا.

من وجهة نظرنا، سيكون هناك عداء مستفحلاً واضح بين العراق وايران، أو السعودية والكويت، والأردن والفلسطينيين، أو لبنان وسوريا، ولكن نحن من جانبنا لا نود أن نورط أنفسنا في هذه الصراعات، وهذا لا يعني أننا سوف لن نساعد أحد طرفي النزاع ضد الآخر.

لقد قيل قديماً «إن الأعور في مملكة العميان ملك». ويمكن القول بأن العميان هم أولئك الذين لم يتعلموا من دروس التاريخ، وهذه سوف تقودهم القلة التي قرأت التاريخ واستوعبت دروسه.

إن الحروب في المستقبل يجب أن تكون سريعة وخاطفة. ربما تستغرق أسبوعاً واحداً أو شهراً واحداً على أكثر تقدير. الحروب الطويلة حروب خاسرة. لقد خسر الألمان الحرب العالمية الثانية لأنهم كانوا عمياناً لدرجة لم يتمكنوا منها إدراك النصر الذي كانوا يقفون على عتباته. عندما بدأ البريطانيون بالانسحاب من «دنكirk» (DUNKIRK) (١٢٩)، كان ينبغي على الألمان أن يقدموا لهم

(١٢٩) انظر ثبت الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

جميع المراكب كبيرة وصغيرة (١٤٠) من "اوستيند" (OSTEND) (١٤١) إلى "كاليه" (KALAIS) (١٤٢).

كان من المعken أن يرفض البريطانيون ذلك العرض، ولكن تأثير الفسحة الدعائية لذلك العمل كان من المعken أن يكون هائلاً جداً. ثم لو أن "هتلر" (HITLER) بدلاً من توقيع هدنة فقط أبرم اتفاقية سلم مع الفرنسيين وسحب جميع قواته من فرنسا لتوقفت الحرب في الغرب وانتهت.

كان من المعken أن يحافظ "تشرشل" على روح القتال عند البريطانيين وأن يجعلها حية لديهم لعدة أشهر أو حتى سنة أو سنتين، ولكن بدون "معركة بريطانيا" (BATTLE OF BRITAIN)، وبدون حرب الغواصات والفارات الجوية التدميرية، بدون كل ذلك ما كان "تشرشل" ليستطيع أن يقنع مواطنه بالاستمرار في الحرب لمدة غير محدودة وضد عدو أصبح غير موجوداً وهل كان بإمكانه أن يحشد التأييد من أجل أن يعبر القناة ويفزو فرنسا حتى يصل إلى المانيا؟

كانت الفرصة الثانية أمام "هتلر" لتحقيق النصر أثناء حملته الشرقية. فلو أن الألمان أعلنا في نهاية صيف عام ١٩٤١م أن ما قاموا به ضد روسيا لا يزيد عن كونه ضربة إيجابية، وأنه لم يكن لديهم أطماء أو طموحات أكثر من أنهم يريدون ضمان وتأمين حدودهم الشرقية، ثم لو أنهم انسحبوا بعد ذلك، تاركين ورائهم دولاً مستقلة تحكم نفسها بنفسها في كل من "الليوكرین" (UKRAINE)

(١٤٠) يقصد من أجل التعجيز بانسحاب الإنجليز وإنهاء الحرب. (المترجم)

(١٤١) انظر ثبت الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٤٢) انظر ثبت الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

وـ "ليتوانيا" (LITHUANIA) وـ "لاتفيا" (LATVIA) وـ "ايستونيا" (ESTONIA).

وأخيراً، والشيء الأهم الذي كان من الممكن أن يجعل من "هتلر" رجلاً عبقرياً فذاً، وهو لو أن هتلر بدلاً من قيامه بتدمير اليهود أعطاهم حرية مطلقة في إعادة بناء وتنظيم أوربا الشرقية، لو فعل ذلك لكان أنقذ حياة الملايين، بل لكان بإمكانه أن يربع الحرب ويدخل التاريخ كأعظم سياسي عبقري عرفه العالم.

قد يقول البعض أنه من حسن الحظ أن "هتلر" لم ير كل هذه الفرص ولم ينتهزها، ولكن هل من حقنا أن نقول ذلك؟ صحيح أنه لو لا ذلك لما كان البعض منا هنا في إسرائيل، ولكن هل كان لعمليات الحرق والإبادة وما صاحبها من رعب أن تقع؟

كما أنه كان من الممكن أن يظل الملايين من يهود أوروبا ينعمون بالحياة الرغدة الهنية حيث مستط رؤوسهم. على أي حال فإن الفائدة الوحيدة التي يمكن أن نجنيها من وراء التأمل والتخمين فيما كان ممكناً أن يحدث في الماضي، وهو أن نستفيد من كل ذلك بشأن ما يمكن أن يحدث غداً.

ستقع حروب أخرى في المستقبل. وقد يكون البعض منها بتصعيدنا نحن، ولكن أياً ما كان أصل هذه الحروب وسيبها، فإننا سوف لن تكون نحن طرفاً فيها، وسنبقى بعيداً عنها إلى اللحظة التي نتأكد فيها بأن هناك فائدة يمكننا أن نجنيها من اشتراكنا فيها. هذا لا يعني أننا لا يمكننا التأثير على سير هذه النزاعات والحروب. نحن لدينا جهاز مخابرات هو الأول من نوعه في العالم. كما أن لدينا بعيداً عن هذا الجهاز - مستشارين ذوي نفوذ وتأثير على

أغلب رؤساء العالم من واشنطن وحتى الخليج الفارسي. أحياناً نقوم بتأييد جانب وأحياناً أخرى نؤيد جانباً آخر، ويتوقف ذلك في جميع الأحوال على مدى فائدته لإسرائيل.

منذ بضعة سنوات مضت اتهمنا بأننا نبيع أسلحة.

للفيتناميين" (١٤٣). بالطبع نحن نفينا ذلك. غير أن ذلك النفي لم يكن، في الواقع الأمر، صحيحاً بالكامل. لقد حدث ذلك في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تضطر علينا بالإنسحاب من "الضفة الغربية" (١٤٤)، وتهددنا بإيقاف مساعداتها الاقتصادية والعسكرية لنا ما لم نستجب لتلك الضغوط. لقد كنا في الماضي نحصل على كل ما نريده من أمريكا بالتلويح بـأننا من الممكن أن نجري صفقة مع الروس، ولكن رئيس وزرائنا طلب منا ألا نستعمل هذه المناورة مرة أخرى، وعليه قمنا بـبيع شحنة من الأسلحة "لهانوي" عن طريق "الخاشقجي".

كانت تلك الشحنة عبارة عن مدافع رشاشة خفيفة وقنابل يدوية وألغام وبعض المواريف، أغلبها كان قد غنمها من المصريين. غير أن الشحنة احتوت كذلك على عدة صناديق من رشاشات "عوزي" (UZZIS) (١٤٥). هذه الأخيرة كان يجب ألا تذهب مع الشحنة ولكن "الخاشقجي" طلبها هي بالتحديد يبدو أن "الفيتكونج" (١٤٦) كانوا يفضلونها لأنها قابلة للإخفاء بسهولة، وحتى الأطفال يمكن

(١٤٣) عندما كانوا يحاربون الأمريكيان. (المترجم)

(١٤٤) التي احتلتها إسرائيل من الأردن أثناء حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧. (المترجم)

(١٤٥) سلاح رشاش خفيف من صنع الإسرانيليين. (المترجم)

(١٤٦) ثوار فيتنام الشعالية الذين كانوا يقاتلون أمريكا. (المترجم)

تدريبهم على استعمالها. في نهاية الأمر وجه إلينا اللوم عن طريق "كيسنجر" بسبب عقدنا لتلك المتفقة، ولكننا في الوقت نفسه تحصلنا على ما كنا نترقبه من مساعدات!

بالطبع، فإن أقوى سلاح هو سلاح الكلمة، المقرؤة والمسموعة والمصورة. إذا قلنا (١٤٧) مثلاً: "هؤلاء المتواشون من المصريين أو العراقيين أو السوريين يقتلون، ويغتصبون وينهبون ...، إلى أين سيؤدي بنا ذلك؟ سوف لن يتحقق لنا شيئاً، لأن الشخص الأجنبي سيقول: "هذا ما نتوقع منكم أن تقولوه"، ولكن إذا ما قام مصري أو عراقي أو سوري بإخبار هذا الشخص الأجنبي ذاته: "لقد رأيت بأم عيني جندياً عربياً يطلق الرصاص على طفل صغير"، فمن الممكن أن يصدقه، وفيما بعد، وعندما ينقل هذا الأجنبي الخبر من المكان جداً أنه سيقول "لقد رأيت بنفسي" هذا ليس سلاحاً جديداً، ولكن سبق استعماله في الماضي كسلاح مساعد وثانوي، نحن نقترح استعماله كسلاح رئيسي وأولى من أجل أن نحفر بـ حلفاءنا، ونقوص به قدرات أعدائنا، ونسعون به إمكانياتنا البشرية والعسكرية المحدودة جداً. هذه هي الأسلحة التي سوف نخوض بها حروب المستقبل (١٤٨).

(١٤٧) يقصد الإسرائيليـين. (المترجم)

(١٤٨) تعتبر هذه الورقة من أخطر الأوراق التي تضمنها هذا الكتاب لدلالتها ولعلاقتها بجريـات الأمـر فيـ المنطقةـ منذـ آبـ/أغـسطـسـ ١٩٩٠ـ مـ. (المترجم)

أقصى حدود الأمان

الإغتيال يكون مشروعًا عندما يتم في سبيل أمن الدولة فقط. في الماضي كان هذا الأسلوب يستخدم كثيراً، كما كان القرار بشأنه يتخذ من قبل رئيس الوزراء أو أحد قادة "الموساد" أو "الشين بيت" أو "وزير الدفاع". منذ الان فصاعداً، وبسبب تباين الحادثتين اللتين وقعتا في ربيع ١٩٦٨ والمعروفتين لدى جميع رجالنا، فإن الوضع لم يعد كما كان. هناك الآن "بروتوكول" جديد ساري المفعول منذ الثلاث سنوات الماضية.

الآن، أي واحد من المسؤولين الأربع المذكورين أعلاه يمكنه تقديم إقتراح أو عرض بتصفيه شخص ما، سواء أكان الهدف إسرائيلياً أو أجنبياً. يجري تقديم تقرير كتابي يشتمل على اسم الهدف، ونبذة عن خلفيته ومبررات الإقتراح، وأسباب تعذر تنفيذ الأمر عبر الإجراءات القضائية العادية، ويسلم التقرير باليد شخصياً إلى رئيس الوزراء. متى ما وافق رئيس الوزراء وواحد من الآخرين فإنه يجري تنفيذ العملية. ومن ثم يقرر رئيس الوزراء بتكليفنا نحن (١٤٩) أو "الشين بيت" بتنفيذ الحكم بالطريقة وبالكيفية التي نرى أنها سلية وسريعة. بعد ذلك يتم إعادة قرار التنفيذ نفسه إلى رئيس الوزراء الذي يقرر بدوره اتلافه مباشرة بعد تنفيذ العملية.

(١٤٩) يقصد الموساد. (المترجم)

نحن في "الموساد" لا نعرف كيف ينفذ "الشين بيت" عملياتهم ومهامهم، أو ما إذا كانوا قد أنيطوا فعلاً بائي مهمة من هذا النوع بعد سريان مفعول الأسلوب الجديد. بالنسبة لنا فإن أساليبنا تختلف من هدف لآخر، فمثلاً إذا كان الشخص المستهدف كبيراً في السن، فإننا نستعمل أسلوباً مثل "النوبة القلبية" أو أي مرض آخر معقول. أما إذا كان متوسط العمر فإننا نلجأ إلى شيء مبتذل كالسرقة أو الاعتداء. أما إذا كان صغيراً في السن فإن الطريقة هي حادث سيارة. لقد نفذ فريق لنا مهمة في وضع النهار وعلى رصيف مزدحم في واحدة من أكبر المدن في أمريكا.

كان الفريق يتالف من رجلين، اعترض أحدهما الشخص المستهدف برجله فأوقعه أمام سيارة كانت مارة ثم اختفى في الزحام، بينما حاول الآخر مساعدة المصاب ومصاحبه إلى الرصيف مقدماً نفسه على أنه طبيب، ثم أجرى عليه فحصاً سريعاً وغادر قائلاً إنه سيطلب سيارة إسعاف، حاثاً الشخص المصاب على عدم الحركة. في هذه الأثناء حاول سائق السيارة الذي دهس الضحية أن يساعدة لكي يقف على رجليه، وعرض أن يأخذة إلى المستشفى أو إلى أي جهة يريدها، ولكن قبل أن يستطيع المسكين صعود السيارة وقع مغشياً عليه. بعد لحظات وصلت سيارة الإسعاف التي طلبها العضو الآخر من الفريق قبل قليل، ومات الشخص الضحية في طريقه إلى المستشفى، وأوضاع التقرير الطبي بشأنه أنه مات بسكتة قلبية. وفي المطار رمى أحد عضوي الفريق الذي قدم نفسه كطبيب، رمي بآداة للضغط على اللسان (١٥٠).

(١٥٠) تعرف علمياً بـ: مهبط اللسان : (المترجم)

في أقرب صندوق للنفايات. هذه الأداة كان قد سبق نفعها في محلول "سيانايديد البوتاسيوم" (POTASSIUM CYANID) السام جداً، وفي اليوم التالي كان عمالقنا قد رجعوا إلى "تل أبيب".

المنتسبون الجدد لجهازنا كثيراً ما يسألون لماذا لا نقوم بمثل هذه العمليات بمسورة متكررة، وبخاصة إن هناك كثيراً من الأشخاص الذين يبيتون لنا السوء، وغالباً ما يذكرون في هذا السياق اسم "ياسر عرفات". الجواب على ذلك هو أننا نفضل ألا نقوم بمثل هذه العمليات على الإطلاق لأنه إذا ما افتضح أمر أحد عمالقنا مرة واحدة فقط، فإن ذلك سيكون أكثر دماراً لنا مما يسببه ياسر عرفات حياً (١٥١). الأهم من ذلك - من يدرى - من المحتمل أن يجلس رئيس وزرائنا مع ياسر عرفات للمحادثات، على الأقل فإن هذا الأخير سيعترف بالرجل الذي يتحدث معه.

(١٥١) محاولة خبيثة ورخيصة للتخل من السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس دولة فلسطين. (المترجم)

العداء للسامية

إن تاريخ العداء للسامية والنظريات المتعلقة بجذور هذا العداء هما أمران معروفاًان للغاية، وبدرجة تدعوا إلى عدم تخصيص مجال لهما في هذه الورقة المحدودة الغرض.

إن الذي يعنيانا في الموساد هو أن نتعلم كيف يمكننا أن نستغل غباء الآخرين وضعفهم من أجل تحسين أوضاع شعبنا وتوسيع رقعة أرضنا. الفيلسوف والمؤرخ يمكنهما النظر إلى الماضي، أما نحن فيجب أن نوظف الحاضر وبه نحاول تغيير المستقبل. إن مصطلح "العداء للسامية" يطلق، تحديداً، ليعني العداء الشديد للعرق السامي. بالطبع أنه لا وجود لهذا الأمر، ومن ثم فهي تسمية مغلوطة منذ البداية، إنها في الواقع تعني، وعلى وجه الدقة، "الكره الشديد" لليهود الأوربيين، الذين من المحتمل أن يكون لدى الأغلبية منهم نفس النسبة المئوية من الجذور السامية^(١٥٢) مثل أي أوربي آخر. هذه أول وأخر مرة تذكر فيها هذه الحقيقة. لأن "العداء للسامية" رأية يجب أن نرفعها وأن نسير وراءها إلى أن يصبح كل الصهاينة دولة واحدة.

صرحتنا في المعركة ينبغي أن تكون "إما نحن وإما هم" أي "نحن ضد هم جميعاً"، أي شيء دون ذلك معناه أننا ينبغي أن ننسى حلم الصهيونية لأننا سننتهي في خضم بلايين المخلوقات الأخرى المشتتة في جميع أنحاء العالم.

(١٥٢) يقصد الدماء السامية أو العرق السامي. (المترجم)

دعونا ننظر في ماهية أهدافنا، وكيف يمكننا استعمال وتوظيف "العداء السامية" وغيرها من صور الدعاية الأخرى لتحقيق هذا الهدف.

الهدف الأول :
أن نحضر اليهود بعائلاتهم وشروعاتهم إلى إسرائيل.

ال المشكلات والحلول:

إن العالم الخارجي من حولنا هو عالم غير صديق ومتغصب ضدنا. اليهود الوحيدون الذين لم يশعلهم العداء والتفرقة هم أولئك الأثرياء والناجحون والكثير من هؤلاء هم أنفسهم أشد أعداء السامية.

إنهم لا يلتزمون بديانتنا ولا يتبعون عاداتنا ولا يحتفلون بأعيادنا وعطلاتنا كما أنهم لا يتزوجون مع اليهود. إن لم يكن هؤلاء قد ارتدوا الآن عن اليهودية، فمن المؤكد أن أولادهم وأحفادهم سوف يفعلون ذلك. إن معظمهم بعيدون عن اليهود حتى من حيث الشبه، كما أنهم لا يتصرفون ولا يتكلمون ولا يفكرون مثلنا. والكثير منهم لا يساهم في "الصندوق القومي اليهودي" إلا بعد الضغط عليه.

إننا سوف لن نغير موقف هؤلاء اليهود بمجرد أن نقول لهم بكل بساطة أنهم يهود وأنهم مدينون لا جدتهم بأن يتصرفوا كاليهود وأن يعودوا إلى وطنهم إسرائيل. إذا سألنا هؤلاء اليهود لماذا؟ فإن أي جواب نقدمه إليهم لا يعني شيئاً. إن إسرائيل لا تمنع السلام ولا الأمان ولا الرخاء أو فرص العمل والرفاهية ..

ماذا تمنع إذن؟

في عام ١٩٤٠ استطاع "ترشل" أن يحشد قوى شعبه من أجل أن يقدموا لوطنهم الدم والجهد والعرق والدموع.. وساروا وراءه، ولكن إلى متى؟ خمس سنوات! إن فرحتنا نحن على نفس الدرجة من التواضع ومع ذلك فها نحن نسير وراء قادتنا لاكثر من ثلاثين سنة حتى الآن، ومن المحتمل أن نستمر لمدة ثلاثين سنة أخرى قبل حتى أن نحظى بلحمة من "أرض الميعاد". نحن سوف نصل هناك، ولكننا سنحتاج إلى مساعدة جميع اليهود في العالم. غير أن هؤلاء لا يهبون لمساعدتنا لأنهم سعداء حيث هم ..

نحن اليهود كالحمير، قد يحركنا التين إلى الأمام خطوتين.. ولكن العصا تحركنا عشر خطوات. "العداء للسامية" هو العصا. ونحن عازمون على استعمال هذه العصا. إن هذه العصا عندما تمسك بها يد خبيرة ومدرية فإنها ستساعد على حل أغلب مشاكلنا، ولكن إذا وقعت في يد المغفلين فإنها ستدمينا.

لسوء الحظ فإنه لدينا القليل من النوعية الأولى بينما لدينا الكثير من النوعية الثانية، وسنورد فيما يلي أمثلة لكيفية توظيف "العداء للسامية" بشكل حكيم يساعدنا على تحقيق معظم أهدافنا "الديموغرافية" الملحمة المتعلقة بالإستيطان :

ا) السلاح المباشر والأكثر تأثيراً هو الكتابة المعادية لليهود على الجدران في الأماكن العامة والمدارس والمقابر اليهودية.

ب) البريد هو كذلك وسيلة جيدة، على أن تكون الرسالة الموجهة تشير إلى نقد لاذع وقاس ولكن قصيراً وحالياً من الإطناب والبالغة.

ج) لقد حاولنا إرسال رسائل إلى الجرائد غير أنه في العادة لا يتم نشرها. ومع ذلك إذا افترضنا إمكانية نشرها فينبغي لهذه الرسائل أن توحى بأن مرسليها قلق ويشتكي من التعصب الشديد المستمر في البلاد (أو في المقاطعة أو في المدينة) التي يقطن فيها، وأنه يفكر في الهجرة إلى إسرائيل. يجب أن تكون الحملة (١٥٣) هادئة ونزيهة، وتهدف إلى جعل الناس يعترفون بأن "العداء للسامية" موجود في كل مكان ولكنه تحت السطح، وأنه ليس هناك حل معقول بالنسبة لليهود إلا "إسرائيل". في الكثير من المناسبات استطعنا إجراء حوارات عبر صفحات الرسائل في الصحف، واستطعنا أن نرى نتائج إيجابية لهذه الرسائل. كان أغلب هذه الرسائل من الشباب المغار الذين يذهبون إلى إسرائيل للدراسة أو للعمل في المزارع الجماعية "الكيبوتس" (KIBBUTZ) (١٥٤) بينما يكون والديهم في رحلات لقضاء عطلتهم السنوية.

حتى عهد قريب، كان تركيزنا على تجديد وإحياء ذكرى مأسى معسكرات الاعتقال والإبادة والمحارق في أذهان الناس. لقد أثبتت ذلك أن نتائجه كانت عكسية. إذ أن الكثير من السواح الآن - وبخاصة الأميركيان - يُجتمعون ويونّقون أثناء سياحتهم بين زيارة هذه الأماكن (١٥٥) وبين زيارة الواقع والمعارك الثقافية في الدول الأوروبية. إن هذا ليس في صالح إسرائيل البتة. حيث أن هذه الدول هي التي

(١٥٣) من خلال الرسائل إلى الصحف. (المترجم)

(١٥٤) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٥٥) معسكرات الاعتقال والإبادة. (المترجم)

تستفيد من دخل هؤلاء السواح وليس اسرائيل. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا لم يسمم في زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى اسرائيل. عليه ينبغي اتخاذ الإجراء المناسب في هذا الشأن، فإذا كان بإمكاننا التشجيع على إحياء هذا "العداء للسامية" بل وحتى إحياء درجة معينة من "النازية" من أجل خلق موجات جديدة من الهجرة إلى اسرائيل، فلا ينبغي أن نتردد في ذلك.. إن اسرائيل في حاجة إلى الملايين من اليهود وليس فقط إلى بضعة مئات الآلاف منهم.

الهدف الثاني :

الحد والإقلال من أنواع معينة من الهجرة واستخدام أساليب انتقائية بشأنها، وذلك من خلال التحكم في الأخبار وفي إدارتها.

المشاكل والحلول :

فيما يلي روایتان لنفس الحدث :

ا) هاجم بعض العرب المحليين، بتحريض من منظمة التحرير الفلسطينية، مجموعة من أطفال المدارس. وقد تم إخضاد الإنتفاضة من طرف قوات الأمن الإسرائيلية. بالنسبة للكبار من بين المتظاهرين تم اعتقالهم لمدة ستة وثلاثين ساعة، بينما أطلق سراح الصغار منهم مع توجيه تحذير لوالديهم.

إن تأثيرات ونتائج هذه الرواية مرضية، وسوف لن تؤثر سلباً على أي شخص كان يخطط للهجرة إلى اسرائيل.

ب) "قامت مجموعة من الشبان العرب بالهجوم على بعض المستوطنين اليهود وارتكبت عمليات سرقة وسطو على ممتلكاتهم. استدعي البوليس للتحقيق والاستئباب الأمن. جرى اعتقال أربعة من الشبان العرب." (تأثير وقع هذه الرواية مزعج بالنسبة للكبار السن الذين يفكرون في الهجرة إلى إسرائيل.)

إن هذه القصة ليست من النوع المثالى لأنها إذا ما تسربت فسوف تترك انطباعاً لدى القارئ بأن الذهاب إلى إسرائيل والعيش فيها أمر محفوف بالمخاطر، ولكن هذه القصة في الوقت ذاته، هي أقل شرداً من غيرها لأنها يمكن تفسيرها على أنها نسف دفاعاً عن حق شعبنا لكي يعيش في سلام وطمأنينة وبدون خوف من الهجمات الإرهابية.

إن بإمكاننا خلق التأثير والواقع الذي نريده. بإمكاننا إبطاء وتعطيل الهجرة إلى إسرائيل، كما أن بمقدورنا فتحها على مصراعيها. فإذا كانت هناك مثلاً مشاغبات عنيفة في أحد أجزاء البلاد في وقت نريد فيه بناء السياحة وازدياد الهجرة، فإننا نلجأ إلى إقفال ذلك الجزء من البلاد ونجعل الدخول إليه محدوداً بالنسبة للأجانب والإسرائيليين، ثم نقوم بإرسال "قوات مكافحة الشغب" المسلحة بالذخيرة الحية وـ"البولدوزر" التي تقوم بدورها بتهدئة الوضع وسوف لن يعلم أحد بذلك.

معالجة أخرى لابد من النصيحة بها وهي ضرورة الاعتراف بما لا يمكن نفيه. دعونا نفترض مثلاً أن هناك مساجين عرب تم ضربهم حتى الموت من قبل الجنود الإسرائيليين بأوامر من رؤسائهم الذين وقفوا يتفرجون على عملية الضرب. لا يمكن نفي ذلك لأن الصحفيين الأجانب كانوا هناك ورأوا كل

شيء، وعندما يتسرّب الخبر وتنتشر القصة يقوم "الكنسيت" بمناقشتها. ولأن النقاش حولها مفتوح فإنّه لا يمكن محاولة تغطيتها. بعد ذلك يتم تسمية لجنة للتحقيق في الادعاءات، وبعد بضعة أشهر يصدر تقرير حول الحادثة، ورغم أن التقرير يحاول التلطيف من الواقعية، إلا أنه يعترف بأن هناك جرائم ارتكبت. بعد ذلك تجري محاكمة مجموعة الضباط والجنود المتهمين وثبتت إدانة بعضهم ويصدر بحقهم قرارات بالحبس لمدة تتراوح بين ستة أشهر وخمسة عشر عاماً، وبذلك تتفسح المسورة أمام العالم. إن مثل هذه الوحشية تقع في جميع الدول في حالة الحرب، ولكن على الأقل في دولة إسرائيل فإن العدل يأخذ مجرأه في النهاية وهو فوق الجميع. بعد ستة أشهر يطلق سراح جميع المتهمين في هذه قرارات قانوني، وبالطبع فإن القضية حينذاك يكون قد مضى عليها وقت طويلاً وطواها النسيان.

حتى قصة مثل هذه يمكن استعمالها على أنها مثل من أمثلة "معاداة السامية". حيث يقوم بوصف أي شخص في الوسط الصحفى يقوم بترديد هذه القصة، بأنه من أعداء السامية. ويشمل هذا أية تغطية لها في الصحافة وفي الكتب وفي الراديو وفي التليفزيون أو في المحاضرات والندوات. كما يشمل هذا على وجه أخص المحاضرين لأنهم يقابلون الشخصيات القيادية وصناع القرار وأصحاب الرأي في بلدانهم، وبالتالي فإن كلمة من هنا وأخرى من هناك على أن فلاناً (١٥٦) يعرف عنه عداوة للسامية تؤدي إلى عدم توفيقه في الحجز لإلقاء محاضراته أيّاً كان موضوعها.

(١٥٦) يقصد المحاضر. (المترجم)

الهدف الثالث :

السيطرة والتأثير على الوسط الإعلامي :

المشاكل والحلول :

لقد كان من الأمور المسلم بها حتى وقت قريب أنه لكي تتم السيطرة على الوسط الإعلامي والتأثير فيه، سواء أكان ذلك بالنسبة للمصحف أو الكتب أو الراديو أو التلفزيون، فلابد من امتلاك حصة في أسهم الشركات المالكة لها تتمكن من السيطرة عليها. وإذا ما استثنينا بعض الحالات القليلة فقد وجدنا أن ذلك غير صحيح. لقد تبين لنا أن حقن الأموال في المشروعات الميتة، مهما كان مجالها، لا يعيد الحياة إليها. حتى بعد زيادة صفحات الإعلانات فإن ذلك لا يعيد الحياة إلى صحفة كانت تعد من أكبر صحف المدينة إذا عم الغير بأنها تعيش بالأكسجين^(١٥٧). الأكثر من ذلك هو أنه لا وجود لرجل الأعمال الذي يستمر في صرف الأموال على الإعلان من أجل دعم قضية خاسرة. إنه سوف لن يقوم بمثل هذا الأمر حتى من أجل والدته، فكيف نتوقع منه أن يقوم بذلك من أجلنا.

ولكن هناك، على أي حال، إغراء يجذب الناشرين والحرّرين والقراء وأصحاب الإعلانات، ويتمثل هذا الإغراء في المراسلين الممتازين. في هذا المجال سندفع أموالنا، كل رجل له ثمنه. فمثلاً المراسل الممتاز في إحدى كبريات الصحف اليومية في "شيكاغو" والذي يصل دخله ثلاثين ألف دولار سنوياً على استعداد أن ينتقل غداً إلى نيويورك من أجل خمسين ألف دولار.

(١٥٧) أي أنها في حالة الملاس وتعيش على الدعم. (المترجم)

دعنا نقول إن الصحيفة المستهدفة في "نيويورك" تود أن ينضم هذا المراسل إلى طاقمها، ولكن ليس باستطاعتها دفع هذا المبلغ. لا ضير.. نقوم نحن بدفع الفرق. لقد كان من المعken أن يكلفنا هذا الأمر عشرين مليوناً من الدولارات لو أتنا أردنا شراء جزء من أسهم تلك الصحيفة، ولكننا الآن نستطيع مقابل مائتي ألف دولار سنويًا أن يكون لنا تواجد وحضور هام داخل عشرة من مؤسسات النشر.

يمكننا من حين إلى آخر أن نحتاج بأن قصة معينة تشكل دعامة معادية للسامية. دعونا نضع أمامنا الحقائق كلها، لماذا يصدقوننا؟ لأنه لدينا أحسن المصادر للمعلومات في أمريكا بل في أي مكان آخر في العالم، وقرابة (٩٠) بالمائة من الأخبار والمعلومات التي نقوم بتزويد قنواتنا بها هي في الأصل حقيقة. وهذا الأمر بذاته هو الذي يفسر لماذا تلجأ كبريات الصحف في أمريكا، وهي المعروفة بتفطيرتها المتوازنة للأخبار، إلى محاباتنا والميل إلى جانبنا بعض الشيء، وطالما لا نسمع للجشع والطمع أن يسيطر علينا، فإن هذا الوضع سيظل دائمًا في صالحنا. المهم هو أنه يجب علينا أن لا نتعدي الحدود.

كيف يغدو النفط مجزيًّا؟!

إن الطريقة المثلثيّة التي يمكن بها أن يجعل النفط مجزيًّا ويعود علينا بالفائدة هي السيطرة على هذا النشاط إبتداءً من البئر وحتى المضخة. أما الطريقة الأخرى التي تأتي في المرتبة الثانية فهي السيطرة على الأسعار. نحن لدينا بضعة أبار من النفط قد لا تكفي إلا لتسخير دراجة نارية، وربماً ما ستكون بحوزتنا جميع حقول النفط الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والخليج، ولكن حتى ذلك الحين علينا أن نتعلم كيف نتوقع ونتعامل مع تقلبات أسعار النفط، وغدًّا سنعرف كيف نتحكم فيها.

عند هذه النقطة، نحن أمام واقع ملحوظ لمراجعة المغامرات المشتركة بيننا وبين المخابرات المركزية الأميركيّة منذ تأسيس منظمة "الأوبيك" (١٥٨) في عام ١٩٦٠، وفي الواقع، فإننا لو أردنا أن ندوّن المحاولات التي قمنا بها لزعزعة الأوضاع وقلب الحكومات في العديد من الدول النفطية عن طريق عملائنا في "البعث" و"الإخوان المسلمين" و"الاكراد" لاستغرق هذا المجهود مئات مجلدات (١٥٩).

لقد فشلت هذه المحاولات لأننا، من جهة، لم نكن نتقن اللعبة في ذلك الوقت، ومن جهة أخرى لأننا وضمنا ثقة كبيرة في المخابرات الأميركيّة. كان اعتقادنا أننا أذكي من

(١٥٨) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٥٩) تبدو هذه محاولة رخيصة ومفوضحة للنيل من هذه التنظيمات والجماعات. (المترجم)

العرب ومن الأميركيين. بالطبع نحن كذلك، كنا وما نزال، ولكننا ارتكبنا خطأً بعدم الإعتراف لهم بما يملكونه من دماء بطريقتهم الخاصة.

لقد كنا نتصرف كما لو أننا ضممنا أمريكا في جيوبنا، وكما لو أن الوقت قد حان لكي نتحرك نحن إلى الأمام نحو الأراضي التي كان أصدقاؤنا يرددون لنا دائمًا بأنها "أراضٍ بدون شعب تنتظر شعبًا بدون أرض". ولهذا فقد سيطر علينا التفكير والإحساس بأننا سوف لن نفشل أبدًا، وإذا ما صادفتنا أية صعوبات أو عراقيل فإن أمريكا وكل الدول الغربية الأخرى سوف تهب لمساعدتنا، ومن ثم فقد بدأنا مسيرتنا نحو الهاوية. ولكن لحسن الحظ فإن حسن تقديرنا للأمور جعلنا نتوقف قبل الكارثة بخطوة واحدة. كان ذلك عام ١٩٦٧، إذ أننا بدلاً من الاستمرار في مسيرتنا إلى الأمام لاستعادة واسترداد امبراطوريتنا، توقفنا بحكمة، وأصبحنا دولة منتجة للنفط ومشاركة في مضارباته.

بعد ذلك بست سنوات، وعندما كان اعتقاد بقية دول العالم أن سعر برميل النفط سيبقى أقل من ثلاثة دولارات إلى الأبد، بدأنا نجرّب حظنا في مجال الصفقات والعقود المستقبلية. بعد حرب "يوم الغفران" (١٦٠) بقليل، كل من كان لديه علاقة ومعرفة، ابتداءً من "دايان" فما تحت، كانوا قد استثمروا على الأقل بضع مئات من الآلاف في صفقات وعقود نفطية مستقبلية. وفيما بعد، وبعد أن التقى أعضاء منظمة "الأوبك" في "فيينا" ارتفع سعر هذه الصفقات والعقود إلى الملايين من الدولارات.

(١٦٠) يقصد حرب تشرين/ أكتوبر / رمضان ١٩٧٣م. (المترجم)

في أعقاب تلك المطفرة من الحظ السعيد، فإن المرء ليعجب كيف أن معظم أعضاء الحكومة الاسرائيلية لم يتقدروا. كان واضحًا أن هناك الكثير من السيارات الفاخرة. منذ ذلك الحين كانت إحدى مهامتنا هي أن نحرّض على رصد ما يتوقع أن يطرأ من تغيير في أسعار النفط. هذا استتبع بالضرورة دراسة مختلف الطرق والوسائل التي يمكن أن تحدث تلك التغييرات.

وقد تعددت الإقتراحات وترارحت ما بين نصف أنابيب ونقلات النفط إلى تفجير اجتماع منظمة الأوبك الم قبل. وبينما كنا نحن نحقق المكاسب البسيطة نسبياً من كل ارتفاع وانخفاض في أسعار النفط، كان أصدقاؤنا على الجانب الآخر من الأطلنطي يتحسرون على ما تتعرض له حستهم بسبب ذلك التذبذب في الأسعار. وعندما ووجه رئيس الوزراء "رابين" بالسؤال من قبل بعض الأذكياء عندما عن السبيل الأنسب لثبتت معدلات الضغط والأسعار للنفط، قام بإحالة المشكلة علينا وإلقاءها على عاتقنا، ذلك أنه يبدو أننا قد اكتسبنا سمعة مشبوهة لأننا غدونا نوعاً من "العقل المدبر". إننا نعرف كيف كان شعور المزارع عندما طلب منه سيده أن يأتيه بالفأس ليقطع بها رقبة الأوزة التي تبيض له الذهب، ولكن يبدو أنه ليس من مهمتنا أن نسأل لماذا؟ (١٦١)، لهذا فقد قمنا بتقديم المقترنات التالية:

(١٦١) بمعنى ليس من حق جهاز الموساد أن يحتم على رئيس الوزراء لماذا يطلب منهم التفكير في وسائل ثبات أسعار النفط الأمر الذي سيؤدي إلى إلحاد بعض الغسائير بهم، أو حرمانهم من تحقيق بعض المكاسب التي أتوا تحقيقها.
(المترجم)

الخطوة الأولى : تأسيس منظمة للدول المستهلكة للنفط على غرار "أوبيك" ولكن للدول "المستوردة" بدلاً من "المصدرة".

الخطوة الثانية : إشعال نار الحرب بين دولتين من دول الخليج. إننا نملك القدرة على إحداث ذلك حيث أن لنا عملاً في الواقع ذات التأثير في أغلب هذه الدول.

الخطوة الثالثة : حد جميع دول الخليج بأن تطالب من الأمم المتحدة إنتهاء هذه الحرب. وبالطبع فإن هذا سيتطلب قوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات.

الخطوة الرابعة : تتدخل قوات الأمم المتحدة، وتعلن الهدنة، وبالتالي تكون لدينا حالة "السلام واللاحرب" لعدة سنوات وفي الوقت ذاته تصبح قوات حفظ السلام أمراً ثابتاً ودائماً. كما تصبح الدول المستهلكة للنفط هي المحددة لأسعاره ومعدلات ضخه.

بعد أن عرضنا هذه المقترنات لحل المشكلة، لم نعد نبالي في الواقع بأن مغامرتنا النفطية كانت على وشك الإنتحاء. لا شيء في هذه المنطقة يحدث بتلك السرعة الخاطفة (١٦٢).

(١٦٢) انتهت الأوراق. (المترجم)

الخاتمة

ملاحظة المترجم (١٦٢)

لقد طلبت مني أن أدون باختصار ملاحظاتي عن هذه الأوراق العجيبة. وفي ضوء الشمن الباهظ الذي تلقيته منك في مقابلها فإنني لا أستطيع أن أرفض طلبك. يبدو أنه لديك حدة إدراك وبصيرة، ليس فقط لأنك خمنت بأنه ماتزال هناك صورة أخرى من الوثائق بحوزتي، ولكن لأنك أيضًا استطعت أن تبتكر طريقة للإتصال بي.

قبل أن ألبّي طلبك، دعني أشرح لك لماذا احتفظت أنا بصورة من تلك الوثائق. عدد من الناس—أعتقد أربعة فقط—هم الذين دفعوا مبلغاً من المال من أجل الحصول على "الملخص"، ولكن شخصاً واحداً فقط أراد الحصول على الترجمة الكاملة للوثائق. لقد أعطاني ذلك الشخص رقم هاتف في لندن لكي أتصل به، وأجرينا عدة مناقشات طويلة حولها. لقد طلب مني كلاً من النسخة الإنجليزية والنسخة اليونانية وأي أوراق عمل أخرى بحوزتي لها علاقة بالموضوع، كما أنه كرر سؤاله لي عن هويتي وأين أقيم، ومن هي الأطراف الأخرى التي لديها علم بهذه الوثائق. بالطبع لم تكن لدى أي نية في أن أجيبه عن أيّ من هذه الأسئلة.

(١٦٢) هذه الملاحظات أعدّها الإنجليزي الذي قام بترجمة "أوراق المرساد الصائنة" والتي عُرِفت بـ"أوراق التاكسى" إلى اللغة الإنجليزية، حيث أعدّ هذه الملاحظات بناء على طلب المُذَلّف، وأورّخت في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٩٠ م. (المترجم)

من الواضح أنه كان أمريكيًا، بيد أنه كان يتحدث بهجة وسط أطلسية، وقد بدا لي من خلال صوته كأحد أولئك المحامين الذين يظهرون في أفلام "هوليوود" وكأنهم على دراية بكل شيء. لقد تخيلته في صورة "إيدوارد جي. روبنسون" (EDWARD G. ROBINSON). لقد بعث لي بنصف المبلغ المتفق عليه، ووعدني بأن يبعث لي بالباقي بعد أن يقوم بفحص الوثائق. لقد احتفظت بالصورة التي أنا بمسدد بيعها لك أنت. كنت في انتظار الرد منه ولكنني لم أسمع منه على الإطلاق. لو أنه دفع لي الستة آلاف جنيه استرليني المتبقية لأعطيته تلك الصورة وبالتالي كان تخمينك خاطئًا. لقد حاولت الاتصال به، ولكن خط هاتفه يبدو أنه قد تم قطعه.

إذا كنت ترغب في نشر هذه الوثائق، فافعل. وإذا جئت من ورائها بعض المكاسب وأردت أن تريح ضميرك فيما عليك إلا أن تعطي نصيبي إلى جمعية "أوكسفام" (OXFAM) الخيرية، ولكن لا تحاول أن تبحث على هويتي أو أين أعيش .. إنني لا أريد "إيدوارد جي. روبنسون" أن يعرف ذلك . كما لا أريد أن أكون مطاردًا من قبل صحيفة "براييفت آي" (PRIVAT EYE) أو أي جهة أخرى أنت تستغل لها. لقد قلت لي أثناء حديثنا الهاتفي أنك تعتقد بأنني أعرف أكثر مما اعترفت به عن سائق تاكسي أثينا.. معك الحق، ولكن تلك العائلة صادفها الكثير من سوء الحظ منذ أن أعطيتني هذه الأوراق، وبالتالي فلا أريد أن أسبب لهم المزيد.

(١٦٤) انظر ثبت أسماء الأعلام المرفق. (المترجم)

بالنسبة للترجمة، سأجيب على أسئلتك بقدر ما أستطيع. أبداً، إنني حقاً لا أدرى ما هي هذه الأوراق. لقد قال "سائق التاكسي" إن أصلها كانت على هيئة "ميكروفيلم" من "حيفا" (HAIFA) حيث اشتراها ابن عمه من شخص عربي وكانت على هيئة لفتين (بكرتين) من الأفلام. وبعد أن تم تحميصها وطبعها-أعتقد أن ذلك تم في أثينا-عرف أنها وثائق عربية. عند هذه النقطة ظهر زوج أخت سائق التاكسي على الشاشة (في اليونان كل شيء يتم انجازه عن طريق العائلة). هذا الشاب كان ساميّاً، أو شيئاً من هذا القبيل، بالسفارة الأمريكية، وإنني أعتقد أنه هو الذي بحث عن المترجم العربي. إذا كان حقاً أن الأميركي كان كان يهمهم شراء هذه الوثائق فليس من المستبعد أن هذا الرجل كان هو الوسيط...إنني لا أدرى.

لم أر النسخة العربية الأصلية على الإطلاق، وسوف لن تعني شيئاً بالنسبة لي إذا رأيتها. أنت تسائلني عن رأيي في طبيعة هذه الأوراق.. ربما كانت ملاحظات عن مادة كتاب، أو سلسلة من المحاضرات أو المقالات.. لقد استقر رأيي على أنها "مادة توجيهية ملخصة" على الرغم من أن المترجم العربي استعمل بشأنها عدة عبارات، وعادة ما كان يستعمل الكلمة "ديداكتيكو" (DIDAKTIKO) والتي قد تعني "مادة تعليمية" أو "توجيهات"، ومن حين لآخر كان يستعمل مصطلحات أخرى.. ولن يكون تخمينك بشأنها أصح من تخميني. إن بعض هذه الأوراق كانت مفككة وغير واضحة. إنها تعطي الإنطباع بأن الشخص الذي كانت مكتوبة من أجله أو موجهة له يعرف عن مادتها ما يعرفه الكاتب. إنني أشك في أنك سوف تعرف القصة الكاملة لهذه الأوراق إلا إذا

كنت رجلاً أشجع مني بكثير وذهبت إلى إسرائيل لكي تكتشف ذلك.

فيما يخص "مستر كي" (MR KEY) (١٦٥)، إنني لا أعرف شيئاً عنه. بالمناسبة لقد بعثنا إلى "سائق التاكسي اليوناني الثلاثة ألف جنيه استرليني نصيبيه، ذلك أنني وعدته بنصف ما أحصل عليه مقابل تلك الوثائق. لقد اشتغل ثلاثة منا على هذه الترجم، ولقد سعدنا كثيراً أن حصل كل منا على ألف جنيه استرليني. لقد قمنا بواجبنا على أحسن صورة كانت بإمكاننا، وإذا كان ما توصلنا إليه لا يعني شيئاً، ولا يفهم منه شيء، فإنني اقترح عليك أن تحاول البحث عن المؤلفين الأصليين وتناقش معهم الموضوع.

هناك بعض الأوراق التي لم أضمنها في المادة التي ترجمتها، وقد كانت هذه أما وثائق منفصلة، أو أنها كانت جزءاً من إحدى الأوراق الائتماني عشر وقد أصابها التلف أو جرى تحميضها وطبعها بطريقة ردئية. في البداية تصورنا أنها جزء من الوثيقة التي تحمل عنوان "أرض إسرائيل"، ذلك أنها كانت تتحدث عن أراضي يجب شراؤها أو احتلالها، ولكن ذلك لم يعن شيئاً مقبولاً حيث أن الأرض التي أشير إليها في تلك الأوراق كانت بعيدة عن الشرق الأوسط.

بعد أن احترنا ب شأنها فقرة وجيبة، كان الاستنتاج الوحيد الذي أمكننا التوصل إليه هو أنها من الممكن أن تكون وثيقة تخص إدارة أنواع مختلفة من الاستثمارات أو الأملاك الخارجية. كان هناك بعض الأماكن والأسماء، ولكن

(١٦٥) انظر الصفحة رقم (١٤). (المترجم)

ليس بالضرورة أن لها علاقة ببعضها. من بين الأسماء التي أشير إليها "تشومبي" (TCHOMBY) و"كيسنجر" (KISSINGER) و"لودفيج" (LUDVIG) و"هوك تشيلد" (HOCKSCHILD) أسمها "أميركان ميتل كلماكس كامبني" (AMERICAN METAL CLIMAX COMPANY)، وقد يكون الأخير رئيس شركة أمريكية حتى يعken استنتاج أي معنى منها. من الأماكن والبلدان التي ذكرت "قناة السويس" و"قناة بنما" و"غويانا" و"الفوكلاند" و"هونج كونج" و"سنغافورة" و"مدغشقر" و"كاتنجا".

إنني أشعر الآن بأنني قد دفنت هذا الشبح حيث يستريح، وبإمكانني الآن أن أمزق وأتخلص من كل تصاصات الأوراق المتبقية بحوزتي. إنه من الحكم أن تقوم أنت بتنفس الشيء.

أكسفورد
تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٩٠م.

ملاحق

* ثبت بأسماء الشخصيات

* ثبت بأسماء الأعلام الأخرى

ثبت

بأسماء الشخصيات

من أجل قائد القاريء، وتمكينا له من التحقق من صحة بعض البيانات والمعلومات المشار إليها في هذا الكتاب، فقد رأى المترجم أن يورد هذا الثبت الذي يتضمن أسماء الشخصيات الواردة به مع نبذة مختصرة عن كل منها استمدت من مصادر معتمدة كموسوعة السياسة^(١)، ودائرة المعارف البريطانية، ودائرة المعارف الأمريكية، والقاموس السياسي^(٢)، وقد أدرجت الأسماء في هذا الثبت مسلسلة وفقاً لورودها في الكتاب.

ولقد استثنى من هذا الثبت بعض الأسماء القليلة التي لم يسهل العثور لها على ذكر في أيٍ من المصادر المذكورة.

* ريتشارد ديك ويلش :

يطلق عليه غالباً "ديك ويلش". وهو أحد العناصر البارزة في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. آخر منصب شغله كان "مدير مكتب الوكالة" في العاصمة اليونانية "أثينا"، وكان يعمل تحت غطاء سكرتير أول بالسفارة

(١) موسوعة السياسة (ستة أجزاء)، تأليف: د. عبد الوهاب الكباري وأخرون.

(٢) القاموس السياسي، تأليف: د. أحمد عطية الله، نشر دار النهضة العربية القاهرة.

الأمريكية. وجد مقتولًا أمام باب منزله في أثينا يوم ٢٣ كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥م. ويعتقد أنه الشخص الذي كان ينوى شراء أوراق الموساد الضائعة من "سائق التاكسي" في اليونان عندما اغتاله عملاء الموساد عن طريق الخطأ.

* موردخاي فانونو:

يهودي من مواليد المغرب عام ١٩٥٤م. هاجر إلى إسرائيل من مراكش مع أسرته في بداية السبعينات حيث استقر في البداية في منطقة بير سبع بفلسطين المحتلة. خدم بالجيش الإسرائيلي. التحق بالجامعة في تل أبيب ولم يكمل دراسته. التحق في سن الواحدة والعشرين كمتدرّب فني بمركز الابحاث النووية الإسرائيلي بديمونا، والتحق بالعمل رسمياً بالمركز في شباط ١٩٧٧م، بعد نجاحه في الدورات التدريبية. كان ذا توجه علماني، والتحق بأحدى الحركات اليسارية في الجامعة. طرد من عمله بالمركز في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٨٥م. هرب إلى استراليا في أيار ١٩٨٦م. ادعى بأنه استطاع أن يهرب معه خارج إسرائيل بكرتين لفيلمين ملونين يحتويان ٥٧ صورة استطاع أن يلتقطها أثناء عمله ليلاً بموقع حساسة داخل المركز النووي. تحول إلى الديانة المسيحية أثناء وجوده باستراليا.

يوم ١٢ من أيلول/سبتمبر ١٩٨٦ وصل إلى لندن من استراليا. في أواخر شهر أيلول قامت عملية إسرائيلية باستدراجه فانونو إلى روما، ومن ثم تم جری خطفه إلى إسرائيل على ظهر سفينة إسرائيلية حيث حكم حوكم محاكمة سرية في القدس وصدر بشأنه حكم بالسجن لمدة (١٨) عاماً بتهمة التجسس.

* ايدوارد ايمرسون كي:

القنصل البريطاني في القدس المحتلة. وجد مقتولاً أثناء زيارة قام بها إلى جزيرة قبرص في عام ١٩٧٦. يعتقد أن مقتله صلة بأوراق الموساد الضائعة.

* أدولف آي>xman:

قائد نازي ألماني اتهمته إسرائيل بأنه المسؤول التنفيذي عن إبادة ستة ملايين يهودي في أوروبا. ولد في عام ١٩٠٦م. أصبح فيما بعد ضابطاً من ضباط النخبة في الجستابو. فرّ بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأرجنتين ولكن المخابرات الإسرائيلية استطاعت أن تكتشفه وتخطفه إلى إسرائيل عام ١٩٦٠م. وقد شارك في عملية الخطف وأشرف عليها "أيسرهايل" رئيس الموساد (١٩٥٢-١٩٦٣). أصدرت المحكمة الإسرائيلية حكم الإعدام على آي>xman ونفذ فيه الحكم يوم ٣١ من أيار/مايو ١٩٦٢م، وقد تردد كثيراً أن الصهيونية تعاونت إبان الثلاثينيات والأربعينيات مع النازيين الالمان ومع آي>xman بالذات.

* الكونت فولك بيرنادوت:

سياسي سويدي بارز ودبلوماسي دولي. كان رئيس الصليب الأحمر السويدي. نقل عرض الإستسلام الألماني إلى الحلفاء عام ١٩٤٥م. عين في ٢٠ من أيار/مايو ١٩٤٨م وسيطاً للأمم المتحدة بعد انتهاء الإنذاب البريطاني على فلسطين. اغتالته العصابات الصهيونية في نفس العام في القطاع المحتل من مدينة القدس لعارضتهضم بعض الأراضي

الفلسطينية إلى الدولة اليهودية المقترحة وفقاً للقرار التقسيم الذي صدر في تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٤٧م.

* جيمس فينسينت فوريستال (١٨٩٢-١٩٤٩م): ولد في ١٥ من شباط/فبراير عام ١٨٩٢م في مدينة بيكون بولاية نيويورك، ومات في ٢٢ من أيار/مايو من عام ١٩٤٩م. أشرف أثناء عمله في وزارة البحرية على برنامج المشتريات والتوسيع البحري الهائل المستلزمات الحرب العالمية الثانية. قبل ذلك، وفي حزيران/يونيه ١٩٤٠م، عين مساعداً إدارياً للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت. وفي آب من نفس العام عين وكيلاً لوزارة البحري. في أيار/مايو ١٩٤٤ عين وزيراً للبحرية. وفي عام ١٩٤٧ شغل منصب أول وزير للدفاع في الحكومة الأمريكية، ويبقى في هذا المنصب حتى آذار/مارس ١٩٤٩ على عهد الرئيس الأمريكي ترومان. وخلال شفته لهذا المنصب قام باعادة تنظيم القوات المسلحة الأمريكية. قدم استقالته من هذا المنصب في شهر آذار/مارس ١٩٤٩م. دخل مستشفى القوات البحرية في مدينة باتيزيدا بولاية ميرلاند، وكان يشكو من مرض الإكتئاب الذي يشبه الإعفاء الذي ينتاب المقاتلين، ولم يمض سوى وقت قصير على دخوله المستشفى حتى لقي مصرعه في حادث غامض، حيث أدعى بأنه ألقى بنفسه عبر نافذة حجرته بالمستشفى. تتهم بعض المصادر اليهود بقتله.

روبرت كندي (١٩٢٥-١٩٦٨) سياسي أمريكي وشقيق الرئيس الأمريكي الراحل جون كندي. درس الحقوق واستهل حياته السياسية بالإنضمام

إلى اللجنة الفرعية في مجلس الشيوخ التي كان يرأسها السيناتور مكارثي والتي شنت حملة واسعة ضد الكتاب والمفكرين والفنانين ذوي النزعة التقدمية. في عام ١٩٥٤ قطع كنيدي صلته بذلك العمل بسبب الشطط الذي طبعه، وشارك في عمل لجنة أخرى في محاربة الفساد السائد في صفوف بعض النقابات الأمريكية.

أسهم بشكل فعال في تنظيم حملة أخيه جون الانتخابية في عام ١٩٦٠. عهد إليه أخيه بوزارة العدل، وقد نجح روبرت كوزير للعدل في فرض العديد من الإجراءات المناهضة للتمييز العنصري وبخاصة في الولايات الجنوبية من أمريكا.

استقال بعد اغتيال شقيقه وانتخب سيناتوراً عن ولاية نيويورك. أبدى اهتماماً كبيراً بأوضاع زوج أمريكا وبأحوال الفقر والبؤس التي تعيشها شرائح واسعة من الشعب الأمريكي، وعارض سياسة الرئيس جونسون في فيتنام. رشح نفسه لانتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٨، وبينما كان ظاهراً أن حظوظه في الفوز بتلك الانتخابات أخذت تزداد جری اغتياله عن طريق أحد الأمريكيان من أصل عربی هو سرحان بشاره سرحان يوم ٥ من حزيران/يونية ١٩٦٨. وفي الوقت الذي عل فيه القاتل سرحان فعلته بأن روبرت كنيدي كان متعاطفاً مع اليهود، فإن هناك بعض الدوائر التي تتهم اليهود بأنهم كانوا وراء مصرعه.

* دافيد بن غوريون (١٨٨٦-١٩٧٣م)

زعيم صهيوني ورئيس وزراء وزعير دفاع سابق في إسرائيل. ولد في بولندا في بلدة "بلونك"، وكان اسمه

دافيد غرين". درس التوراة والتلمود في المدارس
الحاخامية وسمع عن ظهور "الماشيخ المخلص" (أي المسيح) في
شخصية "تيودور هرتزل". بدأ نشاطه الصهيوني وهو فتى
وهاجر إلى فلسطين عام 1906م. وأخذ يؤكد على مركزية
المستوطنين الصهيونيين، والعمل في فلسطين، في حياة
اليهود، وإحياء اللغة العبرية وإلغاء استخدام "اليديشية".
درس القانون في "استانبول" وعمل في الزراعة وفي
المنظمات شبه العسكرية الصهيونية في المستوطنات. إبان
الحرب ذهب إلى الولايات المتحدة حيث أسس جماعة الرواد،
وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني.
عاد إلى فلسطين عام 1918م، ساهم في تأسيس "المهستدروت"
على أساس لا يقتصر هذا التنظيم على العمل النقابي
العمالي، بل ليكون وسيلة صهيونية استيطانية أيضاً.
وتولى رئاسة المهستدروت من عام 1921م حتى عام 1932م.
وفي عام 1920م ساهم في تأسيس حزب "الماباي" وفرض
نفسه زعيماً رئيسياً على الحركة الصهيونية في الثلاثينات
بعد أن أخذ يعارض تدريجياً سياسة "وايزمان". انتخب
عضوًا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام 1937م،
وفي عام 1942م تبنت المنظمة الصهيونية العالمية برنامج
"بلتمور" الذي وضعه "بن غوريون" الذي أعلن أن انتقال
الرعاية الامبرialisية للصهيونية هو إنشاء دولة إسرائيل.
في عام 1948م أعلن قيام الدولة الصهيونية بنفسه ونصح
بعدم الإشارة إلى حدود الدولة نظراً لفكرة التوسيع ولا يمانه
بأن حدود إسرائيل تعينها قوتها العسكرية المتمثلة بجيشها،
وأيدَّ عدم إعلان الدستور أرضاً لبعض العناصر الدينية
وطالب بجعل القدس عاصمة للدولة الصهيونية. تولى

رئاسة الوزراء مرات عدّة واضطربت فضيحة "لافون" إلى الإستقالة عام ١٩٥٥ م.

استقال "بن غوريون" من حزب "الماباي" وأنشأ حزب "رافي" عام ١٩٦٥ م مع عدد من أعوانه، أبرزهم "موشيه دايان" و"شيمون بيريز"، وبعد انضمام "رافي" للحكومة خاض الانتخابات تحت اسم القائمة الرسمية وفاز "بن غوريون" وثلاثة من أعوانه بمقاعد في "الكنيست"، ولكنه ما لبث أن استقال واعتزل السياسة.

لعب بن غوريون دوراً رئيسياً في بلوغ الفكر الصهيوني في فلسطين، وكان من مؤيدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم، وأسس منظمات للحراسة التي تطورت في ما بعد إلى "الهاجانا". أقدم على حل كل المنظمات العسكرية الصهيونية بعد قيام الدولة وحولها إلى "جيش الدفاع الإسرائيلي" وأولاًه اهتمامه، وشغل منصب وزير الدفاع في جميع الوزارات التي رأسها، كما أن أتباعه شفّلواها بعده. حرص على التحالف مع الامبراليات المختلفة بعد ما أكّد دور إسرائيل كحامية للمصالح الإمبرالية في المنطقة العربية. تحالف مع فرنسا عام ١٩٥٥ م وجدد التحالف مع بريطانيا بعدها بقليل، وكان رأس حربة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م. عاش حتى عام ١٩٧٣ م، وشهد المذمة السياسية والعسكرية التي منيت بها إسرائيل في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٧٣ م. على الرغم من ادعاءاته الاشتراكية فقد أمن بن غوريون بتفوق "الشعب اليهودي" وبالتالي توسيعه الصهيوني وبضرورة طرد العرب من فلسطين وبأن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسّر للتوراة، كما أن فكره يتعجّل بالأحلام العنصرية.

له عدة مؤلفات أشهرها: "اسرائيل : سنوات التحدي" ، "بعث اسرائيل ومصيرها" ، "بن غوريون يلتقي إلى الوراء" ، و"اسرائيل تاريخ شخصي" .

* غولدا مائير (1978-1898)

سياسية صهيونية من مواليد ٣ من أيار/مايو ١٨٩٨م . تولت رئاسة الوزارة ١٩٦٩-١٩٧٤م. ولدت في روسيا وكان اسمها "غولدا مايرسون مايوفيتش" وهاجرت مع عائلتها عام ١٩٠٦م إلى الولايات المتحدة وانضمت إلى حزب عمال صهيون عام ١٩١٥م. وفي عام ١٩٢١ هاجرت إلى فلسطين حيث نشطت للعمل في حركة "الكيبوتس" ، وانتخبت عام ١٩٣٤م عضواً في قيادة المستدروت وتولت في مرحلة لاحقة رئاسة الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية.

قامت أثناء حرب ١٩٤٨م بجمع (٥٠٠) مليون دولار من يهود الولايات المتحدة الأمريكية لشراء أسلحة ومعدات قتالية للتنظيمات العسكرية الصهيونية. عينت أول سفيرة لاسرائيل في موسكو في أعقاب إعلان الدولة الصهيونية. وفي العام التالي عينت وزيرة للعمل ١٩٤٩-١٩٥٦م عن حزب الماباي. وفي ١٩٥٦م غيرت اسمها عندما أصبحت وزيرة للخارجية ١٩٥٦-١٩٦٦م.

وفي عام ١٩٦٥م انتخب سكرتيرة لحزب الماباي وعارضت بن غوريون بشأن قضية لافون، وبعد حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧م تولت منصب السكرتير العام "لحزب العمل الإسرائيلي الموحد" .

وبعد موت "أشكول" في ٢٦ شباط/فبراير ١٩٦٩م تولت رئاسة الوزارة وشكلت بعد انتخابات ذلك العام حكومة

الوحدة القومية" وأولت تطوير العلاقات مع أفريقيا وتوسيق التحالف مع أمريكا اهتماماً خاصاً. اشتهرت مائير "بتشدّدها" مع العرب والتمسّك بالأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وبانكارها وجود الشعب الفلسطيني ولقلقها الشديد إزاء تزايد الفلسطينيين. وعلى الرغم من تمعّها بشعبية واضحة في صفوف المستوطنين الصهاينة فإنّ حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ زعزعت مكانتها وأدت في النهاية إلى استقالتها في ١٠ من نيسان/أبريل ١٩٧٤م.

كشف النقاب بعد موتها في ٨ من كانون أول/ديسمبر ١٩٧٨م أنها كانت تعاني من لوكيميا في الدم قرابة إثني عشر عاماً.

* ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م) سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم. ينتمي إلى أسرة مارليورو البريطانية العريقة المحافظة سياسياً. بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٩٥م، وعمل كمراسل حربي، وأسر في حرب البيور في جنوب أفريقيا. وعلى أثر عودته انتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان، وبعد أربع سنوات انضم إلى حزب الأحرار، وعيّن وزيراً للتجارة (١٩١٠-١٩٠٨م)، ثم وزيراً للداخلية فوزيراً للبحرية عام ١٩١١م، واستقال من هذا المنصب عندما فشلت خطته لغزو الدردنيل عام ١٩١٥م إبان الحرب العالمية الأولى، وبعد عامين عيّن وزيراً للذخائر، وتقلب في المناصب الوزارية، وأهمها وزير المستعمرات حتى عام ١٩٢٢م عندما استقال من حزب الأحرار. وفي عام ١٩٢٤م دخل البرلمان عن المحافظين ثانية، وتولى وزارة

المالية لخمسة أعوام، حيث ساهمت سياساته المتزمتة في خلق أزمة اقتصادية والإضراب العام (١٩٢٦م). وفي الثلاثينيات كان أبرز ما فعله تشرشل هو تحذيره للشعوب الغربية ولاسيما بريطانيا من عواقب هتلر والنازية. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية عين وزيراً للبحرية، ثم رئيساً للوزارة خلفاً لـ"لنيفيل تشميرلين" طيلة الحرب، واكتسب شهرته لدوره في قيادة بريطانيا أثناءها. كان واثقاً من نصر الحلفاء على ألمانيا، وحرص على استمرار تمسك الحلفاء أثناء الحرب. عارض استقلال المستعمرات البريطانية. كان يكره الشيوعية، حتى أنه عرف عنه دعوته للأمريكيين باستمرار الحرب ضد الاتحاد السوفييتي بعد هزيمة هتلر عام ١٩٤٥م. فشل حزبه في الانتخابات العامة عام ١٩٤٥م وسط دهشة الشديدة، وعاد إلى رئاسة الوزارة (١٩٥٥-١٩٥١)، وتقاعد من البرلمان والحياة السياسية عام ١٩٦٤م.

عرف عن تشرشل نزعته الإرستقراطية البعيدة عن الشعب في الداخل والإستعمارية المتطرفة في الخارج. وكان صهيونياً متطرفاً لعب دوراً خطيراً في دعم مشروع إقامة دولة صهيونية على حساب العرب في فلسطين (انظر كتاب تشرشل الأبيض). وعلى الرغم من فشله في العديد من القضايا الرئيسية في حياته، فإن الكثيرين من الغربيين يعتبرونه من أعظم رجال التاريخ الحديث.

اشتهر كمؤلف، وأهم مؤلفاته "تاريخ الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية" (٤ مجلدات)، ومذكراته عن الحرب العالمية الثانية (٦ مجلدات).

* تيودور روزفلت (١٨٥٨-١٩١٩)

الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠١-١٩٠٦). شغل منصب الوكيل المساعد لوزارة البحريّة (١٨٩٧-١٨٩٨). اشتُرِك في الحرب ضد إسبانيا. حاكم نيويورك (١٨٩١-١٩٠٠)، ونائب رئيس الولايات المتحدة ١٩٠١م. خلف مكنلي بعد موته في الرئاسة. دافع عن حقوق رجل الشعب، وتوعد أصحاب الثروات الكبيرة. سن تشريعات لتنظيم المؤسسات الكبرى، واتبع سياسة المحافظة على الموارد. عمل على تقوية نفوذ بلاده في السياسة الخارجية لدول أمريكا اللاتينية، مما أثار شعوب أمريكا الجنوبيّة، وسميت سياساته في منطقة الكاريبي بـ“دبلوماسية الدولار”， أي أنها تحقق الأغراض ببذل المال. عمل على إتاحة فرص متكافئة للنشاط الاقتصادي والسياسي لجميع الدول الكبرى بالصين (سياسة الباب المفتوح). وتوسط لإنهاء الحرب الروسية اليابانية. نال جائزة نوبل للسلام ١٩٠٦م. نشر عدة كتب في التاريخ والسياسة.

* كارلوس (١٩٤٩-)

ولد كارلوس عام ١٩٤٩ في كاراكاس عاصمة فنزويلا من أسرة عرفت بانتسابها إلى الشيوعية. انضم إلى العزب الشيوعي الفنزوييلي ولم يبلغ سن الخامسة عشر (عام ١٩٦٤). بعد إنتهاء دراسته الثانوية أخذ يتجول في عدد من دول أمريكا اللاتينية وأقام فترة في كوبا حيث تدرّب على الحرب الثورية. شارك بعد عودته إلى فنزويلا في

الاحداث الطلابية ضد النظام ثم التحق بوالدته التي كانت تقيم في لندن. التحق في عام ١٩٦٨م بجامعة باتريس لومومبا في موسكو، ثم طرد منها لسلوكه الفوضوي وعدائه للسوقيات. ارتبط فيما بعد بالمقاومة الفلسطينية وتحديداً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وببعض الحركات الثورية المتطرفة كالجيش الأحمر الياباني وبارد ماينهوف الألمانية والآلية الحمراء. وفيما يعتبره البعض مناضلاً ثوريًا، تعتبره أجهزة الأمن الأوروبية، خاصةً، أرهابياً عالمياً خطيراً. كذلك ارتبط اسمه كثيراً بالعقيد القذافي والنظام الليبي. نسب إليه القيام بعدة عمليات ضد المؤسسات الصهيونية أو المعاملة مع إسرائيل في أوروبا، من ذلك محاولة اغتيال أحد أصحاب محلات ماركس آند سينسر في لندن في ٣٠ كانون أول/ديسمبر عام ١٩٧٣م، وإلقاء متفجرات على مصرف صهيوني في لندن في مطلع عام ١٩٧٤م. كما ازدادت شهرته كارهابي عالمي خطير بعد قيامه بقتل مفتشين في المخابرات الفرنسية والمخبر اللبناني ميشيل مكربل في العاصمة الفرنسية في ٢٧ من حزيران/يونية عام ١٩٧٥م، وقيامه في كانون أول/ديسمبر من نفس السنة بقيادة عملية خطف وزراء نفط دول الأوبك أثناء اجتماعهم في نيجيريا، وهي العملية التي انتهت بالإفراج عن الوزراء ومصرع ثلاثة أشخاص.

* معمر القذافي (١٩٤١ -)

رجل دولة ليبي وقائد ثورة الفاتح من أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م، التي قضت على الملكية في ليبيا. ولد القذافي في أحد مغارب البدو القريبة من بلدة سرت في ليبيا في

العام ١٩٤١م . كانت أسرته تعمل في الزراعة وفي تربية الماشية، فترعرع في ظل ظروف مادية قاسية. التحق بالكلية الحربية في بنغازي في العام ١٩٦٢م، ثم دخل كلية الآداب لدراسة التاريخ. تخرج من الكلية الحربية في عام ١٩٦٥م برتبة ملازم، وأوفد إلى لندن في دورة تدريبية. أشرف على تنظيم تكتل الضباط الأحرار الذي قام بثورة الفاتح من أيلول / سبتمبر ١٩٦٩م التي أطاحت بعرش إدريس السنوسي وأعلنت عن تضامنها مع مصر والرئيس الراحل جمال عبد الناصر. رقي إلى رتبة عقيد وترأس مجلس قيادة الثورة حتى الإعلان عن قيام سلطة الشعب في ٢ آذار / مارس ١٩٧٧م.

* ياسر عرفات (١٩٢٩ -)

اسمه الحقيقي عبد الرحمن عبد الرءوف القدوة، من مواليد القدس عام ١٩٢٩م. والده تاجر فلسطيني ثري، وله سبعة إخوة وأخوات، ولوالدته صلة قرابة بمفتى فلسطين السيد أمين الحسيني. أكمل دراسته قبل الجامعية في غزة ثم التحق بجامعة القاهرة حيث حصل على درجة بكالوريوس في الهندسة المدنية. أثناء دراسته بالقاهرة كان على صلة بجماعة الإخوان المسلمين، كما انتخب رئيساً لاتحاد الطلبة الفلسطينيين من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٥٦. أمضى الخدمة بالجيش المصري في عام ١٩٥٦م، ثم التحق بخدمة الحكومة الكويتية كمهندس، ثم أسس بعد ذلك شركة مقاولات خاصة به. أثناء إقامته في الكويت شارك في تأسيس "حركة فتح" التي أصبحت كبرى الحركات الفلسطينية. أصبح منذ عام ١٩٦٩ رئيساً للمنظمة، كما تسمى منذ عام ١٩٧١ قائداً عاماً

لقوات الثورة الفلسطينية. في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٤ ألقى خطاباً أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة (وقد كانت تلك المناسبة الأولى من نوعها عندما سمحت الأمم المتحدة لممثل غير حكومي أن يخاطب جمعيتها العامة). اختير بعد الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية في عام ١٩٨٨ رئيساً لدولة فلسطين.

هنري كيسنجر (١٩٢٣ -)

سياسي أمريكي ولد في ألمانيا من عائلة يهودية وعاش فيها حتى عام ١٩٣٨م عندما هاجرت أسرته إلى نيويورك هرباً من القمع النازي. حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٣م ودرس العلوم السياسية في معهد "جورج واشنطن" العالي ثم في "هارفارد". وقد درس في الجامعة المذكورة حتى عام ١٩٧١م. أدخله روكلفر إلى الأوساط السياسية وعرفه إلى الشخصيات النافذة، فأصبح مستشاراً في السياسة الخارجية للرؤساء أيزنهاور و肯يدي وجونسون. في أواخر عام ١٩٦٨ عينه الرئيس نيكسون مستشاراً خاصاً له لشئون الأمن القومي. منذ شهر آب/أغسطس من عام ١٩٧٢ أصبح وزيراً للخارجية الأمريكية فضلاً عن احتفاظه بمنصبه السابق مستشاراً لشئون الأمن القومي. منح في عام ١٩٧٣ جائزة نوبل للسلام بالمناسبة مع "دوك تو" من أجل جهودهما لإقرار السلام في فيتنام.

* جيمس أرثر بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠م)

سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي صاحب التصريح أو الوعد السيء الصيغ، الذي حمل اسمه، الصادر

عن الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م. تلقى تعليماً مشبعاً بتعاليم العهد القديم اهتم بالمسألة اليهودية في الفترة بين (١٩٠٢-١٩٠٥) أثناء توليه منصب رئيس الوزراء، وحين بدأت موجات هجرة يهود شرق أوروبا تجتاح بريطانيا وقف منها موقف المعارض. في عام ١٩١٦م قابل الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" وأعجب به. استعاد اهتمامه بالصهيونية عندما عين وزيراً للخارجية عام ١٩١٦م وذلك لأهداف متصلة بمحاربة النزعة الشورية المنتشرة بين يهود شرق أوروبا وإيمانه بقدرة اليهود على التأثير على الرئيس "ولسون" في اتجاه إدخال الولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء، علامة على الأهداف الاستراتيجية التي تجنيها بريطانيا من جراء بسط هيمنتها على فلسطين بسبب رعايتها الصهيونية ومن خلالها. ساعد الصهيونية في مؤتمرات السلم التي عقدت بعد الحرب والتي أقرت الإنتدابات على الشرق العربي. اعتزل السياسة عام ١٩٢٢م، وشارك بافتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م حين استقبلته فلسطين بالاضراب العام. كما استقبلته دمشق بالتظاهرات الصاخبة واضطربت السلطات الفرنسية إلى تهريبه تحت الحراسة المشددة. يوجد في إسرائيل مزرعة تعاونية تدعى "بالفوريا" أستنها جماعة من المستوطنين اليهود من الولايات المتحدة.

* هاري ترومان (١٨٨٤ - ١٩٧٢م)

الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية ميزوري وأصبح نائباً لها في مجلس الشيوخ عام ١٩٢٤م. اختاره روزفلت لمنصب نياية الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٤م وخلفه لدى مماته في العام التالي دون

أن يكون له كبير خبرة في اتخاذ القرارات القومية والدولية. أيدَّ فكرة الأمم المتحدة. قرر استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان في صيف عام ١٩٤٥م. صاحب "مبدأ ترومان"، وفي عهده تبنت الولايات المتحدة خطة "مارشال" ل إعادة بناء اقتصاد أوروبا وحلف الأطلسي (الناتو) عام ١٩٤٩م لمقاومة الشيوعية في غرب أوروبا، وال نقطة الرابعة عام ١٩٤٩م لتدعم الحكومات الموالية لها في العالم الثالث. وقد تمكّن من الفوز عام ١٩٤٨ على منافسه "ديوي" بصعوبة بالغة. لم يتمكّن من تنفيذ برنامجه الداخلي المعلن "الصفقة العادلة" لمعارضة الكونجرس له. أقحم بلاده في النزاع الكوري وأقصى الجنرال ماك أرثر كقائد عام في الشرق الأقصى عام ١٩٥١، وصادر مصانع الفولاذ للحيلولة دون تنفيذ الإضراب العمالّي فيها عام ١٩٥٢، وتقاعد في نفس العام.

بالنسبة للقضايا العربية لعب ترومان دوراً في تأييد الحركة الصهيونية، وفي دعم قيام إسرائيل بكل الوسائل، وكان أول من اعترف بها. وقد وصف في مذكراته طبيعة الضغط الصهيوني ومدى تأثيره على البيت الأبيض في عهده.

* ليندون جونسون (١٩٦٣-١٩٧٣م)

الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة الذي تولّى الرئاسة على إثر اغتيال الرئيس "جون كندي" عام ١٩٦٣م، واستمرّت ولايته حتى عام ١٩٦٩م. اشتهر كمناور بارع في الكونجرس الأمريكي، حيث كان زعيم الأغلبية الديمقراطيّة في مجلس الشيوخ. كما عرف بسياسته المعادية للتحرر وعمله في سبيل القضاء على قادة عدم الانحياز في العالم

الثالث. في عهده ازداد تورّط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية وحالت انتصارات شعب فيتنام على الغزاة الأميركيين دون تمكنه من تجديد رئاسته نظراً لما أحدثه خسائر أمريكا وهزائمها من هزة عنيفة داخل المجتمع الأميركي نفسه. ناصب العرب العداء وقام بتزويد إسرائيل بكميات هائلة من السلاح ونوعية متقدمة منه، وشجعها على العدوان عام ١٩٦٧م كوسيلة من وسائل فرض الوجود الإمبريالي في المنطقة العربية وكتعويض عن هزائم فيتنام.

* دوايت ديفيد ايزنهاور (١٩٦٩-١٩٩٠)

عسكري ورجل دولة أمريكي، والرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة. ولد في "دنيسون" بولاية "تكساس" في تشرين أول/أكتوبر ١٩١٠م، ولكنه ربّي ونشأ في ولاية كنساس. وفي غضون الحرب العالمية الثانية تقدم في سلك الخدمة العسكرية بسرعة بالغة حتى وصل إلى رتبة جنرال. وكان هو المسئول عن عملية احتلال أفريقيا الشمالية عام ١٩٤٣، واحتلال مقاطعة "نورماندي" في شمال فرنسا عام ١٩٤٤، وفي عام ١٩٥٠ عين القائد الأعلى للقوات الحليفة في أوروبا بعد أن كان قد ترك الجيش. وفي عام ١٩٥٢ انتخب رئيساً للجمهورية كمرشح للحزب الجمهوري. استطاع أن يتوصل إلى حل لحرب كوريا، ولكنه واصل سياسة احتواء الاتحاد السوفييتي التي بدأها سلفه "ترومان". جدد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٥٦م. اشتراك في مؤتمر القمة مع فرنسا وإنجلترا والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٥م. وبعد حرب ١٩٥٦م بين العرب وإسرائيل، وعدوان إنجلترا وفرنسا على مصر، طرح مشروع ايزنهاور كوسيلة

لحلول أمريكا مكان فرنسا وبريطانيا فرفصه العرب.
اكتشف خلال رئاسته الحكومة تأثير الحلف الصناعي
ال العسكري على الحكومة والكونغرس.

* ريتشارد نيكسون (١٩٦٣ - ١٩٧٤)

الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٣-١٩٧٤. مارس المحاماة ١٩٣٧-١٩٤٢، والتحق بسلاح البحرية أثناء الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته السياسية كنائب جمهوري عن ولاية كاليفورنيا في الكونغرس عام ١٩٤٦، وأعيد انتخابه عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٥٩ خاض معركة انتخابية شرسة وفاز على خصم الديمقراطي ليصبح عضواً في مجلس الشيوخ. عرف في الكونغرس باتجاهاته المحافظة وأيد قرارات تحد من حرية العمال في الأحزاب كما عمل على محاربة الشيوعية. اختاره إيزنهاور عام ١٩٥٢ لنيابة الرئاسة الأمريكية ١٩٥٢ و ١٩٥٦ حيث مارس نشاطاً واسعاً، وترأس اجتماعات الوزراء أثناء مرض الرئيس إيزنهاور. اختاره الحزب الجمهوري كمرشح له في انتخابات الرئاسة إلا أن "كينيدي" استطاع أن يهزمه بفارق ضئيل. وحين لم يحالفه الحظ في انتخابات حاكمية كاليفورينا ١٩٦٢ ظن الكثيرون أن حياة "نيكسون" السياسية قد انتهت ولكن "نيكسون" ثابر وأيد عام ١٩٦٤ "غولد ووتر" كمرشح للحزب الجمهوري وذلك ضمن خطة لكسب تأييد العزب عام ١٩٦٨. وقد نجح في ذلك بعد جهود واسعة، واختار "أغنيو" لنيابة الرئاسة عام ١٩٦٨م. بالنسبة للقضايا العربية، حفل عهد نيكسون بتأييد إسرائيل ومدها بسيل من الأسلحة، مع محاولة اتخاذ سياسة ظاهرها السعي

نحو حل سلمي مقابل الاعتراف العربي باسرائيل، لكن غير كامل، من الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧، وباطئها شق المصفوف العربية وإلهاء العرب بمعارك طاحنة فيما بينهم. وهكذا شجع الامريكيون على تصفيه المقاومة الفلسطينية في الأردن في أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٠، وهددوا الاطراف المعنية بالتدخل العسكري لمنع نجدة العرب. وعندما نشب حرب تشرين/اكتوبر ١٩٧٣، أصدر امرأ رئيسياً بإقامة أطول جسر جوي في التاريخ لنجدة الدولة المضطهدة حتى على حساب احتياطي الاسلحة الضروري في مخازن القوات المسلحة الامريكية في أوروبا وفي الولايات المتحدة نفسها، وساعدها بالمعلومات وبكل الوسائل الممكنة لقلب سير المعركة لصالحها. وقد أصدر نيكسون امراً باستئثار القوات الامريكية للدلالة على صلابة الموقف الامريكي في هذا الاتجاه. وبعد الحرب اتبع سياسة شق المصف العربي وإطلاق يد الرجعية العربية لإلغاء آثار الوجه الإيجابي للحرب وتحويل المصراع إلى صراع عربي داخلي.

قام بزيارة مصر وسوريا قبل استقالته بفترة قصيرة. انتخب رئيساً للمرة الثانية عام ١٩٧٢ وبفارق هائل، إلا أن افتضاح امر تجسسه على خصوصه أثار ما عرف بفضيحة "ووترغيت" التي أطاحت به واضطرته إلى الاستقالة عام ١٩٧٤.

* جون كندي (١٩٦٢-١٩٦٧م)

الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، ابن جوزيف كندي سفير أمريكا لدى بريطانيا (١٩٤٠-١٩٦٧م) وأحد كبار أثرياء أمريكا. تخرج في جامعة

هارفارد وخدم في البحرية الأمريكية. وفي عام 1946م انتخب في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي وأعيد انتخابه إلى أن انتخب لمجلس الشيوخ عن ولاية "ماستشوستس" عام 1952، حيث اتخذ مواقف ليبالية متعددة ومتربدة في بعض الأحيان. أصبح عضواً في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وبدأ بعد نفسه للترشح لرئاسة الجمهورية، واتبع خطة دقيقة محاكمة تمكن من خلالها من هزيمة المنافسين له داخل حزبه، وسمى أقواهم "ليندون جونسون" نائباً له، وتمكن من إلحاقة الهزيمة بخصمه الجمهوري ريتشارد نيكسون ليصبح رئيساً للجمهورية وهو ما يزال في الثالثة والأربعين من عمره، فكان بذلك أصغر رئيس جمهوري أمريكي سنًا، وأول كاثوليكي يتولى هذا المنصب. حاول ممارسة لون جديد في أسلوب الحكم فادخل عدداً من الأكاديميين والمتخصصين في الجهاز السياسي والدبلوماسي الأمريكي، كما اهتم بتجديد الصورة الأمريكية في الخارج عن طريق فصائل السلام والتقارب من أمريكا اللاتينية عبر التحالف من أجل التقدم، إلا أنه بدأ سياساته الخارجية بالعدوان والفشل عندما أيد غزو كوبا وجهز حملة خليج الخنازير (1961) وأوقف العالم على حافة المواجهة النووية في أزمة الصواريخ الكوبية. وفي مطلع عام 1962 دعا إلى وقف الحرب الباردة وإلى خطوات أولى في اتجاه حظر التجارب النووية. أُغتيل في "تكساس" في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1963 في ظروف غامضة ولدوافع لم تكشف تماماً حتى اليوم. وعلى الرغم من الصورة البراقة التي ظهر بها كندي في أجهزة الإعلام فإنه لم يحقق كبير نجاح في تشريعاته وبرامجه الداخلية نظراً

لعدم الوفاق بينه وبين الكونغرس. وفي سياساته الخارجية واجه معارضة الزعيم الفرنسي «ديغول» له في الهيمنة على أوروبا الغربية، وفي عهده بدأ التورط الأمريكي في فيتنام. أما بالنسبة للقضايا العربية فقد اتخذ موقفاً إيجابياً معقلأً بالنسبة لقضية الجزائر في أواخر الخمسينات، وعمل على بسط النفوذ الأمريكي عن طريق التقارب السطحي مع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في بداية عهده، كما حاول إقناع العرب بقبول الوجود الصهيوني الغاصب.

* سبيرو أغنيو (١٩١٨ -)

سياسي أمريكي ، انتخب حاكماً لولاية ماريلاند عن الحزب الجمهوري عام ١٩٦٦، واختاره نيكسون لنيابة الرئاسة الأمريكية في انتخابات عام ١٩٦٨، وجدد نيكسون اختياره له لنفس المنصب عام ١٩٧٢ رغم انتقادات الصحافة له لهجومه الحاد على خصوم إدارة الرئيس نيكسون. وعندما أخذت تتفاقم أزمة فضيحة ووترغيت نحو عن نية الرئاسة كي لا تؤول إليه الرئاسة عندما ينحى نيكسون (عام ١٩٧٤). قام عام ١٩٧٦ بانتقاد السيطرة الصهيونية على الصحافة والإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك فإن أحد هذه الأوراق تتهمنه بأنه أحد أكبر عملاء الصهيونية في أمريكا؟

إن هذا الغموض لا يكشفه إلا معرفة من كان حقيقة وراء ترشيحه لمنصب نائب الرئيس في عام ١٩٦٨؟ ومن كان أيضاً وراء إثارة الفضيحة التي أدت إلى تنحيته من ذلك المنصب قبل سقوط الرئيس «نيكسون» في أعقاب فضيحة «وترغيت»؟

* عدنان الخاشقجي (١٩٢٥-)

رجل أعمال سعودي من مواليد السعودية عام ١٩٢٥م. درس في كلية "فيكتوريا" بمصر، وجامعة ولاية كاليفورنيا. باشر نشاطه التجاري في مدينة سياتل بولاية واشنطن خلال السنوات ١٩٥٢-١٩٥٦م. في عام ١٩٥٦ أبرم عقداً مع الحكومة السعودية لتزويد الجيش السعودي باحتياجات من السيارات. ثم أصبح وكيلاً في السعودية لشركة كرايسler للسيارات، وشركة "نيات"، و"ويستلاند" للطائرات المروحية، و"دروبلز رويس"، و"لوكهيد"، و"نورثروب"، و"رايثنون" خلال السنوات من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٤م. برع نجمه المالي مع الطفرة التي أصابت صناعة النفط في منتصف السبعينات. أسس شركته المعروفة باسم "ترياد" (TRIAD) في الولايات المتحدة الأمريكية. يملك عدة بيوت في "مربياً" وباريس وكان ومدريد وروما وبيروت والرياض وجدة ومونتي كارلو وجزر الكناري. التي عليه القبض في نيسان ١٩٨٩ في سويسرا متهمًا بالتورط في بعض المعاملات العقارية غير القانونية ثم أطلق سراحه بعد محاكمته في نيويورك. تردد اسمه كثيراً بالنسبة لتجارة السلاح وفي فضيحة "إيران غيت"، واعترف في أكثر من مقابلة صحفية بتعامله مع إسرائيل في العديد من الصفقات التجارية وغيرها.

* برونو كرايسك (١٩١١-١٩٨٩)

رجل دولة وسياسي نمساوي ولد في العاصمة النمساوية فيينا سنة ١٩١١م من أبوين يهوديين وتوفي عام ١٩٨٩. انضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي

عام ١٩٣٤. ساهم في مقاومة المد النازي مع غيره من الشباب الاشتراكي، واعتقل في عام ١٩٣٥ وكذلك في عام ١٩٣٨. تمكّن من الهرب إلى السويد حيث التحق عضواً بالجهاز العلمي لجمعية استوكهلم التعاونية من عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٦م.

بعد نهاية الحرب العالمية عين كرايسكي عام ١٩٤٦م عضواً في البعثة الدبلوماسية النمساوية في السويد، وبقى في تلك الوظيفة حتى عام ١٩٥١ عندما عين نائباً لمدير ديوان رئيس الجمهورية النمساوية. وفي سنة ١٩٥٢ أصبح وكيلاً لوزارة الخارجية حتى عام ١٩٥٦. منذ عام ١٩٥٦ انتخب نائباً عن مدينة فيينا ضمن قائمة الحزب الاشتراكي في انتخابات المجلس الوطني. شغل منصب وزير الخارجية منذ عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٦م. في عام ١٩٦٧ اختير كرايسكي رئيساً للحزب الاشتراكي. وفي عام ١٩٧٠ ألف الحكومة واستطاع أن يبقى رئيساً للوزارة ورئيساً للحزب حتى عام ١٩٨٢م. اختير في عام ١٩٧١ نائباً لرئيس الاشتراكية الدولية.

بقي رئيساً شرفيًّا للحزب الاشتراكي من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٧م. ترأس عدة هيئات وجمعيات علمية، وحاز على كثير من الأوسمة والجوائز العالمية، كما أن له عدداً من المؤلفات.

* أرموند هامر (١٨٩٠ - ١٩٩٨)

رجل أعمال يهودي أمريكي من مواليد نيويورك عام ١٨٩٠م. كان والده أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الأمريكي، وحكم عليه بالسجن لقيامه بعملية إجهاض أداة إلى وفاة

المريضه. درس الطب في جامعة كولومبيا ولم يمارسه وتزوج ثلاث مرات. كان على علاقة وطيدة "بلودويج مارتينز" وهو مهندس روسي من أصل ألماني وأحد البلاشفة المقربين من لينين وشغل بعد الثورة الروسية منصب رئيس البعثة التجارية الروسية (غير الرسمية) في مدينة نيويورك. وقد استطاع "هامر" من خلال هذه العلاقة أن يقيم علاقة حميمة "بلينين" وبالحكام الجدد في روسيا كانت ذات فائدة مزدوجة للطرفين، حيث كون هامر ثروة هائلة من تصدير القمح والسيارات والجرارات الأمريكية إلى روسيا واقتناه الفراء والفضة واللوحات الفنية النادرة من روسيا بأسعار زهيدة، كما استطاع لينين فوق ذلك أن يتلذذ من هامر جسراً للعالم الرأسمالي. إلقاء شمل أسرة هامر في موسكو حيث عاشت الأسرة حياة باذخة. بعد وفاة لينين ومجيء ستالين غادر هامر الإتحاد السوفييتي وظل بعيداً عنه، ومع ذلك فقد استطاع أن يبرم صفقات جديدة في ظل عهد ستالين، فاستطاع أن يبيع للإتحاد السوفييتي مصانع أقلام الرصاص كما تمكّن من نقل مجموعاته من اللوحات الفنية النادرة خارج الإتحاد السوفييتي. تحول إلى صناعة النفط في عام ١٩٥٧ عندما اشتري بمساعدة زوجته الثالثة أغلب أسهم شركة "اوكسيدنتال" لحفر آبار النفط بولاية كاليفورنيا والتي كانت قد تأسست عام ١٩٢٠. ولأن الشركة لم تحقق مكاسب فقد أراد هامر من وراء ملكية هذه الشركة الخاسرة أن تساعدته في عمليات التهرب الضريبي، غير أن حظوظ الشركة تغيرت بعد أن اكتشفت كميات هائلة من النفط في ولاية كاليفورنيا وحصلت على امتيازات نفطية في ليبية عام ١٩٦١، الأمر الذي أدى إلى اتساع

نشاطها وزيادة أرباحها. حافظ هامر على علاقات حميمة مع كافة القادة السوفييت من بعد ستالين كما أنه على علاقة متينة مع عدد من كافة القادة الإسرائيليين وعدد آخر من زعماء وقادة العالم، من بينهم "وان زيبينج" وأنور السادات وعمر القذافي "ورونالد ريجان". توفي في لوس أنجلوس في ١٠ من كانون أول/ديسمبر عام ١٩٩٠.

* شاه محمد رضا بهلوى (١٩١٩-١٩٨٠)

شاه (امبراطور) إيران المخلوع وابن رضا شاه الكبير. من مواليد طهران عام ١٩١٩م. درس في سويسرا وعاد إلى إيران في عام ١٩٣٥م. خلف والده عندما أرغمه على الاستقالة عام ١٩٤١ تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية. تزوج من فوزية اخت الملك فاروق، ومن ثريا وطلقهما، ثم من فرح ديبا، التي أنجبت له وريثاً للعرش. حاصل على عدة شهادات جامعية فخرية من أنحاء مختلفة من العالم.

برز اسم الشاه عالمياً عندما عارض عملياً خطوة تأميم النفط التي أقدم عليها رئيس وزراء إيران السابق محمد مصدق في مطلع الخمسينيات. أجبره أنصار مصدق على مغادرة البلاد في عام ١٩٥٣ ولكنها استطاع أن يعود إلى السلطة بعد عدة أيام بمساعدة ودعم الولايات المتحدة الأمريكية. أخذ يرسخ نفوذه وحكمه بعد ذلك فاقدم على بعض الخطوات الإصلاحية الزراعية وأخذ يعزز الأجهزة الأمنية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت أن تسخر إيران في مخططاتها ضد عروبة الخليج وضد الحكم الوطني في العراق. اتبع سياسة خارجية امبراطورية توسعية وبلغت في شراء أحدث الأسلحة الأمريكية وبكميات

وفيرة جداً بفضل دعم الغرب له وأموال النفط. وعلى الرغم من ميله قليلاً إلى الاعتدال في سياساته العدائية للعرب فإن تحالفه مع الصهيونية وعلاقاته الأمنية والاقتصادية والسياسية بقيت على حالها. أطاحت بحكمه في مطلع عام ١٩٧٩ ثورة شعبية عارمة أجبرته على اللجوء إلى الخارج بعد أن انهارت دعائم حكمه الإمبراطوري في السادس عشر من شهر كانون الثاني /يناير ١٩٧٩. عاش طريداً بين عدد من الدول إلى أن منحته مصر اللجوء السياسي أيام الرئيس الراحل أنور السادات. توفي بالقاهرة يوم ٢٧ من تموز/يوليو ١٩٨٠م.

* ليفي أشكول (١٩٦٩-١٨٩٥)

سياسي ورجل دولة صهيوني من الرعيل الأول. ولد في "اورانتوف" (أوكرانيا) عام ١٨٩٥ في وسط يهودي تقليدي. هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤م. شارك في إنشاء مستعمرة "كريات أنافييم". انضم للفيلق اليهودي أثناء الحرب العالمية الأولى. عمل مديرًا للقسم الزراعي في "هابويل هاتسائير" (الحزب الإشتراكي الصهيوني)، ومنتديباً إلى المؤتمر التأسيسي للمهستدرات. قام بدور هام في نقل الأسلحة الألمانية إلى فلسطين. عضو في قيادة عصابة "الهاغاناه"، مسؤول عن الصناعات في المنظمة (١٩٤٩-١٩٤٨م). شغل منصب مدير عام وزارة الدفاع (١٩٥٢-١٩٥٠)، وأمين صندوق الوكالة اليهودية (١٩٥١ - ١٩٥٢م)، ووزير زراعة ومالية (١٩٥٢-١٩٦٣) حيث ارتبط اسمه باتفاقية التعويضات الألمانية. ثم خلف بن غوريون في عام ١٩٦٣ كرئيس لوزارة إسرائيل ووزير ماليتها، وظل في منصبه كرئيس للوزراء

حتى وفاته سنة ١٩٦٩م. وقعت حرب الأيام الستة أثناء فترة رئاسته للوزارة.

* اسحاق رابين (١٩٢٢ -)

عسكري وسياسي صهيوني بارز. ولد في القدس في الأول من آذار/مارس ١٩٢٢م. درس الزراعة وانضم إلى "البالماخ" منذ تكوينها، وعمل مع دايان لصالح الحلفاء عام ١٩٤١م، واشترك في عمليات ضد حكومة الإنذاب بعد ذلك. أصبح نائب قائد البالماخ عام ١٩٤٧، وعمل في منطقة القدس عام ١٩٤٨، وساهم في عمليات استيلاء على القدس والرملة. أوفد إلى بريطانيا حيث درس في كلية الأركان وتخرج منها عام ١٩٥٤، وتولى إدارة التدريب في الجيش الإسرائيلي، ثم تولى القيادة الشمالية (١٩٥٩-١٩٥٦م)، انتقل بعدها إلى هيئة الأركان ليرأس فرع القوى البشرية.

لم اسمه في حرب حزيران/يونية ١٩٦٧ عندما كان رئيساً لهيئة الأركان منذ كانون الثاني ١٩٦٤. وتدل بعض الوثائق الإسرائيلية (مذكرة عيزر وايزمان) على أن زابين قد أصيب بانهيار قبيل حرب ١٩٦٧، وأنه فكر في الاستقالة آنذاك. بعد تقاعده من الجيش في عام ١٩٦٨، وعلى الرغم مما عرف عنه من انتقاده لمبادرات الرئيس الأمريكي "نيكسون" من أجل إيجاد حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط باعتبار ذلك ضاراً بالمصالح الاستراتيجية لإسرائيل، فقد أيد علناً إعادة انتخاب الرئيس نيكسون في عام ١٩٧٢م. عاد إلى إسرائيل في آذار/مارس ١٩٧٣، وأصبح نشطاً في الحياة السياسية في إسرائيل. استدعي للخدمة مع جنرالات سابقين إبان حرب تشرين/أكتوبر ١٩٧٣، وانتخب عضواً في الكنيست

عن حزب العمل في كانون أول/ديسمبر ١٩٧٣، واختارته
مائير وزيراً للعمل في حكومتها بعد الحرب.

كان رابين من بين العسكريين القلائل الذين لم تتأثر
سمعتهم بالهزائم العسكرية في حرب ١٩٧٣م. وهذا ما عزّز
ترشيحه لرئاسة الوزراء بعد استقالة مائير في عام ١٩٧٤م.
بقي في رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٧٧، وكان خامس رئيس
وزراء لإسرائيل، كما كان أول رئيس وزراء إسرائيلي من
مواليد فلسطين. والمعروف أن رابين من أنصار السياسة
الأمريكية، وقد دافع عنها بعد حرب ١٩٧٣ في الصحف إثر
تعرّضها الحملة داخل إسرائيل. وكان من المؤيدين
لدبليوماسية كيسنجر المكوكية وتوصل عبرها إلى إتفاق مع
الرئيس الراحل السادات حول أبار نفط سيناء والمرات
الإستراتيجية بها مقابل تواجد قوات الأمم المتحدة والقوات
الأمريكية في سيناء، مقابل امتيازات مصرية لإسرائيل
بالسماح لبعضها بالعبور في قناة السويس. وعلى الرغم
من قول البعض باعتدال رابين فإن سياسة متذ توليه
رئاسة الوزراء دلت على أنه لم يخرج عن السياسة
الصهيونية التقليدية المبنية على استمرار العدوان
الصهيوني على الأرض العربية والتمسك بمفاهيم "الأمن
الصهيوني"، إلا أنه أكثر انسجاماً مع الخط الأمريكي من
غيره لأسباب متعددة ليس أثراً حرب تشرين
أول/أكتوبر ١٩٧٣ على العلاقات بين أمريكا وإسرائيل،
ووضوح اعتماد الدولة الصهيونية كليّة على الدولة
الأمبريالية الأمريكية.

ارتبط اسمه بفضيحة فتح حسابات غير مشروعة في
البنوك الأمريكية مما أدى إلى استقالته من رئاسة حزب

العمل والابتعاد عن تسيير شئون الحكم لمصلحة "شيمون بيريز" في نيسان/أبريل 1977 وذلك في الفترة القصيرة السابقة للانتخابات التي دفعت بتجمّع ليكود برئاسة "مناحيم بيجن" إلى السلطة في أيار/مايو 1977م.

* ريتشارد م. هيلمز (1912 -)

أمريكي ، موظف حكومي ومستشار عالمي. من مواليد ٢٠ آذار/مارس 1912م. تزوج مرتين. تلقى تعليمه في المدارس العليا في أمريكا وسويسرا وألمانيا و"كلية ويليامز". عمل في الصحافة من عام 1925 إلى عام 1942م. التحق بالبحرية الأمريكية وعمل في مكتب الخدمات الإستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية، والتحق بالعمل في مجموعة المخابرات المركزية (CENTRAL INTELLIGENCE GROUP) 1946-1947م. عمل بوكالة المخابرات المركزية (سي أي أي) من عام 1947 إلى عام 1972 حيث شغل في عام 1962 منصب نائب مدير الوكالة لشؤون التخطيط، ونائب عام مدير الوكالة في عام 1965، ومدير الوكالة من عام 1966 وحتى عام 1973م. عين سفيراً لأمريكا في إيران خلال الفترة منذ عام 1973 إلى عام 1976م. وأصبح مستشاراً عالمياً منذ عام 1976، ورئيساً لشركة بواشنطن منذ عام 1977. حاز على وسام الأمن القومي في عام 1982م.

* مائير أميت (1926 -)

من مواليد طبرية بفلسطين المحتلة عام 1926م. وكان اسمه الأصلي (مائير سلوتوتزكي). ترعرع على مبادئ الاشتراكية وانضم إلى "كيبوتس الونيم" في منطقة الجليل

الأدنى. انضم مبكراً إلى تنظيم "الهاغاناه" السري. شارك في حروب ١٩٤٨ وبقى في الجيش الإسرائيلي بعد إعلان قيام دولة إسرائيل. كان على علاقة حميمة بموشي دايان وعمل ضمن كبار مساعديه خلال حرب السويس في عام ١٩٥٦م. حصل على إجازة لبعض الدراسات المحرّة حيث حصل على درجة علمية من جامعة كولومبيا بنيويورك. عيّن في عام ١٩٦٢ مديرًا لجهاز الاستخبارات العسكرية "أمان". قام بن غوريون بتعيينه في آذار/مارس ١٩٦٣م مديرًا لجهاز "الموساد" خلفاً لـ"إسار هاريل" (الذي ظل رئيساً لذلك الجهاز منذ عام ١٩٥٢ وحتى ٢٦ آذار/مارس ١٩٦٣). قامت بين " Amit" و " هاريل" حساسيات كبيرة، وعمل " Amit" على تطوير جهاز الموساد وتحديث أساليب عمله على غرار النمط الأمريكي. لعب دوراً بارزاً في الإعداد لحرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧، وقام بزيارة خاصة في هذا الإطار قابل فيها كل من رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية " هيلمز" والرئيس الأمريكي ليندون جونسون. بقي في منصبه كرئيس جهاز الموساد حتى عام ١٩٦٨ إلى أن استبدله رئيس الوزراء ليفي أشكول في آذار/مارس ١٩٦٨ بالجنرال " زيفي زامير" كرئيس لجهاز الموساد.

* الإمام آية الله روح الله الخميني (١٩٨٩-١٩٠٠) من مواليد إيران عام ١٩٠٠م. إمام الشيعة في إيران وقائد ثورة الشعب الإيراني التي أطاحت بحكم الشاه محمد رضا بهلوي في عام ١٩٧٩. انتقل في عام ١٩٦٢ إلى مدينة "قم" وعارض الشاه في كثير من التغييرات التي جرّاها بشأن ملكية الأرض في إيران، وما سُمي بتحرير

المرأة. قام الشاه بنفي الإمام الخميني خارج ايران حيث استقر به المقام في النجف الاشرف بالعراق يوم ٤ من تشرين ثان/نوفمبر ١٩٦٤. طلبت الحكومة العراقية فيما بعد بمعادره الأراضي العراقية حيث غادرها في السادس من تشرين أول/اكتوبر ١٩٧٨ ليقيم في إحدى ضواحي باريس. قاد حركة المعارضة التي أجبرت الشاه على مغادرة ايران يوم ١٦ من كانون ثان/يناير ١٩٧٩، وعاد الإمام الخميني إلى ايران في الأول من شباط/فبراير من نفس العام ليغدو صاحب السلطة الدينية والسياسية المطلقة في ايران إلى حين وفاته في عام ١٩٨٩م.

* مناهيم بيغن (١٩١٢-١٩٨٢م)

زعيم ارهابي صهيوني ورئيس حزب "حيروت" الناشيء، وتحالف "ليكود" والقائد السابق لمنظمة "ارغون" الإرهابية، ورئيس وزراء الكيان الصهيوني منذ حزيران/يونية ١٩٧٧م. ولد في بريست ليتوافسك (بولندا) لأب صهيوني قتله الالمان فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه العاقدة. تخرج في كلية الحقوق في جامعة وارسو. انضم إلى منظمة "بيتار" (١٩٢٩) التي كان هدفها إعداد الشبيبة للهجرة إلى فلسطين والقتال في سبيل الصهيونية وتمجيد العنف الذي كان يبشر به "جابوتفسكي" الموجه العقائدي "بيتار" وزعيم الصهيونية التنفيذية. أوصله نشاطه إلى زعامة بيتار، وأخذ ينظم تهريب اليهود إلى فلسطين، فاعتقلته السلطات السوفيتية سنة ١٩٤٠ بتهمة التجسس لحساب بريطانيا، وأطلق سراحه بعد عام. لدى وصوله إلى فلسطين بدأ نشاطه في المصفوف الصهيونية المتطرفة.

وتولى قيادة المنظمة العسكرية القومية "ارغون تسفاي ليؤمي" الإرهابية عام ١٩٤٣م. وفي فترة ١٩٤٣-١٩٤٨ مارس بيغن الإرهاب بأنواعه كافة ضد عرب فلسطين، وضد القوات والإدارة البريطانية (الجلد بالسياط وتفجير الأماكن العامة والإعدامات الجماعية.. الخ)، وكان ذلك بالتنسيق الشخصي في غالب الأحيان مع القيادة الصهيونية والوكالة اليهودية. أما أكبر أعماله الإرهابية فكانت نسف فندق الملك داود مقر حكومة الإنذاب، ومذبحة "دير ياسين" الرهيبة التي ذهب ضحيتها الأطفال والنساء والشيوخ العرب.

وبعد إنشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، أسس بيغن حزب "حيروت" الصهيوني الناشي، وتزعم المعارضة داخل الكنيست حتى عام ١٩٦٧. كذلك ساهم في تكوين كتلة "غحال" مع حزب الأحرار عام ١٩٦٥، وانضم مع خمسة من كتلته إلى "حكومة الحرب" عشية عدوان حزيران/يونية ١٩٦٧، وشغل منصب وزير بلا وزارة. وقد ازدادت قوته داخل الكنيست في انتخابات تشرين ثان/نوفمبر ١٩٦٩، وانسحب هو وكتلته من الوزارة نتيجة قبول حكومة غولدا مائير "مشروع روجرز" في آب/أغسطس ١٩٧٠ لمعارضته الانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م.

وقد ستحت لبيغن فرصته في تقديم نفسه للزمرة المحكمة في قيادة الكيان الصهيوني على أنه الرجل المناسب للزعامة الصهيونية في أعقاب حرب تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٣، نظراً للهزيمة الكبيرة التي أحدثتها مفاجأة الحرب، وما رافقها من تقميصه ولوم الحكومة. وهذا ما استغله بيغن تماماً في حملاته ضد الحكومة العمالية داخل الكنيست، داعياً لتبني استراتيجية توسعية وقمعية لإعادة

الثقة بالنفس وبالمستقبل الصهيوني، بعدما أبرزت حرب رمضان احتفاليات وحقائق لا تنسجم مع الفطرة الصهيونية والاطمئنان الكامل للمقدرة الصهيونية الموهوبة على تحطيم الجيوش العربية مهما بلغت قوّة هذه الجيوش.

* شو اين لاي (١٩٧٦ - ١٩٩٨)

ثوري ورجل دولة صيني وأحد أشهر قادة القرن العشرين، عرف بميله الشوري منذ الصغر. سافر إلى أوروبا واتصل بالعناصر اليسارية فيها واطلع على مؤلفات ماركس ولينين وساهم في تأسيس فرع للحزب الشيوعي الصيني في فرنسا عام ١٩٢١. وعندما عاد إلى الصين أصبح من كبار قادة الحزب في شنغهاي عام ١٩٢٤، وساهم في الانتفاضات الصينية المختلفة أثناء العشرينات، كما مثل حزبه في اجتماعات الكومintern في موسكو. وفي عام ١٩٣١ فر إلى (سوفييت) كيانغسي حيث أصبح المفوض السياسي للجيش الأحمر التابع للحزب الشيوعي، وبهذه الصفة شارك في المسيرة الطويلة، وبایع مع غيره من القادة "ماو تسي تونج" بالقيادة والزعامة. سُمِّيَّ منذ عام ١٩٤٩ رئيساً للوزراء (مع الإعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية) كما تسلَّم زمام وزارة الخارجية الصينية خلال السنوات ١٩٤٩ - ١٩٥٨ م. توفي عام ١٩٧٦.

* موشيه دايان (١٩١٥ - ١٩٨١ م)

عسكري وسياسي صهيوني بارز. ولد في دجانيا بفلسطين ودرس الزراعة وانضم إلى الهاغاناه ثم تعلم في مدرسة كبار الضباط في بريطانيا، وعمل مع وحدة الضابط

البريطاني "لورد وينجيت" في مقاومة ثورة عرب فلسطين الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩، وتدرب على العمليات الإنتقامية الخاطفة والهجمات الليلية وحماية أنبوب النفط البريطاني إلى حيفا. في عام ١٩٤١ قاد مجموعة من "البالماخ" في مهام استكشافية إبان الفزو البريطاني لسوريا، وفقد عينه اليسرى في اشتباك مع القوات التابعة لحكومة فيشي. ثم عمل مع المخابرات البريطانية حتى عام ١٩٤٤. وفي حرب ١٩٤٨ قاد دايان القوات الصهيونية في وادي الأردن والقوات التي استولت على اللد والرملة، ثم عين قائداً لمنطقة القدس أثناء الحصار العربي، ومثل إسرائيل في مفاوضات رودس. في عام ١٩٥٠ عين قائداً للقطاع الجنوبي ثم قائداً للقطاع الشمالي بعد سنة، وتولى بعد ذلك رئاسة المخابرات العسكرية. في عام ١٩٥٢ تسلم رئاسة الأركان العامة ثم رئاسة أركان الجيش (١٩٥٣-١٩٥٤) وقام بتدبير الأعمال الإنتقامية ضد مصر وسوريا ولبنان عام ١٩٥٥ ليتولى بعد ذلك قيادة حملة سيناء عام ١٩٥٦م.

دخل الكنيست عام ١٩٥٩ واستندت إليه وزارة الزراعة في العام نفسه إلا أنه ترك الوزارة بعد خمس سنوات وانشق مع بن غوريون لتكوين "حزب رافى"، وسافر إلى فيتنام الجنوبية لدراسة أساليب مقاومة حرب الشعب. وكمقدمة لإعداد عدوان ١٩٦٧، تولى وزارة الدفاع (١٩٦٦-١٩٦٤) ولعب دوراً قيادياً في تلك الحرب وأصبح رمزاً للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية وسلطها على المجتمع الإسرائيلي نفسه، وتركيز فكرة ضرورة التفوق العسكري الإسرائيلي كأسلوب للتعامل مع الدول العربية المجاورة. ومن خلال الحكم العسكري المفروض على الأراضي التي

احتلت عام ١٩٦٧ تولى إدارة هذه المناطق واستخدم أساليب الإرهاب الجماعي ضد عربها ونسف منازلهم. كما تبني سياسة الجسور المفتوحة مع الأردن كطريقة لكسر المقاطعة العربية وتحقيق التعامل العربي مع إسرائيل. كما طبق دايان سياسة الردع النشيط عبر الحدود ضد الفدائيين العرب، وأيد إنشاء المستعمرات في الأراضي المحتلة.

يأخذ البعض على دايان النقص في الثقافة والغرور والجري وراء مكاسب مادية من جراء سرقة الآثار القديمة والعلاقات الغرامية المسئية إلى الشخصية العسكرية الرئيسية في إسرائيل. وجهت له انتقادات لاذعة في أعقاب حرب ١٩٧٣، وأدى ذلك إلى عدم اشتراكه في وزارة رابين. استقال من حزب العمل بعد الانتخابات الأخيرة للكنيست (١٩٧٧)، فانضم لحكومة الإرهابي بيغن كوزير للخارجية. عمل مؤخراً في محاولات ثبيت ثقة اليهود في إسرائيل وفي حملات الجبائية الصهيونية في الخارج. له بعض الكتابات أهمها "مقدمة حملة سيناء" التي نشرت عام ١٩٦٦. لعب دايان دوراً مميزاً للتحضير لزيارة السادات إلى إسرائيل، واشترك كوزير للخارجية في انجاح مؤتمر "كامب ديفيد"؛ وقيادة المفاوضات حتى توقيع معاهدة المصالح مع مصر. اختلف مع بيغن في موضوع الحكم الذاتي (أواسط ١٩٧٩) ورفض تولى رئاسة الجانب الإسرائيلي في مفاوضات الحكم الذاتي (وتولاه وزير المصالح يوسف بورغ). وأخذ على الجناح المتشدد في حكومة بيغن أنه يعرقل مسار التسوية مع مصر. وكان ينسق في هذا المضدد مع عيزر وايزمان وزير الدفاع. أدى ذلك إلى استقالته من وزارة الخارجية، بعد توجيهه نقد عنيف إلى حكومة بيغن (١٩٧٩/١٠/٢١).

وذكر في جلسة مجلس الوزراء أنه يستقيل لعدم موافقته على سياسة الحكومة إزاء عرب المناطق المحتلة ومقاييس الحكم الذاتي.

توفي دايان يوم ١٦ من تشرين أول/أكتوبر ١٩٨١م.

ثبت بأسماء الأعلام الأخرى

إنما للفائدة فقد رأى المترجم إرفاق هذا الثبت الذي يتضمن أهم أسماء الأعلام الأخرى الواردة بالكتاب (هيئات، منظمات، أماكن...الخ) مذيلة بنبذة عن كل منها. وقد استمدت هذه المعلومات من مصادر موثوقة معتمدة كموسوعة السياسة ودائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأمريكية والقاموس السياسي. وقد جرى عرضها بنفس التسلسل الذي وردت به في الكتاب.

* الموساد : "MOSSAD"

إنها المؤسسة المركزية للإستخبارات والأمن. وهي إحدى مؤسسات جهاز الإستخبارات الإسرائيلي، الذي يضم فضلاً عن هذا الجهاز : -

- * جهاز الإستخبارات العسكرية - أمان.
- * جهاز الأمن العام - الداخلي - الشين بيت.
- * دائرة البحوث السياسية في وزارة الخارجية.
- * مصلحة يهود الإغتراب.

وترتبط هذه الأجهزة برئيس الوزراء الإسرائيلي عبر مفوض مسؤول أمامه عن الإشراف على المؤسسات الخمس والتطبيط لاعمالها ونشاطاتها، وتعقد اجتماعاً أسبوعياً وبشكل دوري.

وموساد هي الجهاز التنفيذي للمكتب المركزي للإستخبارات والأمن أنشئت عام 1927 بهدف القيام

بعمليات تهجير اليهود. وكلمة الموساد هي اختصار لعبارة "موساد لعالیاه بیت" -العبرية- أي منظمة الهجرة غير الشرعية، وكانت إحدى أجهزة المخابرات التابعة للهاaganah. وهناك الآن جهاز تنفيذی تابع للجهاز المركزي الرئيسي للمخابرات الإسرائیلیة ویحمل نفس الاسم أسس عام ١٩٥٣، قوامه مجموعة من الإداريين ومتذوبین المیدان في قسم الاستعلام التابع لمنظمة الهاaganah، وتطور ليتولى مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات، وهو أهم فروع اللجنة العليا لرؤساء الاستخبارات وتنحصر مهامه الرئیسیة فيما يلي :-

- * إدارة شبکات التجسس في كافة الأقطار الخارجية، وزرع العملاء وتجنيد المتذوبین في كافة الأقطار.
- * إدارة فرع المعلومات العلنية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات التي ترد في النشرات والصحف والدراسات الأکاديمیة والاستراتیجیة في أنحاء العالم.
- * وضع تقييم للموقف السياسي والاقتصادي للدول العربية، مرفقاً بمقترحات وتوصیات حول الخطوات الواجب اتباعها في ضوء المعلومات السرية المتوافرة.

يضم الموساد ثلاثة أقسام هي :

- ١) قسم المعلومات : ويتولى جمع المعلومات واستقرارها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها.
- ٢) قسم العمليات : ويتولى وضع خطة العمليات الخاصة بأعمال التخريب والخطف والقتل ضمن إطار مخطط عام للدولة .

٣) **قسم الحرب النفسية** : ويشرف على الخطط الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها مستعيناً بذلك بجهود القسمين السابقين عن طريقة نشر الفكرة الصهيونية. ثم أحدث بجهاز الموساد مدرسة لتدريب المندوبين والعملاء مركزها الرئيسي حيفا، ويتم فيها التدريب على قواعد العمل السري والأعمال التجسسية.

وقد تعاقب على رئاسة جهاز الموساد كل من:

- ريفين شيلوه (من عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٢)
- أيسر هاريل (من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٦٣)
- مائير أميت (من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٨)
- زيفي زامير (من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٤)
- يتسحاق هوفن (من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨٢)
- ناحوم أدموني (من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٩)

أما الرئيس الحالي لجهاز الموساد (ومنذ عام ١٩٨٩) فهو غير معروف بحكم القانون الذي يحظر نشر اسمه إلا بعد انتهاء مدة خدمته.

* **الشين بيت** : "SHIN BEIT" أحد الأجهزة الاستخبارية الخامسة (انظر الموساد). وهو المقابل لمكتب التحقيقات الفيدرالي (اف بي آي) في أمريكا وغيرها من الأجهزة المختصة بالأمن الداخلي في بقية دول العالم.

اسم هذا الجهاز مستمد من العبارتين العبريتين "شيروت بيتمون" و"شيروت بيون" المختصرتين من

”شين بت“ . ثم زيدت الكلمة ”كلالي“ وأصبح يسمى ”شباك“ . يرتبط هذا الجهاز إدارياً بمصلحة الشرطة، وهو جهاز خاص بالأمن الداخلي والباحثات السياسية، ومهمته الأساسية جمع المعلومات عن النشاطات المعادية للسلطة الاسرائيلية في الداخل، وهي النشاطات التي يقوم بها عرب فلسطين والخلايا السرية للمقاومة الفلسطينية . وكذلك مكافحة الجاسوسية وأعمال التخريب من الداخل، ومراقبة نشاط الاستخبارات الأجنبية وشبكات التجسس في الداخل، وكذلك مراقبة نشاط الجماعات اليسارية غير الصهيونية في إسرائيل، ومراقبة المهاجرين اليهود الجدد والأجانب القادمين إلى إسرائيل، خاصة من الدول الشرقية . يمتلك هذا الجهاز أرشيفاً كاملاً لكافية الفلسطينيين داخل الكيان الإسرائيلي، يحدد ميولهم ونشاطاتهم عبر معلومات متراكمة منذ عام ١٩٥٢، وذلك عبر شبكة من المندوبين في مختلف قطاعات الحياة . وبعد حرب ١٩٦٧ ركز اهتمامه على نشاطات المقاومة الفلسطينية وكافة النشاطات السياسية لعرب فلسطين .

وترتبط بهذا الجهاز عدة دوائر هي :

- ١- دائرة مراقبة الفلسطينيين العرب في الداخل.
- ٢- دائرة مكافحة الفدائيين.
- ٣- دائرة مكافحة الجاسوسية العربية.
- ٤- دائرة مكافحة الجاسوسية الأجنبية.

وقد أشرف على هذا الجهاز منذ تأسيسه كل من :

- أيسر هاريل (منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٢)	- أيزى دوروت (منذ عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٥٣)
- أيموس مانور (منذ عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٦٣)	

(منذ عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٧٤)	- يوسف هارمیلن
(منذ عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨١)	- ايفرام أهيتوف
(منذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٦)	- ايفرام شالوم
(منذ عام ١٩٨٦ وحتى عام ١٩٨٨)	- يوسف هارمیلن

منذ عام ١٩٨٨ غير معروف بحكم الحضر القانوني المفروض على نشر اسم رئيس الجهاز الحالي.

* جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان" :

يعتبر جهاز "أمان" ثانٍ لجهاز استخباراتي بعد الموساد، فهو يختص بأمن القوات المسلحة وجمع المعلومات العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية والميدانية عن القوات المسلحة العربية، وكذلك عن كافة الطاقات العربية التي يمكن توظيفها لصالح القوات المسلحة. وتشترك "أمان" مشاركة أساسية في وضع الخطة العسكرية والتنسيق مع الأجهزة الأخرى.

ويرتبط بهذا الجهاز الملحقون العسكريون في السفارات الإسرائيلية والذين يقومون بجمع المعلومات الخارجية وإرسالها للمركز، وكذلك يرتبط بها بعض شبكات التجسس العاملة بالخارج. ويرتبط به كذلك قسم خاص بالإعلام له صلة وثيقة بالصحفيين الأجانب العاملين في (إسرائيل)، وبخاصة المراسلين العسكريين، ولهذا القسم حق المراقبة على كل ما ينشر عن الجيش من معلومات أمنية.

وقد تولى مسؤولية رئاسة هذا الجهاز كل من :

(منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٤٩)	- أيسر بيري
(منذ عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٥٠)	- حاييم هيرتزوق

(منذ عام ١٩٥٥ و حتى عام ١٩٥٥)	- بنiamin Gibli
(منذ عام ١٩٥٥ و حتى عام ١٩٥٩)	- يوهو شافاث هاركابي
(منذ عام ١٩٥٩ و حتى عام ١٩٦٢)	- حاييم هرتزوق
(منذ عام ١٩٦٢ و حتى عام ١٩٦٣)	- مائير أميت
(منذ عام ١٩٦٣ و حتى عام ١٩٧٢)	- أهرون باريف
(منذ عام ١٩٧٢ و حتى عام ١٩٧٤)	- أيلي زيرا
(منذ عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨)	- شلومو قازيت
(منذ عام ١٩٧٨ و حتى عام ١٩٨٣)	- إيهوشوا سوجي
(منذ عام ١٩٨٣ و حتى عام ١٩٨٦)	- إيهود باراك
(منذ عام ١٩٨٦)	- أمنون شاهاك

* وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. آي) "C.I.A" أحد الأجهزة الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعمل متعاونة مع مجلس الأمن القومي الذي يرأسه رئيس الجمهورية وتقدم إليه البيانات المشورة. تكونت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في أيلول/سبتمبر ١٩٤٧، وكانت نواتها "وكالة المخابرات الإستراتيجية" التي ألغت أو اندمجت فيها منذ هذا التاريخ. وأصبحت مهمة الوكالة الجديدة الحصول على المعلومات الخارجية بصفة خاصة وتجمیعها وتقییمها وكذلك تدبر العمليات السرية التي ترى أنها تحقق أهداف السياسة الأمريكية من عمليات عسكرية سرية ومؤامرات سياسية تشمل قلب نظم الحكم في الدول المناوئة للسياسة الأمريكية، وهي أهداف مستورة أعلنت عنها العمليات نفسها، والتي كشفت عنها الأحداث أو اعترافات الجواسيس الذين تم القبض عليهم.

تقوم وكالة المخابرات متعاونة مع أجهزة أخرى منها : مخابرات وزارة الخارجية والطاقة الذرية والأمن القومي ومكتب التحقيقات وغيرها.

ويقدر عدد العاملين في هذه الأجهزة بنحو ٢٥٠ ألفاً ، ٧٪ منهم يعملون في داخل البلاد. وفضلاً عن الموظفين المتخصصين فإن وكالة المخابرات تجند أعداداً أخرى من العاملين في خدمتها عن طريق المنح والإعانت التي تقدمها لبعض الجامعات الأمريكية (كجامعة متشيغان) واتحادات الطلبة ومنظomas الشباب واتحادات العمال ودور النشر وغيرها.

ينسب إلى وكالة المخابرات الأمريكية القيام بسلسلة من العمليات السياسية والعسكرية السرية في أمريكا الوسطى والجنوبية وفي الشرق الأقصى وفي غرب أفريقيا ثم في الشرق الأوسط. ومن هذه العمليات التدخل في شئون بورما عام ١٩٥٠، وانقلاب غواتيمالا عام ١٩٥٤، الإنقلابات ضد حكومة سوكارنو في إندونيسيا ومحاولة اغتياله، استخدام طائرات التجسس "ي-٢" فوق الاتحاد السوفييتي ، واستخدام سفن التجسس مثل "ليبرتي" ضد مصر و"بيوبلو" ضد كوريا الشمالية. ومن أشهر العمليات السرية التي أدارتها هي المحاولة الفاشلة لغزو كوبا المعروفة بغاره خليج الخنازير عام ١٩٦١، كما تردد اسم المخابرات الأمريكية في حوادث الكنغو ونيجيريا وغانا، فضلاً عن دورها في أحداث الشرق الأوسط .

يقع مبنى وكالة المخابرات المركزية في ضاحية "لانجلي" في ولاية فرجينيا في بقعة منعزلة تطل على نهر "بوتوماك" ، وتعتبر ضاحية للعاصمة واشنطن.

وقد أقيمت مبنى الوكالة هذا على مساحة قدرها ١٢٥ ف، وتتكلف ٤٦ مليون دولار، وانتهى العمل فيه عام ١٩٦١، ويحتوي على معامل لإنتاج الأجهزة والأسلحة السرية ومكتبة، وقسم للوثائق والمحفوظات، ويستخدم المركز العقل الإلكتروني في نشاطه.

تولى على هذه الوكالة عند إنشائها عام ١٩٤٧ إيان رئاسة إيزنهاور "الآن دالاس" الذي أخله الرئيس كنيدي من منصبه عام ١٩٦١ نتيجة لفشل الغارة الكوبية، وخلفه "جون ماكون" في ١٩٦٥، ثم الاميرال "وليام رابورن" حتى سنة ١٩٦٦، وفي تموز/يوليو من هذا العام تولى عليها "ريتشارد ماكجراه هيلمز" وبعده "جيمس شلينفر" ثم "وليام كولبي" في أواخر عهد نيكسون، وتلاه "جورج بوش" (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية). وربما كان "وليام كيسن" الذي تولى رئاسة الوكالة منذ بداية عهد الرئيس ريجان في عام ١٩٨١ وحتى وفاته (أي وفاة كيسن) في أيار/مايو ١٩٨٧ إثر فضيحة "إيران غيت" من أشهر رؤساء الوكالة. وبعد وفاته تولى رئاسة الوكالة القاضي "وليام ويستر" الذي كان يرأس مكتب التحقيقات الفيدرالي لعدة سنوات.

* **الاشكيناز والسيفرديون (ASHKANAZIM/SEPHARDIM)**
"الاشكيناز" اصطلاح يرمي إلى تجمع اليهود بشكل متancock في شمال غرب أوروبا، ثم أصبح يعني يهود شرقي أوروبا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون "اليديشية" أو (اليدية).

أما "السيفارديون" فهو اصطلاح يطلق على جماعات اليهود الذين طردو من إسبانيا والبرتغال وسكنوا شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وهو يطلق الآن على كل اليهود الذين ليسوا من أصل أشكينازي.

وتختلف الطائفتان ليس فقط في اللهجة ولكن أيضا في بعض الطقوس والتقاليد نظراً لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية.

وعلى الرغم من أن السيفارديون يشكلون ١٥٪ من يهود العالم فإن الصهيونية لم تتجه لهم في البداية، إلا أن الحركة الصهيونية لم تجد بدأً من حملهم على الهجرة إلى فلسطين حيث يشكلون الآن أكثر من ٥٠٪ من السكان اليهود في إسرائيل، ولكن القيادة الصهيونية (وهي أشكينازية) ما تزال تنظر إليهم بريبة على اعتبار أنهم ينتمون في حقيقتهم إلى المحيط الحضاري العربي.

ويعتبر مستوى معيشة السفاردي في إسرائيل متذبذباً بالمقارنة بالاشكيناز وهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ولا يحتل أي منهم مناصب رئيسية في الجيش أو في قيادة الدولة رغم كونهم الأغلبية بين يهود فلسطين المحتلة (٣).

* اليידش أو (الييدية):

اللغة التي يتكلّمها يهود روسيا وبولندا، وتتألّف من خليط من المفردات الألمانية والروسية والبولندية والعبرية وغيرها، كما يستخدمها في محادثاتهم اليهود المهاجرون من شرق أوروبا إلى فلسطين المحتلة .

(٢) راجع الكتاب القائم: "DISCORD IN ZION" تأليف "G.N. GILADI" (١٩٩٠)

* منظمة التحرير الفلسطينية (P.L.O.)

في ظل جملة من القرارات والتوصيات التي صدرت عن جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية، استطاع "أحمد الشقيري" ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، بعد اتصالات مكثفة مع أبناء الشعب الفلسطيني وعدد من الدول العربية، أن يعقد المجلس الوطني الأول في القدس يوم ٢٨ من أيار/مايو ١٩٦٤. وقد نجح هذا المجلس في إقامة أول كيان فلسطيني عرف باسم "منظمة التحرير الفلسطينية" من أجل تعزيز قوى الشعب العربي الفلسطيني لخدمة معركة التحرير وصون حقوق الشعب الفلسطيني وأمانه.

وهكذا ولد أول كيان فلسطيني رسمي منذ عام ١٩٤٨، واعتبر نقطة تحول تاريخية في حياة الشعب الفلسطيني حيث أصبح له هيئة رسمية تعثله وتنطق باسمه وتشرف على مسيرته النضالية.

ويعتبر المجلس الوطني الفلسطيني هو السلطة العليا للمنظمة، وهو الذي يضع سياساتها ومخطلاتها وبرامجها. كما تعتبر اللجنة التنفيذية هي أعلى سلطة تنفيذية للمنظمة وتنتخب من المجلس الوطني الفلسطيني ويتبع اللجنة إحدى عشر دائرة متخصصة. وتضم المنظمة داخلها ثمانية حركات وتنظيمات وعشرون منظمات شعبية ومهنية.

ولقد استطاع مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الرباط أواخر عام ١٩٧٤ أن يحسم مشكلة تمثيل الشعب الفلسطيني التي ظلت تواجه المنظمة منذ تأسيسها في عام ١٩٦٤، فلقد أصدر ذلك المؤتمر قراره باعتبار المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومنذ ذلك الحين

استطاعت المنظمة أن تخطو خطوات كبيرة في إطار اكتساب الشرعية الدولية سواء ثنائياً وعلى مستوى المحافل الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة التي وجهت الدعوة إلى السيد ياسر عرفات باعتباره رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة لكي يقف أمام جمعيتها العامة كأول زعيم لحركة تحرير وطني شارحاً قضية شعبه. وقد تعددت مظاهر تلك الشرعية الدولية وبخاصة بعد الإعلان عن قيام دولة فلسطين في عام ١٩٨٨ واختيار السيد عرفات رئيساً لها واعتراف عدد كبير من الدول بهذه الدولة.

* **الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين :**
منظمة فدائية فلسطينية تشكلت في ٢١ من شباط/فبراير ١٩٦٩ بقيادة "نايف حواتمه" على إثر انشقاق في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بسبب خلاف عقائدي بين اليمين واليسار، حتى بعد أن تبنى مؤتمر الجبهة الشعبية "الاشتراكية العلمية" في آب/أغسطس ١٩٦٨.

وقد تعاونت الجبهة الديمقراطية منذ البداية مع "فتح" والصاعقة ودخلت منظمة التحرير الفلسطينية وهيئاتها المختلفة، وهي ممثلة في المجلس الوطني وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث يمثلها "أديب عبد ربه" الأمين العام المساعد للجبهة.

حاولت الجبهة الديمقراطية أن تميّز نفسها بيساريتها المتطرفة حتى أنها أقامت بعض المصالات مع اليساريين الإسرائيليّين، وأيدت قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة، وهي تنظر إلى مستقبلها على أساس أنها

سوف تكون جزءاً من حزب شيوعي فلسطيني تحاول إقامته بالتحالف مع "راكاخ" ، ومع شيوعيي الضفة الغربية وأبرزهم "عربي عواد". أشهر عملياتها عملية "معلوم" في الجليل الأعلى، وتصدر في لبنان مع منظمة العمل الشيوعي اللبنانيّة مجلة "الحرية".

* **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :**
منظمة فدائية فلسطينية انبعثت عن حركة القوميين العرب، وأمينها العام هو "جورج حبيش". أعلن عن تشكيلها في تشرين ثاني/نوفمبر 1967 على إثر الاتفاق بين منظمة "أبطال العودة" و"شباب الثار" و"جبهة تحرير فلسطين" التي كان يقودها الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري "أحمد جبريل" ، وقد انشق هذا الأخير بعد أقل من منه في عام على تشكيلها وشكل "الجبهة الشعبية القيادة العامة" ، وقد تبنت الجبهة الشعبية "الاشتراكية العلمية" كدليل نظري لها في مؤتمر أب/أغسطس 1968، إلا أن فريقا منها انشق عنها على أساس أنه أكثر يسارية وشكل "الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين" بزعامة "نايف حواتمه" بتاريخ 21 من شباط/فبراير 1969.

اتخذت الجبهة موقفاً سلبياً من منظمة التحرير الفلسطينية والأطر التنفيذية المنبعثة عنها، فلم تشارك في أعمال مؤتمر "المجلس الوطني الفلسطيني" الخامس والسادس. إلا أنها بدأت تتخذ مواقف أكثر إيجابية بعد أحداث شباط/فبراير 1970 من موضوع العمل الفلسطيني الموحد، وشاركت في أعمال المجلس الوطني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ولم تنسحب منها إلا

في الفترة التي أعقبت تشكيل اللجنة الجديدة في حزيران/يونيه ١٩٧٤.

اشتهرت الجبهة الشعبية الديمografية لتحرير فلسطين بعملياتها الخارجية التي بدأتها بخطف طائرة "العال" الإسرائيلية من مطار روما في ١٥ من تموز/يوليو ١٩٦٨. كما كان لها نشاطها الهام والملحوظ في الأرض المحتلة، ولا سيما في قطاع غزة (١٩٦٨-١٩٧٢). لها صلات وثيقة ببعض المنظمات الثورية العالمية في أوروبا واليابان وتصدر عنها مجلة "الهدف" اللبنانيّة.

أسّست مع بعض فصائل حركة المقاومة الفلسطينيّة الأخرى "جبهة القوى الرافضة للحلول الإسلاميّة" التي تسمى اختصاراً "جبهة الرفض".

* الجبهة الشعبية - القيادة العامة :

تنظيم فدائي فلسطيني انشق عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٦٨ بقيادة أحمد جبريل الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري. شدّدت "القيادة العامة" على أهمية العمل العسكري، ومارست منه نوعاً معيناً، وكانت رائدة في عملية "الخالصة" (١٩٧٤) عندما اقتحم فدائيوها مستعمرة صهيونية في الجليل الأعلى قرب الحدود اللبنانيّة، وأخذوا بعض الرهائن، وقدموا مطالبهم بالافراج عن عدد من المعتقلين الوطنيين في سجون إسرائيل. وعندما رفضت السلطات الصهيونية طلباتهم، فجروا أنفسهم مع رهائنهم، الأمر الذي شكل نعطاً جديداً من أنماط العمل القدائي كان له أثر كبير في نفسية العدو الصهيوني. أما الإتجاه العام

للقيادة العامة فهو يساري، وهي على علاقة طيبة بكل من العراق وسوريا وليبيا والكويت، وتشترك في جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية، وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتصدر في بيروت مجلة "إلى الإمام" الأسبوعية.

* منظمة "ايتا" (ETA)

حركة قومية "باسكية" تناضل من أجل تحرير إقليم الباسك" بفصله عن إسبانيا. اعتمدت أحياناً، وعلى نطاق ضيق، الكفاح المسلح (بعض العمليات العسكرية عام ١٩٧٣ و ١٩٧٤، ١٩٧٨). تنقسم في داخلها إلى تيارين أساسيين، أحدهما يعرف مناصروه بـ" أصحاب النزعة الأسبانية" لأنهم يؤمنون بأن مشكلة الباسك القومية تأتي من حيث الأهمية بعد فساد الطبقات الدائرة في كل إسبانيا. والأخر ويطلق على أصحابه اسم "الوطنيين" أو "القوميين" لأنهم، على عكس الأول، يضعون في المرتبة الأولى من اهتمامهم فكرة وحدة الباسك وتحريرهم واستقلالهم.

* اللد والرملة :

اللد والرملة بلدان متاخرتان في فلسطين المحتلة. يعتبر استيلاء اليهود عليهما من أعمال الغدر أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ذلك أنه ما أن أعلنت الهدنة الأولى في حزيران/يونية من ذلك العام حتى قام الجنرال "جلوب باشا" قائد الجيش الأردني (جينذاك) بسحب قواته العربية المرابطة فيهما، كما أمر بتجريد قوات جيش jihad المقدس

من أسلحتها وكانت مرابطة بمطار اللد ومحطة السكة الحديدية بحججة احترام شروط الهدنة، فلما استؤنف القتال في ٩ من تموز/يوليو لم تجد المنطقة حماية ضد الهجوم الإسرائيلي فسقطت اللد والرملة وعشرات من القرى المجاورة، واضطرب نحو (١٠٠ ألف) من أهلها للنزوح عنها، بالإضافة إلى أهل "يافا" الذين كانوا قد التجأوا إليها قبيل ذلك.

* مذبحة دير ياسين (١٩٤٨)

عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات "أرغون" بالتنسيق السري مع قيادة "الهاغاناه" في ٩ من نisan/أبريل ١٩٤٨ ضد أهالي قرية دير ياسين العربية الواقعة على أطراف مدينة القدس، وأسفرت عن ذبح ٢٥٠ عربياً وجرح عدد مماثل معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ العزّل من السلاح. أما من لم يقتل من أهالي القرية فقد اقتيد في سيارات نقلتهم إلى الأحياء اليهودية من القدس حيث استعرضوا أمام الجمهور الصهيوني الذي رماهم بالحجارة والشتائم. وفي المؤتمر الصحفي السري الذي عقده قيادة الأرغون أعلن أن مذبحة دير ياسين تشكل بداية تنفيذ المخطط الصهيوني للاستيلاء على فلسطين وشرق الأردن. أما القائد الرئيسي من المذبحة فكان ترويع عرب فلسطين وجعلهم على ترك بيوتهم. وبالفعل كان لهذه المجزرة الأثر الكبير في هرب السكان العرب من بيوتهم وقراهم، خصوصاً وأن غباء الإعلام الداخلي العربي ألغى ما للتركيز على نشر تفاصيل العملية من أثر نفسي سلبي في اتجاه تشجيع النزوح.

وقد أكدت تقارير الأمم المتحدة حدوث المجازرة وبشكل نظامي يدل على تقيد الصهاينة الذين نفذوها بالتعليمات الصادرة لهم، بل إن الأوساط الصهيونية نفسها تعرف بحدوثها ولو أنها حاولت فترة من الزمن التقليل من عدد ضحاياها وإظهارها على أساس أنها عمل مجموعة إرهابية غير مسؤولة وإغفال حقيقة انضمام هذه المجموعة إلى الجيش الإسرائيلي.

إلا أن إسرائيل كرمت هذه المجموعة الإجرامية بالذات بعد حوالي عشرين سنة من الواقعية عندما انضم "مناحيم بیغن" زعيم عصابة الارغون إلى الحكومة الائتلافية وأعادت القيادة الصهيونية تقييم العملية على أساس أنها لابد منها وأن الذين نفذوها يستحقون الأوسمة والتكريم.

وفي حزيران/يونية ١٩٧٧ أصبح بیغن رئيساً للوزراء في إسرائيل.

* مذبحة قرية قبيبة (١٩٥٣)

وقعت هذه المذبحة في الفترة بين ١١-١٥ من تشرين أول/أكتوبر من عام ١٩٥٣ عندما قامت القوات النظامية الصهيونية بمهاجمة قرية "قبيبة" المجاورة لفلسطين وقتلت ٧٥ شخصاً ثم دمرت القرية.

* مذبحة كفر قاسم (١٩٥٦)

مجازرة اجرامية صهيونية قامت بها القوات الإسرائيلية النظامية في ٢٩ تشرين أول/أكتوبر ١٩٥٦ عشية العدوان الثلاثي أسفرت عن مقتل ٤٩ مواطناً عربياً بريئاً في قرية كفر قاسم في الأرض الفلسطينية المحتلة.

وتفاصيل الحادث تتلخص في أن القوات الصهيونية وصلت القرية في الرابعة والنصف بعد ظهر ٢٩ تشرين أول/ أكتوبر عام ١٩٥٦ وأعلنت أنها سوف تفرض نظام منع التجول بعد نصف ساعة من اليوم نفسه حيث كان العشرات من أبناء القرية موجودين في أماكن عمل مختلفة وليس بأمكانهم أن يعملوا بفرض منع التجول، حتى إذا ما عادوا إلى قريتهم تولت السلطات الصهيونية إبادة ٤٧ عربياً بينهم أولاد ونساء في الساعة الأولى من منع التجول عن سابق عمد وتصميم.

وقد حاولت السلطات الصهيونية التستر على الجريمة التي ارتكبها من ضمن خطة لارهاب عرب الأرض المحتلة إبان عدوان السويس، إلا أنها مالبثت أن اضطرت إلى الإعلان عن لجنة تحقيق واحالة القضية إلى محكمة عسكرية نتيجة انتشار أخبار المجزرة على نطاق واسع وتحمس بعض المنظمات السياسية الصغيرة لاثارتها في الصحافة والرأي العام، وقد استمرت المحاكمة وقتاً طويلاً وصدر الحكم بعد سنتين من الحادث وحكم على المنفذين، بحججة أن الأوامر لم تكن قانونية ، بأحكام تتراوح بين ١٠ و ٢٧ سنة سجناً، إلا أن القيادة الصهيونية حركت الرأي العام في اتجاه المطالبة بالافراج عنهم وتم ذلك بعد سنتين من الحكم وأعيد للمجرمين اعتبارهم بل وعيّن أحدهم مسؤولاً عن الشؤون العربية في قرية مجاورة.

* مشروع فرانكفورتر :
هو عبارة عن المقترنات التي تقدم بها " فيليكس فرانكفورتر " أحد زعماء الحركة الصهيونية في الولايات

المتحدة الأمريكية، إلى الحكومة البريطانية وذلك في مؤتمر "السلام" الذي عقد في باريس عام ۱۹۱۸م عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، والذي شارك فيه فرانكفورتر كعضو في الوفد الأمريكي. وقد تقدم بهذه المقترنات بعد أن أقرَّ المؤتمر فرض الإنتداب على الأقاليم التي كانت تحت الحكم العثماني قبل الحرب العالمية الأولى. وكان جوهر هذه المقترنات أن تقوم إدارة الإنتداب بتكريس جهودها لدعم العنصر اليهودي في فلسطين، وأن تستمر في إدارة البلاد إلى أن يصبح عدد اليهود كافياً لإقامة دولة يهودية.

وقد كانت أهم النقاط الواردة في هذه المشروع:

- ۱) الدولة المنتدبة المسؤولة عن الاحوال السياسية والاقتصادية والادارية تضمن إنشاء الوطن القومي لليهود.
- ۲) الأخذ بعين الاعتبار قابلية الوطن القومي لليهود للتطور إلى أن يصبح "كونفيكت" مستقلأً في المستقبل.
- ۳) الاعتراف بالصلة التاريخية التي تربط اليهود بأرض فلسطين.
- ۴) الاعتراف بوكالة يهودية في فلسطين كهيئة تسدِّي المشورة إلى إدارة الإنتداب، وتعاون معها في جميع الأمور التي يمكن أن تؤثر على مصالح اليهود في إنشاء وطن لهم في فلسطين.
- ۵) تتعاون إدارة الإنتداب مع الوكالة اليهودية لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.

٦) تتولى إدارة الإنتداب مسؤولية سن قانون يشتمل على نصوص تسهل اكتساب اليهود المهاجرين إلى فلسطين الجنسية الفلسطينية.

٧) اعتبار العبرية إضافة إلى العربية والإنجليزية لغة رسمية في البلاد.

٨) إقامة حكومة ائتلافية في فلسطين في حال انتهاء الإنتداب المنوح للدولة المنتدبة.

وقد تمت مراجعة هذه المقترنات ثلاث مرات، كان آخرها في آب/أغسطس ١٩١٩م. وقد اقترح زعماء الحركة الصهيونية إضافة إلى ذلك أن يضم الوطن القومي لليهود جميع أراضي فلسطين حتى نهر الليطاني في جنوب لبنان، وبعد موافقة مؤتمر "سان ريمو" في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠م على انتداب بريطانيا لإدارة الحكم في فلسطين وبعد أن تضمنت معاهدة "سيفر" التي عقدت مع تركيا في آب/أغسطس ١٩٢٠م فقرة تتهد بتنفيذ وعد بلفور لم يبق لتحقيق الهدف الصهيوني إلا اعتماد مشروع "فرانكفورتر" في وثيقة الإنتداب، إلا أن "اللورد كيرزون" سكرتير الخارجية البريطانية أعاد ذلك لأنّه لم يكن من المؤيدين المتحمسين للحركة الصهيونية، وبذلك لم يشتمل مشروع الإنتداب الذي تقدمت به الحكومة البريطانية إلى عصبة الأمم في كانون ثاني/يناير ١٩٢٠ على مطالب الحركة الصهيونية، إلا أن الوثيقة النهائية التي اعتمدها مجلس عصبة الأمم في ٢٤ من تموز/يوليو ١٩٢٢ كانت انتصاراً هاماً للحركة الصهيونية إذ أنها كانت ترجمة عملية لافكارها الهدفة إلى إقامة وطن قومي في فلسطين العربية.

* وعد بلفور:

هو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في 2 من سبتمبر/أيلول 1917 الذي أعلنت فيه الدولة الاستعمارية تعاطفها مع الأمانة اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور وزير الخارجية إلى اللورد "روتشايلد" المليونير اليهودي المعروف، وهذا نصها:

"عزيزي اللورد روتشايلد،
يسعدني كثيراً أن أنهى إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي: تعاطفاً مع أمانة اليهود الصهيونيين التي قدمواها ووافق عليها مجلس الوزراء إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحقضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى."

ويجسّد وعد بلفور ضلوع مثلث التحالف الشرير بين الإمبريالية العالمية ممثلة ببريطانيا (وبموافقة باقي الأطراف الإمبريالية) وبين الصهيونية العالمية التي تشمل الرأسمالية اليهودية ممثلة باللورد وروتشايلد الغني عن التعريف، وذلك لصالح حركة الغزو الاستيطاني

الصهيوني لفلسطين على حساب القضية العربية وعرب فلسطين الذين كانوا يمثلون (٩٣٪) من السكان وملكية الأرض. وكان هذا الوعد، الذي أدخل في صك الانتداب البريطاني على فلسطين في ما بعد ضد إرادة عرب فلسطين الصريحة الواعية، بداية سلسلة من الأحداث والحوادث التي أدت في النهاية إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بкамله على نحو لا سابقة له في التاريخ. وما يجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس وفي الوقت الذي كانت تتقدم فيه هذه الجيوش بفضل مساعدة حلفائها العرب وبفضل تضحيات شعب فلسطين العربي الذي كان يناضل في سبيل الحرية والاستقلال .

ولقد قيل الكثير في تفسير دوافع وعد بلفور، إلا أن الثابت والأكيد أن السبب الرئيسي هو تحقيق الهدف الامبرالي الثابت الذي بدأ بسياسة "بالمrstون" رئيس وزراء بريطانيا الذي دعا عام ١٨٣٩م إلى زرع كيان يهودي استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والشرق العربي ليكون ذلك قلعة أمامية ضد التحرر والوحدة العربية، تلك السياسة التي تبناها جميع قادة الامبراطورية البريطانية منذ بالمrstون.

* تقسيم فلسطين :

تعود فكرة تقسيم فلسطين إلى الرغبة الصهيونية في إقامة دولة صهيونية على رقعة من أرض فلسطين يكون لليهود الصهاينة فيها الأكثريية بأسرع وقت ممكن، وكخطوة في الطريق إلى صهيونة فلسطين الكبرى بأسرها. قويت

الفكرة أثناء الثلاثينيات من القرن العشرين نظراً لقوة المعارضة العربية لصهيونية فلسطين والثورات العربية المتعاقبة. وكان أول مشروع رسمي للتقسيم، تقرير لجنة "بيل" (1937) على أثر اندلاع كبرى الثورات الفلسطينية عام 1936 وبناء على تحريض صهيوني، إلا أن تجدد الثورة الفلسطينية أقنع الحكومة البريطانية ببطوي مشروع التقسيم على أساس أنه غير عملي.

وفي عام 1946 أبلغ زعماء الحركة الصهيونية رئيس الولايات المتحدة هاري ترومان المتعاطف معهم بأنهم على استعداد لقبول دولة يهودية على جزء من الأرض الفلسطينية نظراً لاستحالة استحواذهم على كل فلسطين وهم لا يشكلون سوى ثلث عدد السكان ولا يملكون أكثر من (٦٪) من الأرض. وهكذا عمل الصهاينة والأمريكيان على عرض القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة والضغط على اللجنة التي شكلتها الجمعية العامة "لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين" لتبني مشروعها للتقسيم رفعته كتوصية في تقرير قدمته في ٢١ آب/أغسطس 1947: مشروع الأكثريّة لتقسيم فلسطين مع إقامة وحدة اقتصادية.

قسم المشروع فلسطين إلى ستة أجزاء، خصصت ثلاثة منها، تضم ٥٦٪ من مجموع مساحة فلسطين لإقامة دولة يهودية، بينما خصصت الأجزاء الثلاثة الأخرى، والتي تضم "جipp يافا" وتشمل ٤٣٪ من مجموع المساحة، لإقامة دولة عربية، بينما سميت القدس وجوارها، وتمثل ١٥٪، بالمانة، قطاعاً دولياً تحت إدارة الأمم المتحدة.

وبموجب المشروع وقعت جميع المناطق التي يسكنها أو يملكونها يهود ضمن رقعة الدولة اليهودية وأضيفت إليها

مساحات يملكونها العرب بأعداد كبيرة نظراً لاطماع صهيونية واضحة الأسباب والمعالج. أما المنطقة المخصصة للعرب فقد خلت تقريباً من اليهود والأملاك اليهودية. الواقع هو أن "الدولة اليهودية" بموجب هذا المشروع، تحتوي على أكثرية عربية (٥٠٩٠٧٨٠، مقابل ٤٩٩،٠٢٠ يهودياً)، بينما لا يوجد في القطاع المقرر للدولة العربية سوى عشرة آلاف يهودي. ولم يكن اليهود يملكون أبداً سوى أقل من ستة بالمائة من مساحة الأرض في البلاد.

وعلى الرغم من الحقائق الساطعة والمعارضة العربية التامة للتقسيم فقد وافقت الجمعية العامة، تحت الضغط الأمريكي الفاضح على اقتراح التقسيم في ٢٩ من تشرين ثان/نوفمبر ١٩٤٧، علماً بأنه لم يحظ بموافقة أية دولة آسيوية أو أفريقية. واعتبر الصهاينة القرار نصراً كبيراً لهم، وعندما اقترح الوسيط الدولي "الكونت برنادوت" تقليل المساحة المخصصة للدولة اليهودية، أقدمت العصابات الصهيونية على اغتياله.

* **المصدق القومي اليهودي (JEWISH NATIONAL FUND)**
هيئات مالية (كيرن كايميت يسرائيل) أعلنت عن تأسيسها في عام ١٩٠١، بناء على اقتراح تقدم به الزعيم الصهيوني "ميرتلز" إلى المؤتمر الصهيوني الخامس وعلى أساس برنامج وضعه "ميرمان شابيرا" والغرض منه جمع الأموال لشراء الأرض في فلسطين واستملاكها وعدم بيعها على اعتبار أنها "ملك ثابت للشعب اليهودي". باشر المصدق عملية الشراء عام ١٩٠٢ وتسجل لشركة بريطانية محدودة عام ١٩٠٧، وانتقل مقره الرئيسي في عام ١٩٢٢ إلى القدس.

وقد نجح الصندوق في الاستيلاء على مساحات واسعة من الأرض بلغت (٢٣٦) ألف دونم حتى عام ١٩٤٨.

ولعب دوراً أساسياً في ترسير وبناء المستعمرات بفلسطين، وجرى تطوير أهداف الصندوق بعد قيام الدولة الصهيونية. وهو أداة هامة في خدمة المخططات الصهيونية التوسعية.

* الوكالة اليهودية (JEWISH AGENCY)

الوكالة اليهودية هي المنظمة الصهيونية التي انبثقت عنها، أو التي تحولت إلى، ما يعرف منذ منتصف أيار/مايو ١٩٤٨ بحكومة دولة إسرائيل. مهد لقيام هذه المنظمة من الإنتداب البريطاني على فلسطين الذي وافقت عليه عصبة الأمم في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢٣م، وينسب وضع صيغته إلى الصهيوني الأمريكي فيليكس فرانكفورتر، وتضمن مبادئ وعد بلفور.

في عام ١٩٢٢ عقدت المنظمة الصهيونية العالمية مؤتمراً الخامس عشر، والذي قررت فيه إنشاء "الوكالة اليهودية"، وجعلت مهمتها مطابقة لما تضمنه البند ٤ من صك الإنتداب الذي يقول:

“يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإدارة المشورة إلى إدارة فلسطين (أي الإدارة البريطانية) والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ولصالح السكان اليهود في فلسطين، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة.”

”...يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض .. وعليها أن تسعى للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون في إنشاء الوطن القومي اليهودي.“

اعترفت حكومة الإنتداب البريطاني على الفور بالوكالة اليهودية ومنحتها سلطات متشعبية جعلت منها حكومة في داخل حكومة الإنتداب نفسها، بل وأصبحت طاعة اليهود لتعليمات الوكالة سابقة لطاعة حكومة الإنتداب مع علمها ورضاهما. قامت إلى جانب الوكالة هيئات يهودية أخرى تتعاون معها وتعمل بإرشادها في سبيل تحقيق الهدف المشترك من أهمها مؤسسة ”الكيرن كايمت“ أو الصندوق القومي اليهودي، ومهمتها الحصول على الأرض في فلسطين وإقامة المستعمرات الصهيونية عليها، ومنها مؤسسة ”الكيرن هايسود“ أو الصندوق التأسيسي، التي أنشئت عام ١٩٢٠ وجعلت مهمتها الحصول على الأموال بفرض ضريبة سنوية إجبارية على كل يهودي في العالم لبناء الوطن القومي اليهودي، كما امتنعت الوكالة ”المجلس القومي اليهودي“ (دار ليومي) الذي أنشأه بموافقة الحاكم البريطاني في فلسطين في عام ١٩١٨، وكان يمثل الجالية اليهودية في فلسطين حينذاك.

كان من الاختصاصات التي منحتها حكومة الإنتداب للوكالة اليهودية تسلم شهادات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهي شهادات مفتوحة كانت تجعل للوكالة حق اختيار أسماء المهاجرين وتسجيلهم وترحيلهم إلى فلسطين، وكانت سياسة الوكالة واضحة في انتقائتها المهاجرين من

الشبان والمهنيين والمتخصصين ذوي النزعات الإرهابية، فضلاً عن ممارسة الوكالة بوسائلها الخاصة تهجير أعداد أخرى من اليهود بطرق سرية، وإن كانت غير مجهولة لسلطات الانتداب البريطاني. وكان للإعلانات السخية التي تدفقت على الوكالة، لاسيما من اليهود الأميركيين، أكبر دعامة حققت أهدافها.

تولى رئاسة الوكالة الزعيم الصهيوني البريطاني "حاييم وايزمان" الذي وجهه إليه الرئيس ترومان خلال الساعات الأولى من قيام دولة إسرائيل التهنئة بهذه المناسبة، والذي كان أول من تولى رئاسة هذه الدولة لحين وفاته. كما تولى "بن غوريون" منصب رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة.

كان مبني الوكالة هدفاً للفدائيين الفلسطينيين الذين قاموا ببنفسه في ١١ من آذار/مارس ١٩٤٨م.

* التعويضات الألمانية :

هي المبالغ التي دفعتها حكومة ألمانيا الإتحادية (الغربيّة) إلى إسرائيل واليهود بدعوى التعويض عن الاضطهاد النازي، وفقاً للاتفاق الذي تم توقيعه في ١٠ من أيلول/سبتمبر عام ١٩٥٢ بين "أديناور" و"موسى شاريت"، تدفع بمقتضاهما ألمانيا الغربية ١٣ ألف مليون مارك نقداً وفي شكل سلع انتاجية، وذلك على ١٢ قسطاً سنوياً، قيمة كل من القسط الأول والثاني ٤٠٠ مليون مارك، وقيمة كل قسط بعد ذلك ٢٢٠ مليون مارك. وأصبحت الاتفاقية سارية المفعول اعتباراً من ٢١ من آذار/مارس ١٩٥٣، وبدأ دفع القسط الأول على دفعات اكتملت في منتصف آب/أغسطس عام ١٩٥٣.

وفي أيار/مايو ١٩٦٥ قررت حكومة ألمانيا الغربية رفع قيمة التعويضات لتصل إلى ٤٥ .٢ بليون مارك، أي بزيادة ٤٥٠ مليون مارك.

انتهت الاتفاقية في آذار/مارس ١٩٦٦، وبهذه المناسبة قدمت ألمانيا الغربية قرضاً إلى إسرائيل أتبعته بمساعدات كبيرة، كما تعهدت بتقديم ٣٨٠٠ مليون مارك تعويضات لليهود كأفراد، ثم عادت في كانون ثان/يناير عام ١٩٧٥ وتعهدت بدفع ٦٠٠ مليون مارك أخرى تعويضات لليهود. وقد فاق مجموع التعويضات الألمانية لليهود حتى منتصف السبعينيات أكثر من ثمانية بلايين دولار.

* قوات الطوارئ الدولية :

هي البعثات والقوات العسكرية التي ترسلها الأمم المتحدة إلى مناطق النزاع بعد أن تستحوذ على رضى الأطراف المعنية. وتكون مهام هذه القوات وضع حد للعمليات العسكرية وذلك بالوسائل السلمية، كما تعمل على إعادة إحلال السلام. وعمليات حفظ السلام تنقسم إلى تسمين: عمليات مراقبين (OBSERVERS) وعمليات قوات طوارئ (EMERGENCY FORCES).

أما أبرز عمليات المراقبين التي أنشأتها الأمم المتحدة منذ تأسيسها فقد كانت في المناطق التالية: أندونيسيا (١٩٤٧)، كشمير (١٩٤٨)، فلسطين (١٩٤٨)، لبنان (١٩٥٨)، السويس (١٩٦٧)، اليمن (١٩٦٨).

أما عمليات قوات الطوارئ، وهي في العادة الأكبر من حيث العدد، فقد كانت كالتالي: السويس (١٩٥٦-٦٧)، الكونغو (١٩٦٢)، قبرص (١٩٦٤)، سيناء (١٩٧٣)، الجولان

(١٩٧٤)، لبنان(١٩٧٨). وتختلف عمليات المراقبين عن عمليات قوات الطوارئ من حيث عدد القوات ومن حيث التسليح ومن حيث المهام.

وقد كانت مصر قد فرضت على اسرائيل حصاراً اقتصادياً وعسكرياً منعت بموجبه السفن الإسرائيلية من المرور في البحر الأحمر منذ حرب عام ١٩٤٨ وذلك من خلال سيطرتها على شرم الشيخ ومضايق تيران. ولكن اسرائيل قامت بإبان العدوان الثلاثي على سيناء والسويس عام ١٩٥٦ باحتلال هذه المواقع التي كانت مصر تسيطر بموجبها على خليج العقبة في البحر الأحمر. ثم انسحب اسرائيل من هذه المواقع بعد تدمير المنشآت العسكرية المصرية بها. وتمركزت فيما بعد ذلك قوات الطوارئ الدولية في هذه المواقع حتى ٢١ من أيار/مايو ١٩٦٧ عندما انسحب منها هذه القوات بناء على طلب مصر لكي تعود إليها القوات المصرية وتفرض الحصار على خليج العقبة من جديد. عادت مصر وأغلقت هذه المضايق من جديد. وفي ٥ من حزيران/يونيه من ذلك العام ١٩٦٧ شنت اسرائيل حرباً ضد مصر وسوريا والأردن، وخلال تلك الحرب قامت قوات المظلعين الإسرائيليين بالاستيلاء على هذه المواقع وأقامت فيها منشآت سياحية وعسكرية. وعادت هذه المواقع إلى السيادة المصرية منذ مطلع عام ١٩٨٢ بموجب اتفاقيات كامب دافيد.

* كنيست :

الهيئة التشريعية (البرلمان) في اسرائيل منذ شباط/فبراير ١٩٤٩، وعدد الأعضاء فيه ١٢٠ عضواً. ويحتل الكنيست أهمية دستورية شكلية كبيرى نظرأً لعدم وجود

دستور مكتوب في إسرائيل. صدر قانونه الأساسي في شباط/فبراير ١٩٥٨، ونص على انتخاب الأعضاء بالتمثيل النسبي من قبل المواطنين الذين تجاوزوا سن الثامنة عشرة وعلى أن يكون السن للترشيح ٢١، وأن يمنع المشتغلين بالوظائف العامة، كالقضاة والضباط وكبار موظفي الخدمة المدنية بالترشيح للعضوية، وعلى أن تكون مدتة أربع سنوات وأن تكون لأغلبية الأعضاء سلطة حله. وللذكرى، دورتان ويعتمد أسلوب اللجان في العمل، وعددتها تسعة، وهي تعكس عادة التكويين الحزبي للمجلس وأهم هذه اللجان قاطبة هي لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والتي يبعد عن عضويتها من يشك ببنقاء صهيونيته. ويمر أي مشروع لقانون بقراءات ثلاثة يحال خلالها إلى إحدى اللجان للدراسة ثم يعود إلى المجلس للتصويت عليه ويكون إقراره بأغلبية الأعضاء الحاضرين.

* الهاغاناه (HAGANAH) :

وتعني بالعبرية "الدفاع". وهي منظمة صهيونية ارهابية عسكرية تألفت بعد الإنتداب البريطاني على فلسطين وتشجيع من سلطات الإنتداب. وقد نشأت قواتها أبان الحكم العثماني من الحراس المسلمين لحماية المستعمرات اليهودية في فلسطين، وتدرّب أفرادها أبان الحرب العالمية الثانية بالتحاقهم بالفيلق اليهودي الذي كان يمثل وحدة منفصلة إلى الجيش البريطاني. وعملت فرق "الهاغاناه" مع العصابات الصهيونية الأخرى (شتيرن - ليحيى ..) على ممارسة الإرهاب ضد عرب فلسطين بل ضد البريطانيين أنفسهم.

بعد اعلان قيام اسرائيل أصبحت فرق الهاجاناه نواة الجيش الإسرائيلي، بل وتم تضمين اسمها في اسم الجيش الإسرائيلي، وهو TZVA HAGANAH LE-YISRAEL، ويعني بالإنجليزية ISRAEL DEFENCE FORCES .

* منظمة الأرغون (IRGUN) :

الاسم المختصر للمنظمة الإرهابية الصهيونية : "أرغون" تلفي لثومي بارتيس يسرائيل" ، أي المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل. تأسست هذه المنظمة السرية عام ١٩٢١م بالاشتراك مع جماعة مسلحة من "الهاجاناه" احتجاجاً على الطابع الدفاعي لاستراتيجية "الهاجاناه". وكان "فلاديمير جابوتينسكي" الزعيم الصهيوني المتطرف هو الأب الروحي للمنظمة، و"دافيد رازيل" القائد العسكري لها، بينما مثل "ابراهام شتيرن" قيادتها السياسية. وكان شعار المنظمة عبارة عن يد تمسك بندقية مكتوبًا تحتها "هذا فقط". ولم تثبت أن شهدت المنظمة خلافات أدت إلى انشقاق بزعامة شتيرن عام ١٩٤٠م . واتجهت "الارغون" إلى التعاون مع المخابرات البريطانية بزعامة "مناحيم بيغن" الذي أخذ ينسق مع الهاجاناه أيضًا.

لعبت المنظمة دوراً في تهجير اليهود إلى فلسطين والتجسس على العرب ، إلا أنها اتجهت في مطلع عام ١٩٤٤ إلى الصدام مع سلطة الانتداب البريطاني كجزء منخطط الصهيوني للضغط على بريطانيا للتخلي عن انتدابها وتعلن الصهيونية دولتها. وكذلك لجأت المنظمة إلى إرهاب العرب ل أجبارهم على مغادرة البلاد، فهاجمت المدنيين والسيارات العربية وقامت بتنفيذ مذبحة "دير ياسين" بتنسيق سري

مع "الهاغاناه". وبعد عام ١٩٤٨ أدمجت في الجيش الإسرائيلي، وأسس "بيغن" حزب حيروت الذي حمل الأيديولوجية العنصرية الإرهابية نفسها. في عام ١٩٦٨ كرم رئيس الدولة الصهيونية قيادات الارغون "لدورهم القيادي في خلق دولة إسرائيل".

* منظمة ليحي (LEHI - STERN - GANG) :
منظمة إرهابية صهيونية أسسها "ابراهام شتيرن" بعد انشقاقه عن منظمة "الارغون" الصهيونية (المنظمة العسكرية القومية - الاتسل) عام ١٩٤٠.

الاسم الكامل لهذه المنظمة الإرهابية هو : "لحمي حيروت إسرائيل" ومعناه: "المحاربون من أجل حرية إسرائيل". وقد اشتهرت أيضاً باسم "شتيرن" نسبة إلى اسم مؤسساًها.

أما السبب الذي دفع بابراهام شتيرن لكي ينشق عن منظمة الارغون فيعود إلى رفضه للسياسة التي اتبعتها قيادتها في مهادنة الإنتداب البريطاني استجابة لتصريحات الاب الروحي لها "جابوتفسكي" الذي كان قد توفي في العام ١٩٤٠، لذلك فقد تبنت "ليحي" استراتيجية متشددة وأعلنت بوضوح عن هدفها في إقامة دولة يهودية على ضفتي الأردن. ومن أجل تحقيق هذا الهدف عملت قيادة "ليحي" على إنشاء جيش يهودي مستقل، ووضع خطة شاملة لتنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وفي شباط/فبراير ١٩٤٢م لقى ابراهام شتيرن مصرعه برصاص القوات البريطانية التي كانت تتعقبه بسبب العمليات التخريبية الواسعة التي خطط لها وشارك في تنفيذها ضد المعسكرات البريطانية وضد التجمعات

السكانية العربية. ومن أجل الشأن لشتيرون اغتال عملاء "ليحي" في السادس من شهر تشرين ثان/نوفمبر ١٩٤٤ اللورد مويين، الوزير البريطاني المقيم لشئون الشرق الأوسط وهو في طريقه إلى مركز عمله في القاهرة. بعد ذلك واصلت منظمة "ليحي" عملياتها التخريبية والإرهابية، وكان أبرزها عملية نسف سرايا يافا في تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٤٧م. وأثر اعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م انضمت التشكيلات العسكرية التابعة لمنظمة "ليحي" إلى "جيش الدفاع الإسرائيلي"، غير أن جناحها في القدس تمرد على هذا القرار وأعلن استمراره في العمل المستقل تحت اسم "جبهة الوطن"، وهذا الجناح المتطرف بالذات هو الذي نفذ، بالتعاون مع عدة منظمات إرهابية صهيونية، عملية اغتيال "الكونت برنادوت" في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨م.

وتلافيًا لللاحراج من ردود الفعل العالمية على هذه العملية الإجرامية البشعة، القت الحكومة الصهيونية القبض على معظم قادة منظمة "ليحي" ولاحقت باقي الأعضاء، ولكن سرعان ما تم الإفراج عنهم بعفو خاص، بعد أن صدر الحكم عليهم بالسجن مدة تتراوح بين ٥ و ٨ سنوات. وفي أعقاب انتخابات الكنيست الصهيوني الأولى في كانون ثاني/يناير ١٩٤٩م حصل انشقاق في صفوف الجناح الذي واصل العمل باسم "ليحي"؛ فتحولت على أثره إلى ثلاثة أجنحة، الأول بقيادة "نتان فريدمان" الذي كان قد انتخب عضواً في الكنيست، وقد انضم فيما بعد إلى الهمستروت. الجناح الثاني سرعان ما انضم إلى الحركات اليسارية المتطرفة. أما الجناح

الثالث الذي كان يترأسه "شيب" فقد أسس جمعية المحاربين القدامى.

أخيراً لابد من الإشارة إلى أن الحكومة الصهيونية التي زعمت أنها حريصة على محاربة هذه المنظمة، قررت فيما بعد اعتبار الخدمة العسكرية في صفوفها خدمة خاضعة للتقاعس، وعلى هذا الأساس تم صرف رواتب التقاعس لجميع الذين خدموا في صفوف "ليجي"، كما منحت الدولة بعضهم أو سمعة حرب الدولة.

* الأميين (GETILES):

"الجوييم" باللغة العبرية، ويطلق اليهود على المسيحيين خاصة، وعلى غير اليهود بصفة عامة، ويعني الأميين أو الوثنيين أو الأجانب. يتردد ذكره في التلموز الذي يشير في مواضع متعددة منه بما يفيد استعلاء الشعب اليهودي على غيره من الشعوب.

كما يشير إلى أن "الجوييم" هم أعداء اليهود، "وليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم" كما جاء فيه:

"يحق لليهودي أن يغش الجوييم ومحظور عليه أن يحيي الكافر بالسلام مالم يخش ضرره أو أن يخش عداوته" ..

وقوله: "قبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثاً العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر".

* دنكيirk (DUNKIRK) :

مدينة وميناء بحري في شمال فرنسا تقع على مضيق "دوفر" بين "كاليه" والحدود البلجيكية .

أثناء الحرب العالمية الثانية ، أيار/حزيران (مايو/يونيه) ١٩٤٠، تم إجلاء القوات البريطانية وقوات الحلفاء منها إلى إنجلترا بعد أن تم قطعهم وعزلهم من قبل القوات الألمانية .

تم تحريرها بواسطة الجيش الأمريكي في أيار (مايو) ١٩٤٥ بعد أن دمر أكثر من ثلاثة أرباع مبانيها أثناء الحرب .

* أوستيند (OSTEND) :

أهم الموانئ البلجيكية لمصيد وصناعة الأسماك . تقع في شمال غرب بلجيكا على بحر الشمال . تم تحريرها بواسطة القوات الكندية خلال الحرب العالمية الثانية في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤م .

* كاليه (CALAIS) :

من أهم الموانئ البحرية الصناعية في شمال فرنسا . يقع على مضيق دوفر ، ويبعد ٢٤ كيلومتراً عن دوفر عبر البحر . يعتبر أقرب مسافة عبور بين إنجلترا وفرنسا . أثناء الحرب العالمية الثانية كان يشكل نقطة مهمة بالنسبة للفزو الألماني (أيار/مايو ١٩٤٠). تم تحريرها من الألمان في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤ .

* الفيتكونغ (الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام) :
أنشئت هذه الجبهة في فيتنام الجنوبية من أجل التضليل ضد نظام "ديم" وتحرير جنوب فيتنام من الأميركيالية الأمريكية. وهي عبارة عن تنظيم جبهوي وعريض يجمع بين الشيوعيين والبودزيين والكاثوليك وكل الوطنيين المعادين لنظام "سايغون". وهي بالإضافة إلى نشاطها العسكري الذي يشمل كل الجنوب ، تقوم بتنقيف وتوعية الجماهير سياسياً، وتفرض وجودها وإدارتها على معظم مناطق جنوب فيتنام، ما عدا المدن الكبيرة.

قامت هذه الجبهة (التي يطلق عليها أحياناً اسم الفيتكونغ) بهجمات شاملة أذلت العالم سنة ١٩٦٨ (هجوم التبيت)، وسنة ١٩٧٢ (هجوم الربيع)، مظهرة فعالية الحرب الشعبية الثورية وتطور أسلوب حرب العصابات. وقد انبثقت عنها حكومة ثورية مؤقتة. وبعد هزيمة الأميركيين، أقامت حكومة إئتلافية ثلاثة لتعمل من أجل إعادة توحيد الجنوب مع الشمال.

* الكيبوتس

كلمة عبرية تعني "الجماعة" أو التجمع، وقد تطور هذا المعنى فأصبح يشير إلى مجموعة من الناس يعيشون بشكل مشترك في مزرعة تعاونية زراعية. ويرتبط وجود الكيبوتس مع نشوء الحركة الصهيونية التي بدأت بعد مؤتمرها الأول بإنشاء مؤسسات مالية معينة بإقامة نظام الكيبوتس هذا، وذلك عن طريق تهجير السكان الفلسطينيين بعد احتلال أراضيهم وإسكان المهاجرين الصهاينة في

الكيبوتسات التي تؤلف بمجموعها نظام المستعمرات الجماعية اليهودية والذي اعتبر منذ مطلع هذا القرن، مع النظامين العسكري والعمالي، الأساس العملي لتحقيق الحلم الصهيوني في الاستيلاء على فلسطين.

وتتراوح مساحة الكيبوتس الواحد بين ألفين وعشرين ألف دونم، بينما يتراوح عدد سكانه بين ٣٠ و ١٥٠٠ نسمة. ونظرًا لتشابه النظام العسكري في انضباطه وصرامته مع نظام الحياة في الكيبوتس فإن السكان يعتبرون من المقاتلين ويشكلون من مستعمراتهم حصونًا تصلح للأعمال القتالية بكل أنواعها. وتتصف حياة الكيبوتس بالتقشف والمشاركة في مراقب الحياة المختلفة كالمطعم والمطبخ والحمام، وكذلك بالجماعية وغياب المالكية الخاصة والنشاط الاقتصادي الفردي. وتستغل أجهزة الاعلام الغربية والصهيونية ذلك المبدأ فتصور الكيبوتس كمجتمع قائم على شيوعية الانتاج والاستهلاك من أجل إضفاء صورة المساواة والعدالة على ذلك النظام الذي يغيب فيه وجود العائلة بمفهومها المعروف، إذ تتم تنشئة الأطفال جماعيًا، وتتولى مسؤولية ذلك مؤسسات الكيبوتس التربوية والتعليمية التي تعمل على تحويلهم جماعيًا إلى مقاتلين، ويجدر بالذكر أن العصابات الصهيونية قد استعملت هذا النظام من أجل تجنيد أفرادها وتدريبهم قبل عام ١٩٤٨، وهكذا يبدو الكيبوتس ظاهريًا كوحدة اجتماعية زراعية تملك مقومات اشتراكية تعتمد جماعية الانتاج والاستهلاك لكن الإطار الفلسفى والمحورى السياسي والدور التاريخى والواقع العنصري.. كلها تنفي الطابع الاشتراكي عن نظام الكيبوتس وتجعل منه أداة للاستعمار الاستيطانى الصهيوني لغير.

وتوجد أنواع مختلفة من الكيبوتسات . فهناك اتحاد الكيبوتسات، والكيبوتز القطري، والكيبوتز الموحد والذي يعتبر أقوالها إذ تكون بعد توحيد أحزاب العمل الاسرائيلية، وأيضا الكيبوتز المتدین، وكيبوتز أغودات اسرائيل، وأنواع أخرى دون أية تسميات . ويبلغ عدد الكيبوتسات حسب إحصاء ٣١ من كانون أول/ديسمبر ١٩٨٠ (٢٥٥) كيبوتزاً، بينما يبلغ عدد سكانها حسب الإحصاء نفسه ١١١,٢٠٠ شخص أي حوالي ٢٠.٨٪ من مجموع السكان، ويشكل شباب الكيبوتسات نسبة ٢٥٪ من خيرة وحدات الجيش الاسرائيلي ومن ضباطه وأطروه.

* منظمة البلدان المصدرة للنفط "أوبيلك" (OPEC) :
أعلن عن تأسيسها في بغداد عام ١٩٦٠، واختيرت جنيف مقراً لها، وكانت تضم إضافة إلى العراق : الكويت، السعودية، ايران، فنزويلا، وهم الأعضاء المؤسرون. ثم انضمت إليها بعد ذلك قطر، وليبيا، واندونيسيا (١٩٦٢)، وأبوظبي (١٩٦٧)، والجزائر (١٩٦٩)، ونيجيريا (١٩٧١)، والاكوادور (١٩٧٣)، والفايرون كعضو مشارك (١٩٧٣) ثم عضواً كاملاً (١٩٧٥).

كان تأسيس المنظمة ردًا جماعيًّا من البلدان المنتجة على تخفيض أسعار النفط الخام بعد أن لجأت الشركات إلى تخفيض هذه الأسعار عدة مرات خلال فترة قصيرة مما أدى إلى إلحاق خسائر فادحة بالبلدان المنتجة.

استطاعت المنظمة أن تثبت الأسعار أولاً، ثم لجأت من خلال مفاوضات جماعية إلى معالجة المشاكل النفطية الأخرى، خاصة مشكلة تنفيق الريع، وتوصلت إلى نتائج إيجابية،

الأمر الذي عزز وضع المنظمة ومكنتها من زيادة نسبة العوائد التي تتتقاضاها البلدان الأعضاء، وإلغاء حسومات التسويق التي كانت تتتقاضاها الشركات، ثم إلى زيادة الأسعار بما يوازي التخفيض الذي طرأ على الدولار. ولقد كان لاجتماعي طهران وطرابلس أثر بارز في تثبيت وضع المنظمة.

* صحيفه "برايفت آي" (PRIVATE EYE) :
صحيفه تصدر باللغه الانجليزية في لندن. تتخصص في النقد السياسي اللاذع. تأسست عام 1962م، وبلغ توزيعها (كانون الثاني/حزيران 1989) نحو (٢٠٠٠٤٤) نسخة.. مدير تحريرها "ريتشارد انجرامر".

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة الناشر
١١	اهداء المؤلف
١٢	تقديم
٢٥	القسم الأول: عملية "راش" ماسادا (البحث عن أوراق الموساد الضائعة)
٦١	عودة إلى مدينة أكسفورد
٦٩	القسم الثاني: (أوراق الموساد المفقودة)
٧١	- الإرهاب.
٨٩	- استقطاب وتجنيد القادة.
١٠٨	- جمع التبرعات.
١١٢	- حقول نفط سيناء.
١٢١	- أرض إسرائيل.
١٣١	- العرب.
١٣٩	- هجرة اليهود.
١٤٦	- الأسلحة النووية.
١٥١	- حروب المستقبل.
١٥٦	- أقصى حدود الأمن.
١٥٩	- العداء للسامية.
١٦٨	- كيف يغدو النقطة مجزياً ؟
١٧٢	الخاتمة: (ملاحظات المترجم الانجليزي)
١٧٧	ملحق:
١٧٩	ثبت باسماء الشخصيات الواردة في الكتاب
٢١٥	ثبت باسماء الأعلام الأخرى الواردة في الكتاب

